الفصل الأول

ترجمة العلامة
الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
رحمه الله

(١)
الحالة السياسية والاجتماعية التي صاحبت مولد الشيخ

تمهيد: في نشأة الدولة السعودية

يمكننا القول بأن تأسيس الدولة السعودية قد مر بثلاث مراحل[(١)]:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ) وهي التي تبدأ بتحالف الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله عليهما - وفي هذه المرحلة امتد نفوذ آل سعود إلى معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية بما في ذلك الحجاز.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠ ـ ١٣٠٩هـ) وتبدأ هذه المرحلة بعد تولي الإمارة الإمام تركي بن عبد الله الذي استتب له الأمر بعد أن خاض معارك عديدة لتأسيس الدولة.

وقد نجح الإمام تركي وأبناؤه من بعده في بسط نفوذهم على جميع أنحاء نجد والأحساء وعمان، ولكن سرعان ما تراجع نفوذ آل سعود أمام قوات الأمير محمد بن رشيد أمير حائل آنذاك الذي كانت تدعمه الحكومة العثمانية في الآستانة ووالي مصر في القاهرة، وقد انتهت هذه الدولة باستيلاء آل رشيد على الرياض عام ١٣٠٩هـ.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة المملكة العربية السعودية الثالثة التي تبدأ من عام ١٣١٩هـ وحتى عصرنا الحاضر.

---

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي المجلد الثاني/ القسم الأول (إقليم شبه الجزيرة العربية)، ص ١١٢، وللاستزادة انظر تاريخ المملكة العربية السعودية د. عبد الله الصالح العثيمين.

وقد بدأت هذه المرحلة بنجاح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - في استعادة الرياض عام ١٣١٩هـ، وعلى مدى واحد وثلاثين عاما من الجهاد والصبر استطاع الملك عبد العزيز أن يبسط نفوذه على المناطق التي تتألف منها المملكة العربية السعودية اليوم، وكان ذلك إيذانًا بتحولات دينية واجتماعية واقتصادية، لم يسبق لها مثيل في شبه الجزيرة العربية منذ مئات السنين.

ويمكن تلخيص مراحل تأسيس المملكة العربية السعودية على النحو التالي:

١- في شوال ١٣١٩هـ/ يناير ١٩٠٢ م تم استعادة مدينة الرياض على يد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - الذي نجح بعد ذلك في إخضاع أراضي نجد جميعا وبذلك سيطر على قلب شبه الجزيرة العربية.

٢- وفي عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣ م مدَّ الملك عبد العزيز نفوذه شرقًا حتى بلغ سواحل الخليج العربي بعد استرجاع المنطقة الشرقية (الأحساء) وضمها إلى دولته.

٣- وفي عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م، وجّه الملك عبد العزيز إحدى حملاته إلى عسير بقيادة ابنه فيصل الذي ضمها إلى مملكته.

٤- وفي عام ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠ م ضم منطقة جبل شمّر.

٥- وفي عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م ضم منطقة الحجاز (مكة - جدة).

٦- وفي عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦ م نزل بمكة المكرمة، حيث التأم جمع من الأعيان والعلماء وبايعوه ملكًا على الحجاز، وأصبح لقبه منذ ذلك التاريخ «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها»[١].

٧- وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م اعترفت الدول الكبرى بالملك عبد العزيز آل سعود

---

(١) الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي: مرجع سابق، ص ١١٢.

ملكًا على بلاد الحجاز، وأقرَّت بريطانيا الوضع الجديد بمعاهدة (جدة)، حيث تلا ذلك عدد من الاتفاقيات لتعيين الحدود بين المملكة والكويت والعراق والأردن.

٨- وفي عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م تم توحيد المملكة وأصدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسوما باسم الدولة الجديدة، وهو المملكة العربية السعودية، ويصبح هذا التاريخ إعلانا لتوحيدها، ويومها الوطني.

وقد ولد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في عام ١٣٠٧هـ أي في المرحلة الثانية من مراحل تأسيس المملكة، وعاش مدة قبل فترة الاستقرار السياسي والديني، وللفترة التاريخية التي يعيش فيها صاحب أي سيرة أثر في حياته، وينعكس ذلك على جهوده وآرائه؛ لذا كان من الواجب على أي باحث يقوم بتصنيف كتاب عن سيرة شخص من ذوي المكانة المرموقة في بيئته أن يقدم دراسة للظواهر السائدة في عصر صاحب هذه السيرة، لا سيما الظواهر السياسية والاجتماعية والعلمية، حتى تتضح العلاقة بين المترجَم وعصره، ومدى تأثر صاحب السيرة بهذا العصر، ومدى تأثيره فيه، وما إلى ذلك.

ويتأكد الحديث عن كل هذه العناصر مع الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - لِمَا كان له من بصمة واضحة على حياة المجتمع السعودي لا سيما على الجوانب الاجتماعية والدينية.

ولم نكن نريد تناول مثل هذا الموضوع لولا ما رأينا من الاضطرابات التي تصد الكثيرين عن العلم في هذا العصر، ولا تشجع على التبحر فيه؛ لأن الحالة السياسية والاقتصادية كانت سيئة للغاية شغلت الكثيرين عن طلب العلم، وصدَّتْهم عن السعي في تحصيله، وجعلتهم يحرصون على معاشهم ومعاش من يمونون، ولكن الشيخ السعدي - رحمه الله - كان له طموح علمي لم يرده عنه راد، ولم يمنعه عن تحصيله مانع.

وسوف نتناول الحديث عن الجوانب السياسية لهذه الفترة بشيء من الإيجاز.

لقد كان عصرًا - كما سبقت الإشارة - شبت فيه نيران القلاقل والفتن، وسار المجتمع حينئذ في طريق حُفَّت بالمكاره وفُرشت بالأشواك، وتمزق شمل الجزيرة العربية، وانتشر الخوف والهلع بين جموع المسلمين في تلك المناطق، ففي عام (١٣٠٨هـ) - أي بعد ميلاد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي بسنة واحدة - حشد أحد أمراء آل رشيد، وهو محمد بن رشيد أمير حائل آنذاك قواته من الحاضرة، وذلك من أجل قتال أهل القصيم الذين استعدوا هم الآخرين لملاقاته في المليداء الذي هو موقع مطار القصيم الآن[١].

وقد التقى الجمعان بِعدَّةٍ هائلة من كلا الطرفين، وتقاتلوا قتالًا عنيفًا تراجع فيه ابن رشيد متظاهرًا بالهزيمة والفلول، حتى خرج أهل القصيم من مكامنهم وتتبعوا المنهزمين، فأعاد ابن رشيد عليهم الكرة فمنوا بهزيمة منكرة قتل فيها معظمهم، واستولى ابن رشيد على جميع السلاح والعتاد، وممن قتله ابن رشيد زامل بن العبد الله السليم أمير عنيزة، وابنه عبد العزيز وأخوه علي، وأسر أمير بريدة حسن آل مهنا فمات في الأسر بسجن حائل[٢].

وهكذا تراجع نفوذ آل سعود أمام قوات الأمير محمد بن رشيد الذي كانت تدعمه الحكومة العثمانية في الآستانة ووالي مصر في القاهرة، وقد انتهى الأمر باستيلاء آل رشيد على الرياض عام ١٣٠٩هـ.

وقد تسببت هذه الواقعة وما تلاها من حروب في تَرَمُّل عدد كبير من النساء، وتيتُّم الكثير من الأطفال والصغار، وظلت المعارك تأتي على الأخضر واليابس في البلاد حتى استطاع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - استعادة الرياض عام ١٣١٩هـ وعلى مدى واحد وثلاثين عاما من الجهاد والصبر استطاع الملك عبد العزيز أن يبسط نفوذه على المناطق التي تتألف منها المملكة العربية السعودية اليوم، وكان ذلك إيذانًا بتحولات دينية واجتماعية واقتصادية، لم يسبق لها مثيل في شبه الجزيرة العربية منذ مئات السنين.

---

(١) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، القسم الثالث، ص ١٤٢١ ط مطابع الأوفست، الرياض.

(٢) الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية للدكتور محمد السلمان.

وقد واكب الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في بداية نشأته توحيد المملكة وما نتج عن هذا الحدث من حروب ضارية ومعارك طاحنة في شتى أنحاء البلاد حتى استتب الأمن ودخلت منطقة القصيم تحت حكم الدولة السعودية عام ١٣٢٢هـ.

تلك هي الحالة السياسية - أو إن شئت فقل: الحالة الحربية - التي نشأ فيها العلّامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - فإذا نظرنا إلى عصر هذه ظروفه ألفيناه عصرًا لا يساعد على طلب العلم - كما سبقت الإشارة - وذلك لانشغال كل إنسان بنفسه وذويه.

فالشيخ السعدي - رحمه الله - بتوجهه لطلب العلم وإصراره على التعلم والتحصيل (لم يكن موقفه سلبيا تجاه تلك الأحداث السياسية، بل إنه سخَّر قلمه وعلمه من أجل بذل نُصْحِهِ وتوجيهه لأبناء الأمة الإسلامية تجاه ما هم فيه من مآزِقَ سياسية، وبهذا الأسلوب يُقدِّم السعدي مثلًا يحتذى في كيفية التعامل مع أحداث وقضايا الأمة الإسلامية في كافة أقطارها)[١].

إننا وسط هذه الظروف ندرك أي عقلية كان يحويها جسد هذا العالم الجليل، ونستشعر العبقرية التي كانت كامنة في جوانحه؛ (إذ جمع أمره وعقد عزمه على أن يقف حياته على العلم وحده، فتراه في واد وأغلب ناشئة عصره في واد آخر، فقد ارتضى العلم والمعرفة خدينًا، ولم يَرُقْ في نظره إلا طبقة العلماء، فلازمهم ملازمة الظل، وأكبَّ على الاغتراف من مَعِيْنِ فضلهم وعلمهم، فتغذى طيب غذاء، وارتوى أكرم ري)[٢].

---

(١) الفكر التربوي عند الشيخ السعدي، ص ٦٨.

(٢) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، ص ١٧.

(٢)
سيرته الشخصية[١]

إن الحديث عن سيرة العلماء الأفذاذ والشيوخ المجددين وذكر تراجمهم هو النور الذي يملأ حياتنا، ويشع بين جنباتها، فهم مَن يقيمون الحضارات على أسس من العلم وقواعد مِن الدين، وهم مَن يأخذون بسواعد الأمم ليصلوا بهم إلى بر النهضة والرقي والصلاح في الدنيا والآخرة، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، فهؤلاء العلماء هم القدوة والمثال الذي يجب أن يحتذى، ويسير طلبة العلم على صراطهم حتى ينفضوا غبار الكسل عنهم، ويستلهموا العبر من سير هؤلاء العلماء الأجلاء الذين بذلوا كل غالٍ ورخيص من أجل تحصيل العلم، ونشر هذا الدين، وتخطوا الصعاب، ووقفوا لأعداء الحق والدليل كل موقف، من أجل إحقاق الحق ولو كره الكارهون.

وإننا إذ نتحدث عن هؤلاء العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، كما قال رسولنا الكريم ﷺ: **«إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»**[٢].

---

(١) يمكن الرجوع إلى ترجمته في المصادر التالية: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، وعلماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبد الله البسام (٢/ ٤٢٢)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، لمحمد بن عثمان القاضي (١/ ٢٢٠)، مقدمة كتاب فقه الشيخ ابن سعدي (١/ ١٧-١٧٧)، حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي في سطور لأحمد القرعاوي، مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي لمحمد بن عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ومساعد بن عبد الله بن سليمان السعدي.

(٢) أبو داود (٣٦٤١).

فنحن في سبيل الحديث عن عالم قلَّما يوجد في عصر من العصور، وفي زمان من الأزمنة، إنه العالم العامل العابد الذي طال عمره وحسن عمله، إنه علَّامة الأمة الإسلامية وفقيهها الأكبر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله- وإننا إذ نتحدث عن الشيخ السعدي فإننا نتحدث عن عالم رباني، والعالمُ الرباني هو الذي يجمع بين العلم والعمل، قال ابن الأعرابي: «لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالمًا معلمًا عاملًا»[1].

وأقول: العالم الرباني هو ذلك العالم الفاهم لمنهج السلف الصالح والذي يسير على طريقتهم، وهو من أخذ بحظ وافر.

ونحن في هذه النبذة نتناول عالمًا استمد مكانته العالية السامية من علمه، وشجاعته في الحق، فقد كان - رحمه الله - مثالًا ونورًا ساطعًا في الحياة، ومعلمًا يقتدي به الصلحاء والنجباء، مجتهدًا يتخذ من كتاب الله وسنة نبيه الحجة القاطعة والدليل البين، يتعصب لهما ولا يتعصب لغيرهما من رأي أو هوى أو مصلحة، منهجه رفع الحرج والتيسير على الناس، فما كانت الشريعة إلا يُسرًا، وما كان الدين إلا رحمة، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[2].

إنه العالم الذي علم أسرار الشريعة السمحة وعرف مقاصد الشرع ومراميه، وكل ذلك ببصر الفقيه المستند إلى الكتاب المعصوم وسنة النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[3].

هو ذلك الفقيه الذي يُنزل الفتوى منازلها المستحقة على وقائع الحياة وقضايا الناس، من غير مساسٍ ولا جَور على نصوص الشرع، ومن غير تشديد يُنفر الناس من الحلال، ويجعلهم كارهين الاحتكام إلى أحكام الشريعة.

---

(١) فتح الباري ١/ ١٦٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٣) سورة النجم، الآية: ٤.

ولست أظن - وليس يظن معي ظانٌّ - أن العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - يحتاج إلى تعريف، وكفاه تعريفًا أن نالت مؤلفاته شهرة وذيوع صِيتٍ حتى لا تكاد تجد من لا يعرفها أو يسمع بها، ولكن الأعراف العلمية والمبادئ البحثية قد تُلزمُ بما ليس مُلْزِمًا، وتجعل من ضرورات كمال البحث العلمي ذِكْر شيء عن الشخصية المحورية للعمل العلمي يقدم بين يديه كتوطئة لما يتلوه من بحوث ودراسات وأفكار وجهود لهذه الشخصية.

وعلى أية حال فسوف نتناول ترجمة الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - بما يتناسب مع التقديم لهذه الموسوعة الجليلة بشيء من الوجازة والاختصار، مؤْثِرين الاكتفاء بما قُدِّم عن الشيخ - رحمه الله - من بحوث ومؤلفات تناولت الشيخ - رحمه الله - في مختلف الجوانب العلمية والشخصية(١).

ولِمَ لا تَكْثُرُ حول هذه الشخصية العظيمة القدر والرفيعة المقام العديد من الكتابات

---

(١) أحيل القارئ الكريم على بعض الدراسات التي أُلِّفت خصيصًا عن الشيخ السعدي - رحمه الله - ومن هذه الدراسات:

١- دراسة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، بقلم / عبد الرزاق ابن عبد المحسن العباد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

٢- دراسة بعنوان: الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، دراسة تحليلية ناقدة، تأليف الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٣- دراسة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا، إعداد / عبد الله بن صالح الطيار، دار ابن الجوزي، ١٤٢١ هـ.

٤- دراسة بعنوان: الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي، تأليف الدكتور / عبد الله ابن محمد رميان الرميان، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ١٤٢٩ هـ.

٥ - استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم (عرض ودراسة) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه، إعداد / سيف بن منصر بن علي الحارثي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.

والدراسات والبحوث، وهو العالم الجليل، والفقيه الأصولي، والمفسر المحقق، صاحب الأخلاق الفاضلة، والمناقب الحميدة، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي؟!

نسبه:

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي من بني العنبر، من بني عمرو، أحد أفخاذ بني تميم، المفسِّر، الفقيه، الأصولي، العلامة، المتفنن، رحمه الله تعالى.

قال تلميذه العلامة ابن بسام - رحمه الله -: (وأسرة آل سعدي ينتهون في نسبهم إلى آل مفيد، وآل مفيد فخذ كبير يرجع أصلهم إلى بطن آل حماد؛ الذين هم من بني العنبر من بني عمرو، أحد قبائل بني تميم الشهيرة... وأصلهم بلدة: المستجدة. قرب حائل؛ وقد وفدوا إلى عنيزة في حدود سنة ١١٢٠هـ)[1].

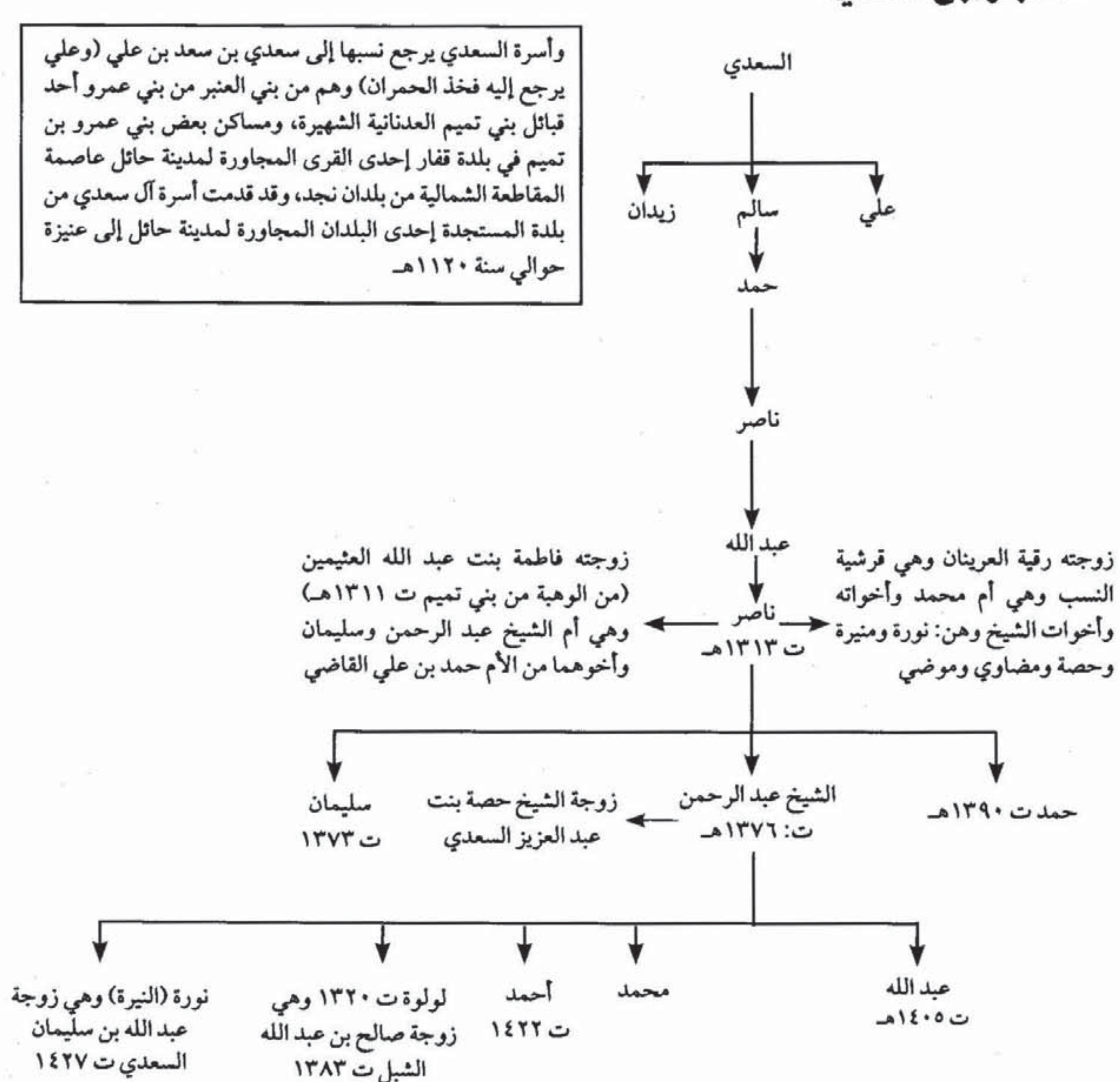
وأخوال الشيخ - رحمه الله - هم: آل عثيمين؛ وآل عثيمين: من آل مقبل، من آل زاخر؛ البطن الثاني من الوهبة؛ نسبة إلى محمد بن علوي بن وهيب، ومحمد هذا هو الجد الجامع لبطون الوهبة جميعا، من بني تميم.

وقد استقر بهم المقام في بلدة (عنيزة)؛ بالقصيم. والتي وفدوا إليها من بلدة (أشيقر)؛ بلدهم الأصلي[2]. ومنهم الإمام العلامة الزاهد الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله - وهو من أخصِّ تلاميذ المؤلِّف، كما ستأتي الإشارة إليه في عداد تلاميذه إن - شاء الله.

(١) علماء نجد (٣/ ٢١٨).

(٢) علماء نجد (٣/ ٢١٩)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٢)، مواقف اجتماعية (ص٢٠).

مشجر ابن سعدي:



أبناء عبد الله: عبد الرحمن، عبد الحميد، يوسف، أحمد، فهد، ناصر، خالد، منصور، محمد، عبد العزيز

أبناء لولوة: عبد الرحمن، عبد الله، عبد العزيز

أبناء أحمد: عبد الرحمن، صالح، جمال، سعدي، عبد الله

أبناء نورة: سليمان، عبد الرحمن، صلاح، مساعد، أحمد، سامي، عصام

أما محمد فلم يعقب

(أعد هذه الشجرة وراجعها مساعد بن عبد الله السعدي)

مولده:

ولد - رحمه الله - في بلدة (عنيزة) في القصيم، في الثاني عشر من شهر محرم، سنة سبعٍ وثلاثمائة وألف (١٢/ ١/ ١٣٠٧هـ) من الهجرة النبوية المباركة، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - قبل وقعة (المليداء)[١] الشهيرة بسنة واحدة[٢]، ولم تختلف المصادر التي ترجمت له في تحديد سنة ولادته[٣].

وقد توفي والداه وهو صغير، وكفلته زوجة والده حتى شبَّ، ثم انتقل إلى بيت أخيه الأكبر (حمد) فقام على رعايته، ونشأ نشأة حسنة، وكان ذكيًّا راغبًا في العلم منذ حداثة سنّه، حفظ القرآن وأتقنه وعمره إحدى عشرة سنة[٤].

نشـأته وأسرته:

كان والده: الشيخ ناصر، رجلًا صالحًا، من طلبة العلم، وقد توفي عام ١٣١٤هـ، وعمر الشيخ السعدي - رحمه الله - آنذاك سبع سنوات.

كان - رحمه الله - عابدًا صالحًا، من حملة كتاب الله، وقد كان يقرأ بين يدي شيخه الفقيه علي بن محمد المحمد الراشد (١٢٢٣هـ -١٣٠٣هـ) - رحمه الله - في جماعة جامع عنيزة بعد صلاة العصر، وصلاة العشاء، وكان ينوبه في إمامة الجامع في حال سفره، رحمهما الله جميعا.

---

(١) كانت سنة ١٣٠٨هـ بين الأمير محمد بن رشيد وبين أهل القصيم، وقد تقدم الحديث عن طرف منها في الحديث عن الحالة السياسية التي صاحبت مولد الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله.

(٢) حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٢)

(٣) علماء نجد (٣/ ٢١٩)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٢)، مواقف اجتماعية (ص١٩).

(٤) وذكر العلامة ابن بسام - رحمه الله -: خبرًا عجيبًا، وهو أن أمه رأت أنها تبول في محراب المسجد؛ فساءها ذلك. فقصت رؤياها على زوجها (والد المؤلف) وكان معبِّرًا. فقال: إن صدقت رؤياك، فستلدين غلامًا يكون إمامًا للجامع. علماء نجد (٣/ ٢١٩). وقد تحققت رؤياها - رحمها الله - فأصبح إمامًا، بل وعالمًا من علماء الأمة، فرحمه الله رحمة واسعة.

ولد - رحمه الله - عام ١٢٤٣هـ تقريبًا، وعُيِّنَ إماما لمسجد المسوكف في عنيزة عام ١٣١٠هـ، وكان أهل عنيزة يثقون به في كتابة الوثائق والأوقاف والديون والأنكحة التي لهم أو عليهم، وتُوفيَ سنة ١٣١٣هـ[١]، وقيل: سنة ١٣١٤هـ[٢]، وعمر الشيخ عبد الرحمن سبع سنوات، الذي حفر على قبر والده هذه العبارة: «اللهم ارحم الشيخ ناصر السعدي»[٣]. وفاء لهذا الوالد الذي لم يمكث معه كثيرًا، وتركه يتيمًا.

وأما أمه: فاطمة العثيمين - رحمها الله - فقد كانت امرأة صالحة وفاضلة، وخَيِّرة، توفيت قبل وفاة والده بثلاث سنوات، بالتحديد سنة ١٣١١ هـ، وهي في طريقها عائدة من الحج إلى عنيزة. رحمهم الله أجمعين[٤].

وهكذا نشأ الشيخ - رحمه الله - يتيمًا في حجْر زوجة والده التي قامت على شئونه وتولت كفالته، وأحبته كحب صغارها، فصار عندها موضع العناية والرعاية والاهتمام[٥].

وقد ظهر حرصه - رحمه الله - منذ صغره على صلاة الجماعة، فكان - رحمه الله - يحرص عليها حرصًا عجيبًا، أكتفي من ذلك بذكر موقفين يبرزان اهتمامه بصلاة الجماعة:

الموقف الأول: حين خرج - رحمه الله - وعمره خمسة عشر عامًا لصلاة الفجر، وكانت عنيزة تعيش آنذاك أزمة سياسية بسبب سطو العدو عليهم، فتحصن الرجال في الحصون، فكان الشيخ ببساطته وبراءته خارجًا للصلاة، فقابله أحد الرجال وعنفه وضربه، حتى ألجأه لدخول بيته[٦].

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ٢/ ٣٣٨.

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٤٢٣.

(٣) مواقف اجتماعية، ص ٢٠.

(٤) علماء نجد (٣/ ٢١٩)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٣)، مواقف اجتماعية (ص٢٠).

(٥) علماء نجد (٣/ ٢١٩)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٣)، مواقف اجتماعية (ص٢٠).

(٦) حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص١٤).

أما الموقف الثاني: فيقصه علينا ابنه محمد فيقول: (ذكر لي الوالد - رحمه الله - أنه كان في صغره حريصًا على صلاة الفروض والنوافل وذكر أنه في إحدى ليالي رمضان لما كان عمره عشر سنوات تقريبًا، صلى الفجر في المسجد وجلس فيه بعد الصلاة وقد أخذه التعب الشديد، فغلبه النوم من الإرهاق ولم ينتبه إلا وإحدى النساء من المصليات توقظه لصلاة التراويح! وذلك قبل صلاة التراويح من ليلة اليوم الثاني، وتقول له: قم يا وُلَيْدِي.. قم يا حلالي... لا تنم هنا مكان الحريم، وهي لا تعلم أن الوالد نائم من الفجر، فقام وتوضأ وصلى الفوائت والعشاء والتراويح - رحمه الله)[1].

وكان أيضًا - رحمه الله - حريصًا من صغره على العناية بالقرآن الكريم، وساعده على ذلك أنه كان ذا ذاكرة قوية مكَّنته من حفظ كتاب الله تعالى في سنٍّ مبكرة، فأتم حفظ القرآن الكريم في مدرسة المربي/ سليمان بن دامغ، ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره على نحو ما سبقت الإشارة إليه.

إخوته:

للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - ثلاثةُ إخوة:

الأخ الأول: هو سليمان الناصر العبد الله السعدي، وهو شقيق الشيخ - رحمهما الله - ولد عام (١٣٠٨هـ)، وهو أصغر أولاد ناصر بن سعدي، اشتغل بالتجارة في مدينة الخبر من المنطقة الشرقية، وتوفي عام (١٣٧٣هـ)، وقد سكن الجبيل، ثم الدمام[2].

أما الأخ الثاني: فهو حمد الناصر العبد الله السعدي، ولد سنة (١٢٩٢هـ)، وهو أكبر إخوانه، وأمه رقية العرينان من أشراف قريش، قامت على رعاية الشيخ عبد الرحمن بعد وفاة والدته وعطفت عليه وربته أحسن التربية، رحمهما الله جميعًا. وبعدما شبَّ الشيخ انتقل إلى بيته؛ لأنه كان الوصي عليه بعد وفاة والدهما، وقد كان حمدٌ هذا يُجِلّ الشيخ

---

(١) مواقف اجتماعية (ص٢١)

(٢) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين٢/ ٣٣٨.

ويحترمه، وآية ذلك أنه كان يناديه بـ: (الشيخ)، وكان الشيخ عبد الرحمن يخاطبه باسم الوالد ويقول له باللهجة العامية: (يبه) كما أفاد بذلك ابن أخيه عبد الرحمن بن حمد، فقام برعايته خير قيام، وكان حمدٌ رجلًا صالحًا من حملة كتاب الله المتجردين للعبادة، وكان يشتغل بالتجارة في بلدة عنيزة، وتوفي - رحمه الله - سنة (١٣٩٠هـ)[1]. يصفه القاضي محمد بن عثمان فيقول: كان رجلًا صالحًا صاحب عبادة واستقامة، وهو الذي قام برعاية أخيه عبد الرحمن منذ صغره، وقد عُمِّرَ حمدٌ طويلًا حيث توفي عام (١٣٨٨هـ) وقد قارب المائة[2].

والأخ الثالث للشيخ من أمه: هو حمد بن علي بن إبراهيم القاضي - رحمه الله - ولد سنة (١٣٠١هـ تقريبًا) ورحل في بداية شبابه للتجارة، وسكن في الهند مدة طويلة، ثم استقر في أخريات حياته في بيروت وتوفي فيها سنة (١٣٩٣هـ) كان - رحمه الله - من كبار التجار، كما كان له مساهمات وفيرة في أعمال البر والخير، حيث ساهم في طباعة الكثير من كتب أخيه الشيخ عبد الرحمن، التقى به الشيخ بعد فراق جاوز الأربعين سنة، قال الشيخ في رسالته لتلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل:... وقدَ وصَلْتُهَا - أي مكة - في آخر الحجة لمواجهة أخي حمد العلي القاضي؛ لأن لنا عنه تغريب أربعين سنة[3].

وله خمس أخوات أكبر منه سنًّا؛ هن:

نورة: وهي والدة الشيخ إبراهيم العمود.

وحصة: وهي أم محمد العلي الشيوخ.

ومنيرة: وهي أم الخال ناصر الجبرين.

وموضي: وهي والدة علي وحمد العبد المحسن البسام.

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ٢/ ٤٢٣.

(٢) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين٢/ ٣٧٠.

(٣) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ص ٢٠.

ومضاوي: وهي زوجة صالح العبدلي (الحماد).

زوجته وأولاده:

أما زوجته فهي: حصة العبد العزيز السعدي، تزوجها - رحمه الله - في حدود عام (١٣٣٠هـ)، وعاشت معه طيلة حياته كلها، ولم يتزوج غيرها، وتوفيت - رحمها الله - بمدينة الخبر سنة (١٣٩١هـ) أي بعد وفاته - رحمه الله - بخمسة عشر عامًا.

أبناؤه:

لقد خلف الشيخ - رحمه الله - من الأبناء ثلاثة، أحسنَ الشيخُ تنشئتهم وتربيتهم، فشبُّوا في كَنَفِ والدهم، ينهلون من علمه، حيث حرص الشيخ على أن يحفظوا القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، ثم دراسة كتب العلم الشرعي في التفسير والحديث والفقه واللغة.

وقد سار أبناء الشيخ - رحمه الله - على دربه ومنهاجه في حب العلم والدراسة، والاجتهاد في العبادات والتقرب من الله تعالى، فاهتموا بأرحامهم وذوي القربى، يصلون ما وصله أبوهم، ويبرون من بره، ويساعدون الفقراء والمحتاجين، ويقضون حوائج السائلين.

وهؤلاء الأبناء هم:

الأول: عبد الله، وهو أكبر أبنائه، وبه كان يكنى، ولد عام ١٣٣١هـ ونشأ في كَنَفِ والده، وأخذ العلم على يديه ملازمًا لحلقاته، وكان له همة وعناية بطباعة كتب والده، توفي عام ١٤٠٥هـ في حادث سيارة - رحمه الله - وله من الأبناء عبد الرحمن، يوسف، عبد الحميد، أحمد، خالد، فهد، ناصر، محمد، منصور، عبد العزيز.

الثاني: محمد، ولد سنة ١٣٤٠، نشأ في كَنَفِ والده، ورحل في شبابه للتجارة، واستقر في مدينة الخبر، رافق والده في بعض أسفاره، وكان رفيقه في رحلة العلاج إلى لبنان، كتب عن والده بعض أحواله الاجتماعية والأُسَرية في كتاب «**مواقف من حياة الشيخ الوالد**

عبد الرحمن بن ناصر السعدي» بمشاركة ابن أخته مساعد بن عبد الله السعدي، وهو الآن لا يزال يتمتع بصحة وعافية في مدينة الخبر، مد الله في عمره مسرورًا غير محزون، وممنوحًا غير ممتحن، ومعطًى غير مستلب.

الثالث: أحمد، نشأ في كنف والده، ورحل في شبابه للتجارة، واستقر في المنطقة الشرقية، ثم اتخذ مسكنًا في عنيزة في آخر حياته، وأخذ يتنقل بينها وبين المنطقة الشرقية حتى توفي في المنطقة الشرقية سنة ١٤٢٢هـ، وكان ممن له شأن بطباعة كتب والده - رحمهما الله - له من الأبناء عبد الرحمن، صالح، جمال، سعدي، عبد الله.

وله - رحمه الله - من البنات اثنتان:

الأولى: لولوة، وهي زوجة صالح العبد الله الشبل، توفيت - رحمها الله - في صفر عام ١٤٢٠هـ. لها من الأبناء: عبد الرحمن، عبد الله، عبد العزيز، أبناء صالح الشبل.

الثانية: نورة، وهي أصغر أبناء الشيخ، وكان الشيخ - رحمه الله - يسميها في ذلك الوقت لصغر سنها بالنيرة (العملة الذهبية)، وعُرِفَت بهذا الاسم بين أهل عنيزة وطلبة الشيخ، تزوجها ابن عمها عبد الله السليمان السعدي، وهي والدة مساعدِ العبد الله السعدي الذي له عناية فائقة واهتمام بالغ بطباعة تراث جدِّه بمشاركة خاله محمد، لها من الأبناء سليمان، عبد الرحمن، أحمد، صلاح، مساعد، سامي، عصام؛ أبناء عبد الله بن سليمان بن ناصر السعدي.

هؤلاء هم أبناء الشيخ وبناته، وكما رأينا فإن الشيخ - رحمه الله - قد زرع طيبًا وحصد طيبًا، أحسنَ تربيةَ أولاده حتى غَدَوا أبناء صالحين بارين بوالدهم، داعين له بالرحمة الواسعة، وجزيل الجزاء، فكانوا ممن صَدَقَ فيهم قول الرسول الكريم ﷺ: **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**[1].

(١) مسلم (١٦٣١)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والدارمي (٥٥٩) وغيرهم.

أصدقاؤه ومعارفه المقربون:

وكان له - رحمه الله - مستشارون يشاورهم في كثير من المسائل الخاصة والعامة، فمنهم - رحمهم الله- عقيل المحمد الشملان، ومحمد المنصور الزامل، وعبد العزيز المحمد العوهلي؛ فهو يثق بهم وبرأيهم ويطلعهم على كل شيء يهمه ويهم البلد.

وكان - رحمه الله - له خاصة من الأصدقاء وهم محمد السليمان البسام، وحمد السليمان البسام؛ ومن سبق ذكرهم، يجالسهم ويمزح معهم[1].

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ السعدي، ص ٢٤.

(٣)
سيرته العلمية

بداية طلبه للعلم:

إن المتأمل في عصر الشيخ الذي نشأ فيه، يجده - كما سبقت الإشارة - عصرًا قد سادت فيه الفتن واضطربت فيه أوضاع البلاد، وتمزق شمل الجزيرة، وانتشر فيه الخوف والرعب في كل مكان، على نحو ما أشرنا إليه في رصد الحالة السياسية التي صاحبت مولد الشيخ - رحمه الله.

ومع كل هذه الظروف العصيبة التي ألمت بالجزيرة العربية وأحاطت بالشيخ وأترابه في تلك الحقبة، والتي من الطبيعي أن يفرّ منها المرء ويحرص على ما يُطَمْئن به نفسه وأهله، من عنفوان هذه النيران، وتأمين لقمة العيش له ولمن يمونهم - إلا أن الشيخ قد أجمع أمره على أن يقف حياته على طلب العلم، وأن يعطي نفسه أمْنًا وطمأنينة وسكينة خاصة تصل برباطها الوثيق بينه وبين الأمر الذي أوقف حياته عليه[١].

هكذا كان الشيخ، فلم يعطِ - رحمه الله - نفسه هواها، ولم ينجرف خلفها كالتي عصفت بأقرانه، بل توجه وجهة أخرى - بفضل الله، ثم بفضل عبقريته الفذة - حيث ثابر وصابر وجعل همه وطموحه هو تعلّم العلم الشرعي النافع، فعندئذٍ شمر لطلب العلم، فنشأ - رحمه الله - نشأة صالحة مباركة، مما جعله يشغف بحب العلم، كما عُرِفَ عنه ذلك، فكان منذ الصغر حريصا على العلم[٢]، فحفظ القرآن وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، فلما

(١) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص ٢٥.

(٢) تقول إحدى بناته: إن الجد ناصر إذا قال للشيخ الوالد عبد الرحمن: سوف أذهب بك إلى=

أتم حفظه عن ظهر قلب وأتقنه تلاوة وتجويدًا، اجتهد في طلب العلم على مشايخ بلده، ومن يَرِدُ إليها، فقرأ عليهم وتعلم، وكان ذلك تشجيعًا من أخيه الأكبر حمد، حيث هيأ له المناخ لطلب العلم وكفاه مؤنة العيش؛ وكان والده قد أوصى به حَمَدًا فقام برعايته وتربيته خير قيام، وكان حَمَدٌ رجلًا صالحًا ومن حملة القرآن ومن المُعَمَّرِينَ.

وقد حصَّل - رحمه الله - في وقت قصير ما حصّله غيره في زمن طويل لِمَا منّ الله به عليه من الفطنة والذكاء الحاد وقوة الحافظة التي مكَّنته من حفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة، وغير ذلك من المتون والشروح، مع الحرص والمثابرة مع أنه لم يسافر خارج بلده لطلب العلم كما ستأتي الإشارة إلى ذلك، لكنه جَدَّ واجتهد رغم المتاعب والمصاعب التي مرّ بها ـ رحمه الله ـ فشرح الله صدره لذلك، وحبب له العلم، وهيأ له أسبابه، وهكذا طالب العلم لا يعدل بلذّة العلم لذة، وصدق الإمام الشافعي - رحمه الله - حيث يقول[1]:

سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي ... مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ

وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِها ... أَحلى مِنَ الدَوكاءِ وَالعُشّاقِ

وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدَفِّها ... نَقري لِأُلقي الرَّملَ عَن أَوراقي

وَتَمايُلي طَرَبا لِحَلِّ عَويصَةٍ ... في الدَّرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِي

وَأَبيتُ سَهرانَ الدُجى وَتَبيتُهُ ... نَومًا وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحاقي

فانتفعَ بما تعلَّم من العلوم وحاز منها الكثير، فنفع الله به، ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوقه عليهم ونبوغه، تتلمذوا عليه وصاروا يأخذون عنه العلم، فجلس للتدريس لما بلغ من

= الدراسة (المطوع في ذلك الوقت) جلس الوالد الشيخُ يبكي ويمتنع عن الذهاب، فيرد الجد ناصر ويقول: هذا الولد إذا أطرين (ذَكَرْنَا) له الدراسة قعد يبكي لا يريد المدرسة، لكن الله المدبر. فأصلحه الله فحفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره. انظر مواقف اجتماعية من حياة الشيخ السعدي، ص ٢١، ٢٢.

(١) ديوانه، ص ٣٥.

العمر ٢٣ سنة، فكان يعلم ويتعلم في آن واحد[١].

ولم يكتفِ الشيخ السعدي - رحمه الله - بتلقي الكتب على يد مشايخه، بل أقبل على قراءة الكتب شأنه فى ذلك شأن طالب العلم الذى يعتمد على جهده الخاص بجانب تعلمه على أساتذته وتلقيه عن مشايخه؛ فكان يكثر ويحرص على مطالعة مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيّم الجوزية، حتى إن الناظر في سيرته يتحقق أن من مشايخه هذين العلمين، رغم المسافة الزمنية الطويلة التي تَرْبُو على ستة قرون، فأقبل على كتبهما فاستوعب كل ما حوته من التحقيق العظيم في علوم السلف، وحصل له بذلك علم واسع، وخاصة في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وما سواها من العلوم النافعة.

هكذا أضاف الشيخ إلى قراءاته - رحمه الله- على هؤلاء العلماء تتلمذه على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله- حيث يتَّضِح هذا التأثر لكل من عاصره أو قرأ مؤلفاته؛ فقد أقبل على كتبهما إقبالًا ليس له نظير قراءةً وبحثًا وتعليقًا وشرحًا واستدراكًا وجمعًا حتى عُدَّ من خلاصة تلامذتهما رغم الفارق الزمني بينه وبينهما.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله - في الثناء عليه: كان - رحمه الله - كثير الفقه والعناية بالراجح من المسائل الخلافية وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. ولذا قام - رحمه الله - بشرح وتوضيح كثير من كتب هذين الإمامين كما سيتضح عند ذكر مؤلفاته.

ويقول الشيخ عبد الله بن عقيل[٢]: كذلك مع ما أُعْطِيَه الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - من

---

(١) وفي عام ألف وثلاثمائة وخمسين من الهجرة انتهت إليه المعرفة التامة ورئاسة العلم في القصيم. وكان رحمه الله كأنه قد أوقف نفسه على العلم والعلماء فله محاضرات ودروس يلقيها بالمدارس الحكومية مرة أو مرتين بالأسبوع، فيذهب الضحى ليلقي المحاضرات أو الدروس على التلاميذ، وكان لا يتقاضى راتبًا مقابل هذه الدروس. مواقف اجتماعية، ص ٢٢

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي=

الفهم والدأب على طلب العلم والعكوف على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فاستفاد من ذلك وفتح الله له هذا الفتح العظيم لا شك أنه فتح من الله تبارك تعالى.

وقد أثنى على ابن تيمية وابن القيّم الجوزية ـ رحمهما الله ـ في قصيدته النونيَّة حيث يقول:

يا طـالبًا لعلوم الشـرع مجتهـدا ... يبغي انكشاف الحق والعرفان

احرص على كتب الإمامين اللذيـ ... ـن هما المحكّ لهذه الأزمان

العـالمـين العامـلين الحـافظيـ ... ـن المعرضين عن الحطام الفاني

إلى أن قال:

أعني به شيخ الورى وإمامهم ... يـعـزى إلى تيـمية الحـراني

والآخـر المدعو بابن القيـّم ... بحـر العـلـوم العـالم الـرباني

فهمـا اللـذان قد اودعـا في كتبهم ... غـرر الـعـلـوم كـثـيـرة الألـوان

فيها الفوائد والمسائل جمّعت ... مـن كل فاكـهة بهـا زوجان

لقد استفاد السعدي – رحمه الله – من مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وبدا هذا التأثر جليًّا وواضحًا في مصنفاته، بل إنه – رحمه الله – من تعمقه في كتب هذين العالمين الجليلين امتلأت مصنفاته بالنقل عنهما، واختيار ترجيحاتهما، بل إنه أقام بعض مؤلفاته على استخراج الفوائد من كتب هذين العالمين، فألف مؤلفًا بعنوان «**مجموع الفوائد واقتناص الأوابد**» وآخر بعنوان «**فوائد من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم**»[1]، وثالث بعنوان «**القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة**» اجتهد – رحمه الله – في

= كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤ هـ.

(١) وهو ينشر لأول مرة في هذا المجموع.

مثل هذه المصنفات في استخراج ما احتوت عليه مؤلفات هذين العالمين من فوائد في شتى فروع العلم والمعرفة.

لقد كان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقد حصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشيخين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي[1].

وكان - رحمه الله - مواظبًا على حضور مجالس العلم لمختلف العلماء، بل ويحرص على الحضور لكل من يشعر أنه سينال منه أدنى معرفة وأقل فائدة طارحًا التحيز والترفُّعَ، فواصل وثابر - رحمه الله- حتى نال في صباه ما لا يناله غيره في زمان طويل من علوم جمة وفنون متنوعة[2].

فما أحقه بقول الشاعر:

الله أكبر قد بلغت بساعة ... ما ليس يبلغه امرؤ في دهره

ولم يقتصر في طلبه للعلم على فن واحد، بل قرأ في فنون كثيرة؛ في الحديث والفقه والعقيدة والأصول والمصطلح وعلوم اللغة وغيرها[3].

وهكذا اشتغل - رحمه الله - في التعلم على علماء بلده، وعلى من قدم بلده من العلماء، فطلب العلم حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، جلس للتدريس وعمره ثلاث وعشرون سنة فكان يُعلِّم ويتعلم، وقد درس علم العقيدة والتفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها من علوم الشريعة، يقضي جميع أوقاته في ذلك، فكان - رحمه الله - ينسخ بيده الكتب ويتذاكر مع الأقران، ولا يمل من العلم.

---

(١) سيرة العلامة السعدي، للفقي ص ٢١. (٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٢/ ٤٢٣.

(٣) الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ص ٢٦.

رحلاته في طلب العلوم الشرعية:

أما الرحلة في طلب العلم، فلم نعلم له رحلة، ولعل هذا من لطف الله به حيث كان يقدم بلدته علماءُ كُثر فتعلَّمَ عليهم، يقول تلميذه الشيخ ابن عقيل[1]: وهو رحمه الله تعلم العلم في عنيزة ما خرج من عنيزة لطلب العلم إلى خارج البلاد، تعلم على مشايخ عنيزة، وهو ما سنتحدث عنه في الفقرة التالية.

يقول تلميذه الشيخ ابن بسام: (ولو حصل له جولة في بلاد العالم وجالس العلماء والمفكرين، واطلع على ما يقدمه العلم الحديث من صناعة واختراع واكتشاف، لتفتحت أمامه آفاق واسعة)[2].

إلا أن السعدي - رحمه الله - حاول سدَّ هذا الباب بالمكاتبة، يقول الشيخ البسام: (كاتب علماء الأمصار ومفكري الآفاق في جديد المسائل وعويصات الأمور، حتى صار لديه محاولة لتطبيق بعض النصوص الكريمة على بعض مخترعات ومكتشفات هذا العصر وحوادثه، مما يظهر أسرار الشريعة واتصالها بما يَجِدُّ في العصر الحديث، وهذه بعض همته وعزيمته في اكتساب العلوم وتحصيلها)[3].

بعض مشايخه ومُعلمِيه:

وقد تلقى العلم - رحمه الله - على طائفة من العلماء يحسن بنا أن نذكر عن بعضهم كلمات موجزة؛ فمنهم:

١- **الشيخ العابد المقرئ المجود**: عبد الله بن عايض (المتوفى سنة ١٣٢٢هـ) رحمه الله.

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢٢٠.

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢٢١.

وهو: عبد الله بن عايض العويضي الحربي؛ من أوائل مشايخه، وكان - رحمه الله - حسن الخط، جميل الصوت، تلقى العلم من كبار شيوخ مكة ومصر، وتتلمذ على مشاهير علماء نجد، كالشيخ عبد الله أبا بطين وغيره. ومن عجيب ما يذكر: أنه توفي - رحمه الله - في مقبرة عنيزة، بعد انتهائه من دفن أحد الموتى!

٢- **الشيخ المحدث:** إبراهيم بن حمد بن جاسر (المتوفى سنة ١٣٣٨هـ)[١] رحمه الله.

يقول الشيخ ابن عقيل[٢]: ومن مشايخه الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر وكان علّامة لا سيما في علم الحديث.

وكان - رحمه الله - حافظًا **للصحيحين**، وذكر الشيخ السعدي - رحمه الله - أنه كان يستحضر **شرح النووي لمسلم**، وأخذ عنه الشيخ السعدي - رحمه الله - ببريدة وأيضًا بعنيزة، حين كان قاضيًا فيها، واشتهر عنه كرمه وسخاؤه؛ حتى إن فقيرًا أتاه في الشتاء يسأله فخلع له ثوبه، وأعطاه إياه. مع ما في ذلك الوقت من قلة ذات اليد، وتوفي - رحمه الله - في الكويت.

٣- **الشيخ العلّامة:** علي بن محمد السناني (المتوفى سنة ١٣٣٩هـ) رحمه الله.

وكان مفسرًا، محدِّثًا ذا خط جميل. أخذ عنه التفسير والحديث، واستفاد من علمه وكرم أخلاقه.

٤- **الشيخ المؤرِّخ:** إبراهيم بن صالح بن عيسى (المتوفى سنة ١٣٤٣هـ) رحمه الله.

وقد درس على علماء الهند والعراق. وأجاز بمروياته جميعا للشيخ السعدي، رحمه الله.

---

(١) وقيل: عام ١٣٤٢هـ. حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص٣٦)

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز حي، النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤هـ.

٥- **الشيخ المحدِّث:** علي بن ناصر بن وادي (المتوفى سنة ١٣٦١هـ) رحمه الله.

وكان عالمًا، بحرًا في الحديث؛ أخذ العلم أيضًا عن علماء الحديث في الهند، ومنهم الشيخ نذير حسين، والشيخ صديق حسن، وكان ذا خلق وعبادة، وقد أجاز الشيخ السعدي - رحمه الله - بجميع مروياته.

يقول ابن عقيل[1]: ومن مشايخه أيضًا شيخنا الشيخ علي بن وادي المعمَّر المحدِّث الذي سافر إلى الهند لطلب الحديث وتتلمذ على يد شيخ مشايخ الهند العلّامة نذير حسين فأخذ منه إجازة كما أخذنا منه أيضا فيه نحن إجازة.

٦- **الشيخ العلّامة:** صالح بن عثمان القاضي (المتوفى سنة ١٣٥١هـ) رحمه الله.

العلامة المحقق، قاضي عنيزة. وهو أكثر من لازمه الشيخ السعدي - رحمه الله - فقد ذكر أنه درس عليه ولازمه قرابة عشرين سنة. فهذا يدل على جَلَدِهِ - رحمه الله- وتحمله مشاق العلم، وقد أخذ عنه: التوحيد، والتفسير، والفقه، وأصوله، والنحو، وغيرها.

٧- **الشيخ العلّامة:** محمد بن عبد العزيز بن مانع (المتوفى سنة ١٣٨٥هـ) رحمه الله.

الشيخ الجليل، صاحب المصنفات المعروفة؛ كشرح السفارينية وغيرها. وقد قرأ عليه بعنيزة، واستفاد منه علمًا كثيرًا. كان مدير عام المعارف سنة ١٣٦٥هـ، وقد أخذ عن علماء مصر والبصرة ودمشق وبغداد.

٨- **الشيخ:** محمد بن عبد الكريم الشبل (المتوفى سنة ١٣٤٣هـ) رحمه الله.

قرأ عليه في الفقه، وعلوم العربية، وغيرهما .

٩- **الشيخ:** محمد الأمين الشنقيطي: وقد تأثر به الشيخ السعدي في طريقة التدريس

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤هـ.

وأسلوب التعليم. يقول الشيخ عبد الله بن عقيل[(١)]: الشيخ محمد أمين الشنقيطي من شنقيط، كان ساكنًا في المدينة فاحتاج أمراء البصرة أو الزبير إلى قاضٍ مالكي؛ لأنه هو تعلم الفقه المالكي فطلبوا من أحد وجهاء عنيزة أن يلتمس لهم قاضيًا بهذه الصفة فهذا صاحب عنيزة كتب إلى الأمين الشنقيطي بأنه يعرض عليه الموضوع هذا، فوافق الشيخ الشنقيطي وجاء إلى عنيزة تمهيدًا لسفره إلى الزبير، بعد ذلك حصل فترة في الطلب وبقي الشنقيطي في عنيزة مدة طويلة أكرمه أهل عنيزة واحتفوا به احتفاءً عظيمًا وهيئوا له جميع أسباب الراحة وجلس للطلاب وقرءوا عليه، ومن جملة من قرأ عليه شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - وكان آية في العلوم خصوصًا علوم الآلة: النحو والفصاحة والبلاغة فتعلم عليه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ما شاء الله.

هذا ما تيسر ذكره من مشايخه - رحمهم الله - وهم كُثر ولكن المقام يضيق عن حصرهم[(٢)]. إلا أن الجميع قد تَوَسَّمَ فِيه النجابة والذكاء وسرعة التحصيل، فتعهدوه ودفعوه إلى التدريس وهو لا يزال طالبا في حِلَقِ العلم.

وبعد تلقيه - رحمه الله - العلم على يد هذه الجلة من علماء عصره بدأ يذيع صِيتُه في عنيزة، حيث عرفه الناس هنالك (عالمًا ربانيًا وعابدًا وَرِعًا وداعيًا لله، ومربيًا، وعرفتُه أبًا حنونًا، لا يُفَرِّق في الحق بين الغني والفقير، والأسود والأبيض، والكبير والصغير، فاتَّسَعَتْ دائرة المحبة بينه وبين الناس، وكيف لا وقد اجتمعت فيه الخصال الجميلة والأخلاق السامية، فسبقت سجاياه الحميدة إلى آذان الناس مؤلفاته ورسائله، فأحبه الناس في مشارق الأرض ومغاربها، فلا عجب أن تجد في أطراف العالم الإسلامي مَن يذكر الشيخ في مجلسه

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٢) علماء نجد (٣/ ٢٢٢)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص٣٥)، مواقف اجتماعية (ص١٦٤).

العلمي، وينصح طلابه باقتناء مؤلفاته ورسائله العلمية)[١].

---

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ١٢.

(٤)
إجازاته

لقد طلب الشيخ السعدي - رحمه الله - العلم على يد نخبة من علماء عصره وقد أجازه شيوخه بمروياتهم[١]. كما مر في تراجم شيوخه أن كثيرًا منهم قد أجازه، سواء في الحديث وغيره، أمثال الشيخ علي بن ناصر بن وادي (١٢٧٣هـ - ١٣٦١هـ)، و الشيخ إبرهيم بن حمد بن جاسر (١٢٤١هـ -١٣٣٨هـ).

وله - رحمه الله - إجازات كثيرة دلت على تَضَلُّعِهِ فيما كان بصدده من علوم، فيتقنها أَيَّما إتقان حتى تأتي الإجازة من الشيخ تتويجًا لهذا الكفاح طيلة سنوات التلمذة.

وقد تحدثَ حفيده عن بعض هذه الإجازات فقال[٢]: وفي سنة ١٣٤٠هـ حصل على إجازة في رواية الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك ومشكاة المصابيح من شيخه أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي، والذي تلقاها من محدِّث الأقطار الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي سنة ١٢٩٩هـ.

وله إجازة من شيخه إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي سنة ١٣٤١هـ في رواية الكتب الستة وموطأ الإمام مالك وكتب الصحاح والمسانيد وكتب الفقه والأصول.

قال فيها الشيخ إبراهيم رحمه الله: هذا، وإن ممن لاحظته العناية، وسبقت له الهداية، وألقت إليه المعارف والعلوم زمامها، وسلمت إليه البلاغة كمالها وتمامها، الطالب الراغب،

(١) مواقف من حياة الشيخ ص ٢٢.
(٢) المرجع السابق ص ١٨٠.

صاحب الفهم الثاقب، الولد الصالح الذكي، الفطن الورع التقي، الطاهر القلب السليم، المنتخب من أشراف قبيلة بني تميم، الناشئ في طاعة الله المعيد المبدي عبد الرحمن ابن ناصر بن سعدي، أنار الله بوجوده حَنَادِسَ المعارف، وأبدى بحقائق تحقيقه مكنونات اللطائف، وصرف المولى عنه صروف الردى، ولا زال عَلَمًا يستضاء بنوره ويهتدى، قد قرأ عليَّ وسَمِعَ أطرافا من الكتب الستة وفي **مسند الإمام أحمد**، ومن **الموطأ** وغير ذلك من كتب الحديث والفقه، وبعد ذلك طلب مني لإحسانه وحسن ظنه بي أن أجيزه بمروياتي، وأوَشّحَهُ برواية مسموعاتي، وكنت ممن نظمه الأئمة الأعلام في سلك الإسناد، وأجازوه بما يجوز لهم وعنهم رواياته... إلخ.

وننقل هنا بحثًا جيدًا للدكتور/ هشام بن محمد السعيد، الأستاذ المساعد في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عن الإجازات التي نالها الشيخ السعدي رحمه الله، وقد أذن لنا الدكتور هشام بذلك فجزاه الله خير الجزاء.



الإجازات التي نالها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي[1]

لم تظهر عناية الشيخ بالرواية والإسناد ـ حسب المصادر المتاحة ـ إلا في أواخر العقد الثالث، وأوائل العقد الرابع من عمره، وتحديدًا بين عامَي (١٣٣٥) و(١٣٤١هـ)، وهي مرحلة متأخرة نسبيًّا. فاتجه في أثناء تلك الفترة إلى القراءة على بعض شيوخه في كتب الحديث، وكان من أهم مقاصده في ذلك اتصال الإسناد، وتسلسل الرواية إلى النبي ﷺ على طريقة أهل الأثر، وكاتَبَ بعض مشايخه لأجل ذلك.

غير أن الملحوظ في هذا الأمر أن موضوع الإسناد والرواية لم يَحْظَ عند الشيخ باهتمام واسع يدعو إلى تتبُّعِ المشايخ من أرباب هذا الشأن، وكأنه اكتفى بمقصود ذلك، وهو الاتصال، إضافة إلى انشغاله بأمر أهم، وهو التأصيل العلمي، والتفقه المنهجي، الذي هو الغاية بعد ذلك.

وهذا ما جعل الشيخ يهوّن من موضوع الأسانيد والإجازات في آخر أمره، كما حدثني بذلك تلميذه وشيخنا الجليل عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حفظه الله وعافاه.

ولأجل ذلك لم نَجِدْ في خواصّ تلاميذه من روى عنه الإسناد الذي تحمَّلَهُ عن شيوخه، ولا شك أن ذلك قد أثَّرَ سلبًا فيما يتعلق بوَصْلِ إسناد الشيخ وانتشاره من بعده.

وعلى أيٍّ؛ فإن الشيخ ابن سعدي ـ من خلال ما تم الوقوف عليه من وثائق ـ قد نال شرف الرواية عن جملة من مشايخه، وهم:

---

(١) بحث منشور بمجلة العلوم الشرعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد د. هشام بن محمد السعيد، الأستاذ المساعد في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١- قاضي عنيزة الشيخ العلَّامة صالح بن عثمان بن حمد القاضي (١٢٨٢ـ١٣٥١هـ)[١]، وقد روى الشيخ صالح عن عدد من المسندين بمكة إبَّانَ إقامته بها بين عامَيْ (١٣٠٨و١٣١٣هـ)، فقرأ الكتب الستة بتمامها في الحرم المكي سنة (١٣٠٨هـ) على الشيخ المحدِّث المُسْنِدِ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنفوري ثم المكي (١٢٢١-١٣٠٩ هـ)[٢].

وروى بمكة أيضًا، وفي العام نفسه، عن الشيخ العلَّامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٢٥٣-١٣٢٩هـ)[٣]، والتقى بها علماءَ آخرين، ولا ندري إن كان قد روى عنهم أم لا.

ولمَّا عاد الشيخ صالح إلى عنيزة التف حوله الطلبة، وكان من أمثلهم وأكثرهم ملازمة الشيخ عبد الرحمن السعدي، وقرأ عليه الكتب الستة بتمامها، قراءةً منه لبعضها، وسماعًا لبعضها الآخر عليه، وذلك بصحبة جماعة من المشايخ وطلبة العلم، منهم شيخه محمد بن الأمين الشنقيطي.

يقول الشيخ ابن سعدي: «قد أخذتُ عن شيخنا الشيخ صالح بن عثمان القاضي الكتب الستة بتمامها...وذلك في عنيزة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأَذِنَ لي شيخنا المذكور بروايتها عنه»[٤].

---

(١) انظر في ترجمته: تسهيل السابلة (٣/ ١٨٠٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٥١٧)، روضة الناظرين (١/ ١٥٣)، علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٦٥).

(٢) انظر في ترجمته: نزهة الخواطر (٨/ ١٣٤٣)، فيض الملك المتعالي (٣/ ١٨٨٠).

(٣) انظر في ترجمته: فيض الملك المتعالي (٣/ ٢٠٥٤)، مشاهير علماء نجد (٢٦٠)، تراجم لمتأخري الحنابلة (١٢٠)، تسهيل السابلة (٣/ ١٧٤٧)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٤٣٦)، روضة الناظرين (١/ ٦٩).

(٤) أورد هذا القدر من النص الدكتور محمد السلمان في كتابه التعليم في عهد الملك عبد العزيز (١١٦)، وذكر أنها جزء من وثيقة تقع في ثلاث ورقات بخط الشيخ ابن سعدي. وقد تحدَّثْتُ إلى الدكتور محمد للحصول على صورة منها ـ مع إجازات أخرى ـ لننشرها للقارئ بتمامها، فلم يتيسر ذلك.

ويظهر أن الشيخ كان يدوّن مَحْضَرًا لكل ديوان يختمه عليه من الدواوين الستة، ومن ذلك ما كتبه عقيب ختم **جامع الإمام الترمذي**، حيث قال:

«يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن ناصر السعدي: قد أخذتُ **جامع الترمذي** من أوله، وما فاتنا منه إلا مجلسًا في باب ترك الجمعة، عن شيخنا الشيخ صالح بن عثمان القاضي قاضي عنيزة حالًا سنة ١٣٣٥، مواضع منه كثيرة بقراءتي عليه، وأخرى بقراءة غيري وأنا أسمع، وأجازنيه، وقال: أخذتُه قراءةً وإجازةً بمكة المشرَّفة، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الهندي ثم المكي سنة ثمان وثلاثمائة وألف، وهو أخذه عن الشيخ محمد إسحاق، وهو يرويه سماعًا وإجازةً وقراءة عن مسند الوقت الشاه عبد العزيز المحدّث الدهلوي، وهو يرويه سماعًا وقراءة وإجازة عن والده الشاه ولي الله أحمد ابن عبد الرحيم المحدّث الدهلوي، قال: قرأتُ على أبي طاهر المدني طرفًا منه وأجاز لسائره، عن أبيه برهان الدين أبي الفضائل إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني الشافعي نزيل المدينة النبوية، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي الشافعي المصري المتوفى سنة ١٠٧٥هـ، عن شهاب الدين أحمد بن الخليل السبكي المتوفى سنة ١٠٣٢هـ عن الحافظ نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن أبي حفص عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر أبي الحسن علي بن محمد بن البخاري، عن عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي، قال: أخبرنا الشيخ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله الكَرُوخي ـ بفتح الكاف وضم الراء المخففة ـ الهروي المجاور المتوفى سنة ٥٤٨هـ قبل موته بسنة بمكة المشرفة وأنا أسمع، قال: أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي قراءة عليه وأنا أسمع في ربيع الأول سنة ٤٨٢هـ، وقال الكَرُوخي: وأخبرنا الشيخ أبو نصر الترياقي، والشيخ أبو بكر الغُورجي قراءةً عليهما وأنا أسمع في ربيع الآخر سنة ٤٨١هـ قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح الجراحي المروزي المرزباني قراءةً عليه قال: أخبرنا مسند مَرو أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي المتوفى سنة ٣٤٦هـ

قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ المتوفى سنة ٢٧٩هـ قال: أبواب الطهارة...»[١].

وتعد رواية الشيخ ابن سعدي عن شيخه القاضي من قبيل (العَرض)، وهو من أعلى درجات التحمل وأوثقها عند علماء الرواية، على ما سبق تقريره.

ويظهر أن الشيخ صالحًا قد أجاز لابن سعدي مع غيره بعد العَرض المذكور؛ جبرًا لما قد يتخلل مجلس العرض من عوارض. فقد جاء في إجازة الشيخ صالح لأبي عائشة الشنقيطي ما نصّه:

«قد تلقى مني الكتب الستة بتمامها أبو عائشة محمد بن أمين الحسني الشنقيطي، بقراءةٍ دوريةٍ، مواضع كثيرة منها بقراءته، وأكثرها بقراءة غيره، وهو يسمع، وذلك في عنيزة سنة خمس وسنة ست فوق الثلاثين وثلاثمائة وألف، وممن شاركه في تلقيها: الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن مانع، وولده المرحوم محمد، وعبد الرحمن بن ناصر السَّعدي، والولد عثمان، وأكثر القراءة كان بقراءة هؤلاء الخمسة، وربما قرأ غيرهم.

وقد أجزتُ أبا عائشة المذكور؛ جبرًا لما لا يكاد يخلو منه أحد: من غفلةٍ أو نعاس، أو لحن قارئ، أو نحو ذلك، وأذنتُ له في إقرائها والتحديث بها عني وتدريسها؛ لأنه أهلٌ لذلك، وأوصيه بتقوى الله تعالى، وألَّا ينساني من الدعاء...»[٢].

٢- الشيخ المَسند المعمّر أبو عبد الله علي بن ناصر بن محمد أبو وادي (١٢٧٣-١٣٦١هـ)[٣]، قرأ على علماء بلده عنيزة، وطلب الفقه والنحو، ثم رحل إلى بريدة،

---

(١) وثيقة بخط الشيخ ابن سعدي تقع في ورقتين، وقد نشرها الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي في آخر الجزء المطبوع من منظومة القواعد الفقهية وشرحها (١٨٦-١٨٧).

(٢) وثيقة غير مؤرخة تقع في أربع ورقات، انظر: التعليم في عهد الملك عبد العزيز (٣٤٥).

(٣) انظر في ترجمته: فيض الملك المتعالي (٢/ ١٢٥٦)، تسهيل السابلة (٣/ ١٨١٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/ ٣٠٥)، روضة الناظرين (٢/ ١٢٦)، علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٤١٩).

فالرياض، وطلب العلم على مشايخها، ثم أقبل بكلِّيته على الحديث وسماعه، فرحل إلى الهند قبيل سنة ١٢٩٩هـ وروى عن محدِّثها في وقته الشيخ نذير حسين الدِّهلوي (١٢٢٠-١٣٢٠هـ) [١]، وكتب له الإجازة سنة ١٢٩٩هـ، وأخذ علوم الحديث في بهوبال عن الشيخ صدِّيق حسن خان (١٢٤٨-١٣٠٧هـ)[٢]، ولم يُطل عليه؛ لانشغال الشيخ صديق بأمور الحكم، غير أنه ظفر منه بالإجازة كما نصّ على ذلك مترجموه.

ولما عاد إلى عنيزة أخذ بها عن الشيخ محمد عمر بن حيدر الرومي المكي[٣] أثناء مروره بعنيزة سنة ١٣٠٩هـ، كما أخذ بمكة عن جماعة بصحبة شيخه صالح القاضي، في حج سنة ١٣٢٢هـ.

وقد قرأ عليه السعدي أطرافًا من الكتب الستة، **والموطأ، ومسند الإمام أحمد، ومشكاة المصابيح**، وأخذ باقيها عنه بالإجازة، وذلك بعنيزة سنة ١٣٤٠هـ، وكتب الشيخ ابن سعدي ثبتًا وثّق فيه جميع ذلك، ونصّه ـ بعد البسملة ـ:

«الحمد لله وحده، وصلى الله وسلّم على من لا نبي بعده، أما بعد فأقول وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي التميمي القصيمي العُنَزي[٤]: ليس يخفى على أحد مكان علم الحديث من الشرع، وأنه هو والقرآن الأصل وما عداهما فرع، كما لا يخفى أن روايته بأسانيده، والبحث عن أحوال رواة مسانيده ليتبين مقبوله من مردوده: أمرٌ استمر عليه عمل الأمة، واستقر عليه إجماع الأئمة، ولا يزهد فيه إلا جاهل ضعيف

---

(١) انظر في ترجمته: مقدمة غاية المقصود (١/ ٥١)، نزهة الخواطر (٨/ ١٣٩٣)، تذكرة الإمام نذير حسين المحدّث الدّهلوي، لشيخنا المسند محمد إسرائيل السلفي الندوي.

(٢) انظر في ترجمته: التاج المكلّل (٣٨١) ترجم فيه لنفسه، (٢٦٢)، نزهة الخواطر (٨/ ١٢٤٦).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هنا تعليق بهامش النسخة بخط ابن سعدي: «العُنَزي، بضم الميم وفتح النون، نسبة إلى عُنيزة، كجُهينة، مدينة معروفة في نجد».

الهمة. وقد تقاصرت الهِمم في هذه الأزمان، ولا سيما في هذه البلدان، عن تعاطي هذا الشان، والله المستعان، وعليه التكلان[1]. وقد يسر الله تعالى لي أني تلقيت الكتب الستة، **والموطأ** رواية يحيى بن يحيى الليثي، **ومسند الإمام أحمد**، **ومشكاة المصابيح** عن الشيخ أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي، فسح الله تعالى له في الأجل، وختم لنا وله بصالح العمل، وذلك في عنيزة، سنة أربعين وثلاثمائة وألف، على الصفة التي أذكرها: سمعتُ من كل كتاب من الكتب المذكورة، من كل كتابٍ منها أوله، بعضها بقراءتي، وبعضها بقراءة غيري وأنا أسمع: من أول **البخاري** إلى كتاب العلم، ومن أول **مسلم** إلى باب شعب الإيمان، ومن أول **أبي داود** إلى باب التوضؤ بماء البحر، ومن أول **النسائي** إلى باب إيجاب غسل الرجلين، ومن أول **الترمذي** إلى ما جاء في النضح بعد الوضوء، ومن أول **ابن ماجه** إلى فضائل الصحابة، ومن أول **الموطأ** إلى التيمم، ومن أول **مسند الإمام أحمد** إلى أثناء مسند أبي بكر حديث تلحيد النبي ﷺ، ومن أول **مشكاة المصابيح** إلى باب في الوسوسة. هذه المواضع من هذه الكتب حصلتْ لنا بالسماع المذكور، وباقيها حصلت لنا بالإجازة والإذن في روايتها عن الشيخ علي المذكور، فقد أجازني الشيخ علي أن أروي عنه الكتب المذكورة، وهو تلقاها، ما عدا **المسند**، عن محدّث الأقطار الهندية: السيد محمد نذير حسين الحسيني الدِّهلوي، بها، سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، على الصفة الآتية: قرأ هو بنفسه النصف الأول من **صحيح البخاري**، وسمع من الشيخ النصف الأخير منه، وسمع منه **صحيح مسلم** بكماله، **وسننَ النسائي** بكمالها، وسننَ **ابن ماجه** بكمالها، والنصفَ الأول من **جامع الترمذي** أو أَزْيَدَ من النصف، ومن أول سنن **أبي داود** إلى آخر كتاب الطهارة، ومن أول **الموطأ** إلى كتاب الجنائز،

(١) يُلحظ أن هذه الديباجة، من قوله: «ليس يخفى». إلى قوله: «وعليه التكلان». مع عموم ما بعدها متطابقةٌ بنصها مع إجازات أخرى لمشايخ آخرين رووا عن الشيخ علي أبو وادي؛ كالشيخ عثمان ابن صالح القاضي، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، وغيرهما. وأقْدَمُ من رأيته ساق هذه الديباجة هو الشيخ عبد الله بن محمد المطرودي (١٣١١ـ١٣٦١هـ) في ثبت مروياته عن أبي وادي، وهو مجاز منه سنة ١٣٠٦هـ فلعلهم اقتبسوها من ثبته، أو أن الشيخ عليًا أملاها عليهم جميعًا، والله أعلم.

وكتب له نذير حسين الإجازة بهذه الكتب، وأذن له في إقرائها وتدريسها، وكانت وفاة نذير حسين سنة عشرين وثلاثمائة وألف، وهو أخذها سماعًا وقراءة وإجازة عن العلَّامة الشيخ محمد إسحاق المحدث الدهلوي ثم المكِّي الفاروقي، المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وهو أخذها سماعًا وقراءة وإجازة عن جدّه لأمه الشيخ العلّامة الأجلِّ مسندِ الوقتِ الشاه عبد العزيز المحدّث الدهلوي، المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف، وهو أخذها سماعًا وقراءة وإجازة عن والده ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي المحدّث الدّهلوي، المتوفى سنة ستة وسبعين ومائة وألف، وهو أخذها، ما عدا **الموطأ**، عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني المدني، عن أبيه، كما هو مذكور في أسانيد ولي الله الدهلوي.

وهذه أسانيد الدّهلوي، قال رحمه الله تعالى:

أما **صحيح البخاري** فأخبرنا شيخنا أبو طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني، قال أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي المدني، قال قرأتُ على الشيخ أحمد القشاشي، قال أخبرنا الشناوي، قال أخبرنا شمس الدين محمد بن أحمد الرملي، قال أخبرنا الزين زكريا، قال قرأتُ على الحافظ شيخ السنة أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بسماعه لجميعه عن الأستاذ إبراهيم بن أحمد التنوخي، بسماعه لجميعه على أبي العباس أحمد بن أبي طاهر الحجّار، بسماعه على السراج الحسين بن المبارك الزبيدي، بسماعه على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحاق السجزي الهروي، بسماعه على أبي الحسين عبد الرحمن بن مظفر الداودي، سماعًا عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمّويه السرخسي، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، سماعًا عن مؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجعفي البخاري.

أمَا **صحيح مسلم** فقرأتهُ على الشيخ أبي طاهر، قال أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي، بقراءته على الشيخ الصالح سلطان بن أحمد المزاحي، أخبرنا الشيخ شهاب الدين أحمد السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر، عن الصلاح

ابن أبي عمرو المقدسي، عن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن المؤيد الطوسي، عن الفراوي، عن الإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعا، عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجُلودي، أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد سماعًا، أخبرنا به سماعًا سوى ثلاثة أفوات معلومة، فبالإجازة أو الوجادة، عن مؤلفه أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

أما **سنن أبي داود** فقرأتُ على شيخنا أبي طاهر، قال قرأتُ على والدي وأجاز لقراءته على القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا، أخبرنا العز عبد الرحيم ابن الفرات، عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي، عن الفخر أبي حسن علي بن محمد بن أحمد البخاري، عن أبي حفص عمر بن طبرزذ البغدادي سماعًا، أخبرنا به الشيخان: أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبو الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي سماعا ملفّقًا، قالا أخبرنا به الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، قال أخبرنا مؤلفه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

أما **جامع الترمذي** فقرأتُ على أبي طاهر طرفًا منه وأجاز لي سائره، عن أبيه، عن المزاحي، عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي، عن النجم الغيطي، عن الزين زكريا، عن العز عبد الرحيم بن محمد الفرات، عن عمر بن الحسن المراغي، عن الفخر بن أحمد البخاري، عن عمر بن طبرزذ البغدادي، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل الكروخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار ابن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن المحبوبي المروزي، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي.

أما **السنن الصغرى للنسائي** فقرأت طرفًا منه على أبي طاهر وأجاز لي سائره، بقراءته على أبيه، عن القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا، عن العز

عبد الرحيم، عن عمر المراغي، عن الفخر بن أحمد البخاري، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللبّان، عن أبي علي حسن بن أحمد المداد، عن القاضي أبي نصر أحمد الكسّار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الدِّينَوَرِيّ أخبرنا مؤلِّفُه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

أما **سنن ابن ماجه** فقرأت على أبي طاهر بروايته، عن أبيه، عن القشاشي، عن الشناوي، عن الشمس الرملي، عن الزين زكريا، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي، عن أبي العباس الحجار، عن أنجب بن أبي السعادات، أخبرنا أبو زرعة، عن أبي منصور محمد بن الحسن، وأحمد المقومي القزويني[1]، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن [أبي] المنذر الخطيب، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، قال أخبرنا مؤلِّفُهُ أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه القزويني.

أما السَّنَدُ لكتاب **الموطأ**، فهكذا قال الشيخ وليُّ الله المحدّث الدّهلوي، قُدِّسَ سرهُ: أخبرنا بجميع ما في الموطأ، رواية يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي: الشيخُ وفد الله المكي المالكي، قراءةً مني عليه من أوله إلى آخره نحو سماعه لجميعه، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، قالا: أخبرنا الشيخ عيسى المغربي، بقراءته على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي، بقراءته على الشيخ أحمد بن خليل، بقراءته على النجم الغيطي، بسماعه على الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، بسماعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب النسّابة، بسماعه على عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النسابة، بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادياشي، عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن هارون القرطبي، عن أبي العباس أحمد بن يزيد بن تقي[2] القرطبي القاضي، عن

(١) بهامش النسخة: «كذا»، وصوابه: عن أبي منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقوّمي. انظر: السير (١٨/ ٥٣٠).

(٢) كذا في الأصل، وصوابه: بَقِيّ. انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (٣٦).

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن طلاع، عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله، قال أخبرنا عم والدي عبيد الله بن يحيى، قال أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي المصمودي، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس إلا أبوابًا ثلاثة من آخر الاعتكاف، فعن زياد ابن عبد الرحمن، عن الإمام مالك بن أنس.

وأما **مسند الإمام أحمد** - رحمه الله - فقال الشيخ علي بن ناصر: أنبأني به إجازةً الشيخ محمد عمر بن حيدر الرومي ثم المكي، في عنيزة، في جمادى الثانية سنة تسعٍ وثلاثمائة وألف، وقال: أرويه عن الشيخ عمر هو الأربلي، عن الشيخ محمد سليم الكزبري، عن والده أبي النور، عن والده أبي الشهاب، عن محدّث الديار الشامية إسماعيل العجلوني، عن الشيخ عبد الغني النابلسي، عن النجم الغزي، عن والده البدر الغزي، عن زكريا الأنصاري، عن العز عبد الرحيم، عن أبي العباس أحمد الجوخي، عن أم محمد زينب بنت مكي، عن أبي علي حنبل بن الفرج، عن هبة الله الشيباني، عن حسن بن علي التميمي، عن أبي بكر أحمد القَطيعي، عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، عن أبيه رضي الله عنه.

أما **مشكاة المصابيح** فأخبرنا الشيخ أبو طاهر، قال أخبرنا الشيخ إبراهيم الكردي المدني، قال أخبرنا أحمد القشاشي، قال أخبرنا الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوي، قال أخبرنا السيد غضنفر بن السيد جعفر النهرواني، قال أخبرنا الشيخ محمد سعيد المعروف بمركلان، قال أخبرنا الشيخ نسيم الدين مبارك شاه، عن والده السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن، قال عن السيد أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن جلال الدين يحيى الشيرازي الحسني، قال أخبرنا مسند الوقت ومحدّث العصر: شرف الدين عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهي الصديقي، قال أخبرنا علّامة العصر إمام الدين مبارك شاه الساوحي الصديقي قال أخبرنا مؤلّف الكتاب ولي الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب التبريزي.

أسانيد أُخر غير ما تقدم للكتب الستة من طريق أخرى:

أما **صحيح البخاري**، فأرويه عن شيخنا أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي، وهو يرويه عن الشيخ محمد عمر نجْلُ الشيخ حيدر الرومي ثم المكي، عن شيخه علَّامة زمانه ونحرير أوانه الشيخ عمر الأربلي، وهو عن شيخه الشيخ بكر العطار الدمشقي، وهو عن شيخه الشيخ داود البغدادي، عن الشيخ محمد عابد السندي، عن الشيخ محمد صالح الفلاني، عن الشيخ أحمد بن محمد العجلي اليمني، عن قطب الدين النهرواني، عن أبي الفتوح، عن بابا يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت الفرغاني، عن أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الختلاني، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري، عن إمام المسلمين وأمير المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه.

وأما **صحيح مسلم**، فأرويه عن الشيخ علي بن ناصر، وهو عن الشيخ محمد عمر، وهو عن الشيخ محمد نيازي القسطنطيني، وهو عن شيخه الشيخ يوسف بن عثمان الخِربوتي، عن السيد محمد فتح الله السمديسي المالكي، عن السيد محمد الأمير الكبير، عن الشيخ السقاط، عن ولي الله الشيخ إبراهيم الفيُّومي، عن الشيخ نور الدين علي العراقي، عن الحافظ عبد الرحمن السيوطي، عن السراج البلقيني، عن أبي إسحاق التنوخي، عن سليمان ابن حمزة، عن أبي الحسن علي بن نصر، عن الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن مَنْدَه الأصبهاني، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله النيسابوري، عن مكي النيسابوري، عن الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنه.

وأما **سنن الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي**، فأرويه عن شيخي علي، عن محمد عمر، عن الشيخ عمر الأربلي، عن الشيخ محمود بن سليمان السكندري، عن الدمنهوري، عن الأمير، عن البدر الحفني إجازة، عن المُلَّا إبراهيم الكردي، عن صفي الدين القشاشي المدني بإجازته العامة، عن الشمس الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن مسند الديار المصرية القاضي عز الدين عبد الرحيم المعروف بابن الفرات الحنفي، عن

أبي حفص عمر بن يزيد المراغي، عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد، عن أبي حفص عمر بن طبرزذ البغدادي، قال أخبرنا به الشيخان إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي، وأبو الفتح مفلح بن أحمد الرومي سماعًا عليهما، قالا: أنبأنا به الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، قال أنبأنا به المؤلف رحمه الله.

وأما جامع الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، فأرويه عن الشيخ علي، وهو عن محمد عمر، عن الشيخ عمر الأربلي، عن السكندري، عن الدَّمَنْهُورِيِّ، عن الأمير، عن علي الصعيدي، عن محمد بن عقيلة المكي، عن حسن العجيمي، عن أحمد ابن محمد القشاشي، عن أحمد بن علي الشناوي، عن والده الشيخ علي بن عبد القدوس، عن عبد الوهاب الشعراني، عن زكريا بن محمد الفقيه، عن العارف بالله زين الدين المراغي العثماني، عن الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي العقيلي، عن المسند أبي الحسن علي بن عمر الواني، عن الأستاذ محيي الدين بن علي، عن عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي، عن أبي الفتح عبد الملك بن عبد الله الكرخي، عن المحقق الحافظ أبي إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري الهروي، عن عبد الجبار الجراحي، عن أبي العباس محمد بن أحمد ابن محبوب المحبوبي، عن مؤلّفه رحمه الله تعالى.

وأما سنن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي المسمى بالمجتبى، فأرويها عن الشيخ علي، وهو عن الشيخ محمد عمر، عن الشيخ عمر الأربلي، عن السكندري، عن الدَّمَنْهُورِيِّ، عن الصعيدي، عن محمد عقيلة، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي، عن أحمد بن محمد العجلي اليمني، عن الإمام يحيى بن مكرم الطبري، عن الحافظ عبد العزيز بن فهد، عن المسند محمد بن محمد بن عبد الله القناوي[1]، عن القاضي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الكناني، قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن عبد العزيز الأيوبي، عن شاكر الله بن عبد الله بن الشمعة، عن الصفي أبي بكر عبد العزيز

(١) كذا في الأصل، وصوابه: الزفتاوي. انظر: الضوء اللامع (٩/ ٢٢٩).

ابن أحمد البغدادي، عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، عن أبي محمد عبد الرحمن ابن أحمد الأوابي، عن أبي النصر أحمد بن الحسين الكسار، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الشهير بابن السني الدِّينَوَرِيِّ، عن مؤلِّفها رحمه الله تعالى.

وأما سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه الربعي القزويني فأرويها، عن الشيخ علي وهو، عن الشيخ محمد عمر، عن الشيخ عمر، عن السكندري، عن الدَّمَنْهُوْرِيِّ، عن الأمير، عن الصعيدي إجازة، عن محمد عقيلة، عن الشيخ حسن، عن الشيخ أحمد، عن الإمام يحيى، عن جَدِّهِ محب الدين، عن الزين المراغي، عن أبي العباس الحجّار، عن المسند عبد اللطيف بن محمد، عن أبي زرعة، عن أبي منصور محمد بن حسين المقدسي، عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان قال أنبأنا بها مؤِّلفها رحمه الله تعالى.

طريق آخر للموطأ غير ما تقدم، أخبرنا به شيخنا الشيخ علي بن ناصر إجازة، كما تقدم، عن الشيخ محمد عمر، عن الشيخ عمر الأربلي، عن الشيخ محمد سليم الكزبري، عن والده أبي النور الشيخ أحمد مُسلّم الكزبري، عن والده أبي الشهاب زين الدين عبد الرحمن الكزبري، عن والده أبي الزين شمس الدين محمد الكزبري، عن والده أبي الفرج جلال الدين عبد الرحمن الكزبري، عن أبي المواهب العالم العامل التقي محمد الفقيه الحنبلي، عن والده الفقيه المقرئ المحدّث الشيخ عبد الباقي الحنبلي مفتي السادة الحنابلة بدمشق، عن الحجازي الواعظ، عن ابن أركماش، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي المعالي، عن الزين أبي بكر الرحبي، عن الحافظ ناصر الدين محمد الفارقي قال أنبأنا أبو الفضل أحمد هبة الله بن أحمد بن عساكر، عن أبي محمد هبة الله إسماعيل بن عمر المسندي، عن أبي عثمان الهاشمي، عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن الإمام مالك رضي الله عنه[1]. والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

---

(١) قارن الإسناد المذكور بما في المعجم المفهرس لابن حجر (٣٧).

كان الفراغ من رقمه في ٢٧من صفر، سنة ١٣٤٠، بقلم عبد الرحمن بن ناصر السعدي، غفر الله له، ولوالديه، ومشايخه، وجميع المسلمين[(١)].

وظاهرٌ أن الشيخ ابن سعدي اتبع في روايته عن الشيخ أبي وادي طريقة السماع والعَرض لأطراف الكتب المذكورة، والإجازة لسائرها، وهي دون الرتبة التي أخذ بها عن الشيخ صالح القاضي، المتضمنة للسماع الكامل.

٣- الشيخ المؤرخ النسَّابة المتفنِّنُ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى (١٢٧٠-١٣٤٣هـ)[(٢)]، رحل إلى عدد من البلدان، وقرأ على جَمْعٍ مِن الشيوخ، ونال الإجازة من جماعة أوردهم في إجازته الآتية، وقد قرأ عليه الشيخ ابن سعدي أثناء مقامه بعنيزة أطرافًا من الكتب الستة، **والموطأ، ومسند الإمام أحمد**، وجملةً من كتب الحديث والفقه، وطلب منه الإجازة، ويبدو أن الشيخ ابن عيسى قد وعد تلميذه ابن سعدي، ومَن كان بصحبته من طلبة العلم، بإجازةٍ عامة مكتوبة منه، وَلَمَّا تأخرت الإجازة، كتب إليه الشيخ ابن سعدي رسالةً مؤرخة في الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة، سنة ١٣٤٠هـ، ونصها - بعد البسملة -:

«جناب المكرم المحترم شيخنا الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى سلَّمَه الله تعالى وحفظه من كل شر..

بعد إبلاغكم السلام ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن صحتكم، لا زلتم بأتم الصحة، وقد قدمنا لكم قبله كم كتاب، ولا جانا منك كتاب، واشتغل الخاطر من طرفكم، كذلك ـ متع الله بك ـ الذي وعدتنا من كَتب الإجازات تأخرت تأخرًا يُستكثر على جنابكم؛ لأن طبعكم الحزم، مع علم جنابكم بشفقتنا على ذلك، وحنا كل وقت نتحرى وصولهن، إن

(١) وثيقة في (١٢) صفحة بخط الشيخ ابن سعدي، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، برقم (٢٩٢).

(٢) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد (٢٨٥)، تسهيل السابلة (٣/ ١٧٧٧)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/ ٣١٨)، روضة الناظرين (١/ ٤٤).

شاء الله أنهن جاهزة، وإنكم ترسلونهن مع أول قادم، جزيت عنا خيرًا.

وكتاب **الإمداد** الذي وعدتَ تنسخه لنا: وجدناه خط، (ومنه) نسخة طبع، ليكن معلومًا عن تكليف جنابكم بنسخه. كذلك أبو محمد الجوزي الذي ما زلتَ تبحث عن ترجمته ووفاته: وجدناه في **طبقات** ابن رجب، وإذا هو: يوسف أبو محمد بن عبد الرحمن بن الجوزي، أستاذ دار الخلافة الذي قتل في وقعة التتر سنة ٦٥٦هـ، له من التصانيف: كتاب **الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، المذهب الأحمد في مذهب أحمد، والإيضاح في الجدل**، وباقي ترجمته في **الطبقات**.

هذا ما لزم منا. السلام على الولد صالح، والعزيز... ومن لدينا الشيخ صالح، وعثمان، وجميع المحبين، والسلام.

الأولاد: عبد الرحمن الناصر السعدي، وعبد الله العبد الرحمن البسام، وسليمان الصالح الحمد البسام[1].

ثم إن الشيخ ابن عيسى كتب إليه إجازةً مطوّلة بعد الخطاب المذكور بعشرة أشهر، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله الذي تسلسل فضله فليس له انقطاع، وتواتر إحسانه فلا حصر له ولا ارتفاع، أحمده حمدًا أتحلى بغرر محامده، وأتجمل بدرر ممادحه وقلائده، وأشكره شكرًا يُجِيْزُ من استجاز متواتر الأيادي، وُيجِيْرُ من استجار به من المعضلات العوادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفضل على من انقطع إلى عزيز جنابه، وأنزل بساحته الكريمة نوازل اعتلاله واضطرابه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وحبيب الأمة

(١) وثيقة مكتوبة بخط الشيخ ابن سعدي، زودني بصورة منها مشكورًا سعادة المحقق المفضال أ.د. أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام.

الموحدين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فلما كان طلب الإسناد هو الغاية التي سابق إليها ذوو الجد والاجتهاد، والمرتبة التي ازدحم عليها الفحول، وتنافس فيها ذوو الفضائل والعقول، وقيل فيه: إن الإسناد من الدين، ولولاه لراج الوضع من المبطلين، وقال من قال من غير يقين، وكان العلم الشريف هو الطود الأعظم، وأجمل ما يتحلى به من تأخر عمن تقدم؛ إذ هو أنفس نفيس، وعليه البناء والتأسيس، ومدار أمر المعاش والمعاد، وأهله لهم الشرف على العِباد والعُبَّاد، فهم حفظة الشريعة المطهرة ونقّادها، وأئمة السنة المظفرة وحفّادها، لا سيما أهل الحديث، القديم منهم والحديث، فهم الأحياء إذا ذكروا، وغيرهم أموات وإن لم يقبروا، كيف وقد خَصَّ أهله بالهداية التي قد أتى أمرها واضحًا، فقال تعالى في قصة قارون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص: ٨٠]. ومنحهم خصوصية خشيته التي هي رأس حكمة الحكماء، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. وجعل أهل الجهل بالسنة بمنزلة العميان بلا ارتياب، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩]. وأخبر أنهم لآياته وأمثاله عاقلون، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣]. وأمر بقصدهم للاستفادة في كل الشئون، فقال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

هذا وإن ممن لاحَظَتْهُ العناية، وسَبَقَتْ له الهداية، وَأَلْقَتْ إليه المعارف والعلوم زمامها، وسَلَّمَتْ إليه البلاغة كمالها وتمامها، الطالب الراغب، صاحب الفهم الثاقب، الولد الصالح الذكي، الفطن الورع التقي، الطاهر القلب السليم، المنتخب من أشراف قبيلة بني تميم، الناشئ في طاعة الله المعيد المبدي: عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، أنار الله بوجوده حَنَادِسَ المعارف، وأبدى بحقائق تحقيقه مكنونات اللطائف، وصرف المولى عنه صروف الردى، ولا زال علمًا يُستضاء بنوره ويهتدى، قد قرأ عليَّ وسمع أطرافًا من الكتب الستة، ومن

مسند الإمام أحمد، ومن الموطأ، وغير ذلك من كتب الحديث والفقه، وبعد ذلك طلب مني، لإحسانه وحسن ظنه بي، أن أجيزه بمروياتي، وأوشِّحَهُ برواية مسموعاتي، وكنت ممن نَظَمَهُ الأئمة الأعلام في سِلْكِ الإسناد وأجازوه، بما يجوز لهم وعنهم روايته وأفادوه واستفادوه، فلم أزل أُقدِّم رِجلًا وأؤخر أخرى؛ لأن إحجامي عن هذا أولى بي وأحرى، ثم إني بادرت بالإجابة؛ رجاء دعوة صالحة مستجابة، فأقول، ومن الله تعالى استمد القوة والحول: قد أجزتُ الابن المذكور، ضاعف الله لي وله الأجور، أن يروي عني جميع الكتب الستة التي هي **صحيحا البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكذا مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك**، وبقية الصحاح والمسانيد، وسائر كتب الحديث والتفسير، وجميع ما تجوز لي وعني روايته من فقه وأصول ونحو ومعانٍ وبيانٍ، وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه، ونكته وعيونه، وأجزت له أن يروي عني ما تضمنه المسند المسمى **بالإمداد بمعرفة علو الإسناد**، للشيخ العالِم عبد الله بن سالم البصري ثم المكي الشافعي شارح البخاري المتوفى بمكة سنة ١١٣٤، وكذلك مسند الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي المتوفى بمكة سنة ١١٣٠، وكتاب **صلة الخلف بموصول السلف** للشيخ العالم محمد بن محمد بن سليمان المغربي ثم المكي المالكي المتوفى بدمشق سنة ١٠٩٤، وما تضمنته هذه الأثبات الثلاثة من جميع الكتب في جميع الفنون، كما أجازني بذلك جماعة من العلماء الأعلام، والأجلاء الكرام، أعلاهم قدرًا وأنبههم ذكرًا: شيخنا الإمام العالم العلَّامة، الحبر البحر الفهَّامة، السائر على طريق السلف الصالح، والسالك على نهج الرَّعِيلِ الفالح، مَفْخَرُ العلماء والمدرسين، وعين الفقهاء والمحدِّثين: ابن العم الشيخ أحمد بن الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد بن عيسى، المولود في بلد شقراء في سنة ١٢٥٣، والمتوفى ببلد المجمعة يوم الجمعة رابع جمادى الثاني سنة ١٣٢٩، قدَّس الله روحه، ونوَّرَ ضريحه، وهو يروي عن جلّة من المشايخ الكرام، المشاهير الأعلام، منهم: الشيخ العالم العلَّامة، القدوة الفهّامة، رئيس الموحِّدين، وقامع الملحدين، الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب، المتوفى ببلد الرياض في حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٥ رحمه الله

تعالى، وابنه العالم الجليل، الحَبْرُ النبيل، الشيخ عبد اللطيف، المتوفى ببلد الرياض في رابع عشر ذي القعدة سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى، ومنهم: الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، خاتمة المحققين، وجَهْبَذُ المدقّقين: عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين العايذي، المولود في روضة سدير لعشر بَقِيْنَ من ذي القعدة سنة ١١٩٤، المتوفى ببلد شقراء في سابع جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى، ومنهم: الشيخ العالم العلّامة، محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي، ومنهم: السيد الإمام نعمان أفندي الآلوسي البغدادي، المتوفى ببغداد سنة ١٣١٧، ومنهم: الشيخ العالم حسين بن محسن الأنصاري، وغيرهم. وسندُنا إلى **الإمداد**: عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الرحمن ابن حسن، عن شيخه عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عن شيخه السيد مرتضى الحسيني الحنفي شارح **القاموس**، المتوفى بمصر سنة ١٢٠٥ عن ستين سنة، عن الشيخ عمر بن أحمد ابن عقيل، والشيخ أحمد الجوهري، كلاهما عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور. وعن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ حسن القويسني، عن الشيخ عبد الله الشرقاوي، عن الشيخ محمد بن سالم الحِفني، عن عيد بن علي النمرسي، عن عبد الله بن سالم المذكور. وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد ـ بوزن أَمِير ـ المتوفى بمصر سنة ١٢٥٧، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي المتوفى بالأحساء سنة ١١٨١، عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور. وسندُنا إلى **مسند النخلي**: عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ صالح الفلاني المدني المتوفى بالمدينة سنة ١٢١٨، عن الشيخ أحمد سَفَر، عن أبيه الشيخ محمد سعيد، عن مؤلِّفه أحمد بن محمد النخلي. وعن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، عن الشيخ سعد بن محمد بن كليب بن غردقة المالكي الأحسائي المتوفى بالأحساء تقريبا سنة ١١٧١، عن مؤلِّفه النخلي. وسندنا إلى **صلة الخلف**: عن شيخنا أحمد المذكور، عن

شيخه الشيخ عبد الله أبا بطين، عن الشيخ أحمد بن حسن بن رَشِيد، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، عن الشيخ سعد ابن محمد بن كليب بن غردقة الأحسائي المالكي، عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي ثم المدني، عن مؤلِّفه الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المذكور. والشيخ عبد الله بن سالم، صاحب **الإمداد**، يروي عن صاحب **صلة الخلف**، وهو من أَجَلِّ شيوخه.

وأمَّا صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، فإني أرويه عن شيخنا أحمد ابن الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المذكور، عن شيخه الشيخ الإمام عبد الرحمن ابن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، عن السيد مرتضى الحسيني، شارحِ **القاموس**، عن الشيخ عمر بن عقيل، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي، شارح **البخاري**، صاحب **الإمداد**، عن أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابُلي، بضم الباء الموحدة، المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠٧٧، عن الشيخ سالم بن محمد السَّنهوري المتوفى سنة ١٠١٥، عن الشيخ نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي المتوفى سنة ٩٨٤، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦، عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى بمصر سنة ٨٥٢، ح وعن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الإمام العالم العلّامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن شيخه محمد بن محمود ابن محمد الجزائري، عن والده أبي الثناء محمود بن محمد، عن والده محمد بن حسين العنّابي، عن أخيه لأمه مصطفى بن رمضان العنّابي، عن أبي عبد الله محمد بن شقرون المقرئ، عن أبي الحسن علي الأجهوري المالكي المتوفى سنة ١٠٦٦، عن الشيخ عمر بن الجائي الحنفي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بروايته له من طرق عديدة منها، بل أجلّها وأعلاها: عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلي الأصل الدمشقي نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي المتوفى سنة ٨٠٠، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجّار المتوفى سنة ٧٣٠، عن أبي عبد الله

الحسين بن المبارك الرَّبَعي الزَّبِيدي، بفتح الزاي وكسر الموحدة، الأصل، البغدادي الدار والوفاة، الحنبلي المتوفى سنة ٦٣١، عن الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجزِي الهروي الصوفي المتوفى ببغداد سنة ٥٥٣، عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي المتوفى ببُوشنج سنة ٤٦٧، عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوَيَه السرخسي المتوفى سنة ٣٨١، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري المتوفى سنة ٣٢٠، عن مؤلِّفه الإمام الثقة الحُجَّة أبِي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ قدَّسَ الله روحه ونور ضَرِيْحَهُ. وأرويه أيضا بأعلى سند يوجد في الدنيا، عن شيخنا أحمد المذكور، عن شيخه الإمام العالم العلّامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن، عن شيخه الشيخ محمد بن محمود بن محمد الجزائري، عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد القادر بن الأمين المالكي، عن الشيخ أبي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصعيدي، عن الشيخ أبي عبد الله محمد عقيلة المالكي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي المتوفى بالطائف سنة ١١١٣، عن الشيخ أحمد بن محمد العجيل اليمني المتوفى سنة ١٠٧٤، عن يحيى بن مكرم الطبري، عن إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي المتوفى بمكة سنة ٨٠٦، عن عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغاني، عن محمد بن شاذبخت الفارسي، عن يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن الفربري، عن الإمام البخاري. فبيْنَ شيخنا أحمد وبين البخاري بهذا الإسناد ثلاثة عشر رجلًا فتقع له ثلاثياته بسبعة عشر رجلًا، ويكون بيني وبين البخاري بهذا الإسناد أربعة عشر رجلًا، فتقع لي ثلاثياته بثمانية عشر رجلًا، فلله الحمد والمنة. وبهذا الإسناد إلى البخاري قال: حدثنا مكي بن إبراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»**.

وأما صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، فأرويه عن شيخنا أحمد المذكور، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي، عن السيد

مرتضى الحسيني، عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم محمد بن أحمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أبي النعيم رضوان بن محمد العقبي، عن أبي الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي، عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي الحنبلي المتوفى بدمشق سنة ٦٦٨، عن محمد بن علي بن صدقة الحراني المتوفى سنة ٥٣٨، عن أبي عبد الله محمد ابن الفضل الفُراوي المتوفى سنة ٥٣٠، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفى سنة ٤٤٨، عن محمد بن عيسى الجُلُودي، بضم الجيم واللام، النيسابوري المتوفى سنة ٣٦٨، عن إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٨، عن مؤلِّفه أبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ رحمه الله تعالى.

وأما **سنن أبي داود** فأرويها بالسَّند المتقدم إلى عبد الله بن سالم البصري صاحب **الإمداد** المذكور، عن الشيخ محمد البابُلي، عن سليمان بن عبد الدائم البابلي المتوفى بالقاهرة سنة ١٠٢٦، عن الجمال يوسف بن زكريا المتوفى سنة ٩٨٤، عن والده شيخ الإسلام زكريا، عن عبد الرحيم بن محمد بن الفرات القاهري الحنفي المتوفى سنة ٨٥١، عن أبي العباس أحمد ابن محمد الجوخي، عن مسند الدنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحنبلي المتوفى بدمشق سنة ٦٩٠، عن عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٦٠٧، عن الشيخين إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وأبي الفتح مفلح بن أحمد الدَّومي المتوفى سنة [ ] [1]، كلاهما عن أبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٤٦٣، عن القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي محمد بن أحمد اللؤلؤي البصري المتوفى سنة ٣٢٩ وقيل سنة ٣٣٣، عن مؤلِّفها الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥، أحد أصحاب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، وأحد نقلة مذهبه، رحمه الله تعالى.

---

(١) بياض بالأصل، ووفاة الدومي سنة ٥٣٧هـ. انظر: السير (٢٠/ ١٦٥).

وأما جامع أبي عيسى الترمذي فأرويه بالسَّند المتقدم إلى عبد الله بن سالم البصري صاحب **الإمداد** المذكور، عن الشيخ محمد البابلي، عن النور علي بن يحيى الزِّيَّادي الشافعي المتوفى سنة ١٠٢٤، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، عن عمر بن الحسن بن أُمَيلَة المراغي المتوفى سنة ٧٧٨، عن مسند الدنيا أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحنبلي، عن عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي، عن عبد الملك الكَرُوخي، بفتح الكاف وضم الراء المخففة، المتوفى بمكة سنة ٥٤٨، عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي المتوفى سنة [ ][1]، عن عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجرّاحي المروزي المتوفى سنة [ ][2]، عن محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المتوفى سنة ٣٤٦، عن المؤلف الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ رحمه الله تعالى.

وأما **سنن النسائي** فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري، عن النجم محمد الغيطي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ رضوان بن محمد العقبي، عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجّار، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطي، عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المتوفى بهَمَذان سنة ٥٦٦، عن الإمام عبد الرحمن بن أحمد الدُّوني المتوفى سنة [ ][3]، عن أبي نصر أحمد بن الحسين الكسَّار المتوفى سنة [ ][4]، عن الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى بمكة وقيل بالرملة سنة ٣٠٣ رحمه الله تعالى.

وأما **سنن ابن ماجه** فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور، عن الشيخ محمد

---

(١) بياض بالأصل، ووفاة الأزدي سنة ٤٨٧هـ. انظر: السير (١٩/ ٣٢).

(٢) بياض بالأصل، ووفاة الجرّاحي سنة ٤١٢هـ. انظر: السير (١٧/ ٢٥٧).

(٣) بياض بالأصل، ووفاة الدُّوني سنة ٥٠١هـ، وصوابه اسم أبيه (حَمْد). انظر: السير (١٩/ ٢٣٩).

(٤) بياض بالأصل، ووفاة الكسّار سنة ٤٣٣هـ تقريبًا. انظر: السير (١٧/ ٥١٤).

البابلي، عن البرهان إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي المتوفى سنة ١٠٤١ وقيل سنة ١٠٤٠، عن الشيخ محمد بن أحمد الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عن أبي العباس أحمد بن عمر البغدادي اللؤلؤي المتوفى سنة [ ][1]، عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢، عن شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر بن قدامة المقدسي الحنبلي، عن الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبي منصور محمد بن الحسين المقوّمي القزويني المتوفى سنة [ ][2]، عن أبي طلحة القاسم بن أحمد بن محمد الخطيب المتوفى سنة [ ][3]، عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان المتوفى سنة [ ][4]، عن المؤلف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ رحمه الله تعالى.

وأما **مسند الإمام أحمد** فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم صاحب **الإمداد** المذكور، عن الشيخ محمد البابلي، عن النور علي بن يحيى الزِّيَّادي، عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي، عن الشمس محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢، عن مسند الديار المصرية عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات القاهري الحنفي، عن أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي المتوفى سنة [ ][5]، عن أم محمد زينب بنت مكي الحرَّانية، عن المسند المعمَّر أبي علي حنبل بن عبد الله البغدادي الرصافي الحنبلي المتوفى بالرصافة سنة ٧٠٤، عن أبي القاسم مسند العراق هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الحنبلي المتوفى ببغداد سنة ٥٢٥، عن أبي علي الحسين بن علي بن المذهِب الحنبلي المتوفى ببغداد

---

(١) بياض بالأصل، ووفاة اللؤلؤي سنة ٨٠٩هـ. انظر: الضوء اللامع (٢/ ٥٥).

(٢) بياض بالأصل، والمقوّمي كان حيًّا سنة ٤٨٤هـ. انظر: السير (١٨/ ٥٣٠).

(٣) بياض بالأصل، والخطيب توفي سنة ٤٠٩هـ. انظر: شذرات الذهب (٥/ ٥٥).

(٤) بياض بالأصل، وابن القطان توفي سنة ٣٤٥هـ. انظر: السير (١٥/ ٤٦٣).

(٥) بياض بالأصل، ووفاة الجوخي سنة ٧٦٥هـ. انظر: الدرر الكامنة (١/ ٢٥٠).

سنة ٤٤٤، عن أبي بكر أحمد بن جعفر القَطِيعي، بفتح القاف، الحنبلي المتوفى سنة ٣٦٨ وله خمس وتسعون سنة، عن عبد الله بن الإمام أحمد المتوفى ببغداد سنة ٢٩٠، عن أبيه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ رضي الله عنه.

وأما **موطأ الإمام مالك بن أنس** فبالسند المتقدم إلى عبد الله بن سالم المذكور، عن الشيخ محمد البابلي، عن الشيخ سالم السنهوري، عن النجم محمد الغيطي، عن الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي المتوفى بمكة سنة ٩٣١، عن الحسن بن محمد بن أيوب الحسيني النسابة المتوفى سنة [ ] [١]، عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي المتوفى سنة [ ] [٢]، عن عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي المتوفى سنة ٧٠٢، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي المتوفى سنة[ ] [٣]، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي المتوفى سنة [ ] [٤]، عن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاّع المتوفى سنة[٥]، عن يونس بن عبد الله بن مغيث الصفّار المتوفي سنة [ ] [٦]، عن يحيى ابن عبد الله بن يحيى المتوفى سنة [ ] [٧]، عن عبيد الله بن يحيى المتوفى سنة [ ] [٨]، عن يحيى بن يحيى الليثي المتوفى سنة ٢٣٤، عن مؤلفه الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه المتوفى سنة ١٧٩.

وأمّا سند بقية المسانيد، كمسند أبي حنيفة، والشافعي، ومسند الدارمي، والطيالسي،

---

(١) بياض بالأصل، ووفاة الحسن سنة ٨٦٦هـ. انظر: طبقات النسابين (١٥٣). وسقط بعده: عن عمه الحسن بن أيوب النسّابة. انظر: بغية الطالبين (٤٣).

(٢) بياض بالأصل، ووفاة الوادي آشي سنة ٧٤٩هـ. انظر: الدرر الكامنة (٥/ ١٥٢).

(٣) بياض بالأصل، ووفاة أبي القاسم سنة ٦٢٥هـ. انظر: ذيل التقييد (١/ ٤٠٨).

(٤) بياض بالأصل، واسمه محمد بن عبد الحق، توفي سنة ٥٦٠هـ تقريبًا. انظر: السير (٢٠/ ٤٢٠).

(٥) بياض بالأصل، ووفاة ابن الطلاع سنة ٤٩٧هـ. انظر: السير (١٩/ ١٩٩).

(٦) بياض بالأصل، ووفاة الصفار سنة ٤٢٩هـ. انظر: السير (١٧/ ٥٦٩).

(٧) بياض بالأصل، ووفاة ابن يحيى سنة ٣٦٧هـ. انظر: السير (١٦/ ٢٦٧).

(٨) بياض بالأصل، ووفاة عبيد الله سنة ٢٩٨هـ. انظر: السير (١٣/ ٥٣١).

ومعاجم الطبراني، **وصحيح ابن حبان**، **ومستدرك الحاكم**، **وحلية أبي نُعَيْم**، وبقية كتب الحديث المشهورة والتفاسير، والعربية، فمذكورةٌ في **الإمداد**، فلتأخذ أسانيدَها من هناك مع بقية الكتب المشهورة.

وأما سلسلة فقه إمامنا الحَبْرِ المُبَجَّل، والإمام المُفَضَّل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإني أرويها عن مشايخ أمجاد وهداة نقاد، منهم: شيخنا العالم العلّامة ابن العم الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى المتقدم، ومنهم: شيخنا العالم العلّامة، الماشي طريق الحق والاستقامة، الفقيه النبيه النبيل، الحَبْرُ الجليل، ابن العم الشيخ القاضي علي بن عبد الله بن عيسى المولود في بلد شقراء سنة ١٢٤٩ المتوفى بها عصر الثلاثاء ثاني شهر رمضان المعظم سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى، كلاهما عن شيخهما العالم العلّامة، القدوة الفهّامة، الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وعن شيخهما العالم الفاضل، قدوة الأماثل، فقيه الديار النجدية، الورع الزاهد، القاضي عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

فأمّا الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فأخذ الفقه عن جماعة من العلماء الأعلام، الأجلاء الكرام، أجلهم: جدّه الشيخ الإمام، وقدوة الأنام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وأما الشيخ عبد الله أبا بطين، فأخذ الفقه عن جملة من المشايخ الكرام، المحققين الأعلام، منهم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصيِّن الناصري التميمي، المتوفى في بلد شقراء سنة ١٢٣٧، والشيخ العالم الفاضل أحمد بن ناصر بن معمّر التميمي، المتوفى بمكة سنة ١٢٢٥، كلاهما عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو أخذ عن جماعة من العلماء الأعلام، الأماجد الكرام، منهم: الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي الحنبلي، ساكن المدينة المنورة، وهو عن شيخه فوزان بن نصر الله المتوفى في حوطة سدير تقريبًا سنة ١١٤٩، وهو عن الشيخ عبد القادر البصري الحنبلي، عن الشيخ شمس الدين محمد بن بدر الدين البلباني وعن الشيخ عبد القادر التغلبي، شارح **دليل الطالب**، المتوفى بدمشق سنة ١١٣٥،ح وأخذت الفقه أيضًا عن الشيخ صالح بن حمد المبيِّض، قاضي **بلد الزّبيْرِ**،

المتوفى فيه سنة ١٣١٥، عن شيخه عبد الله بن سليمان بن نفيسة المتوفى في بلد الزُّبَيْر سنة ١٢٩٩، عن الشيخ عبد الجبار بن علي البصري الحنبلي المتوفى بالمدينة سنة ١٢٨٥، عن الشيخ محمد بن علي بن سلوم الوهيبي التميمي المتوفى في سوق الشيوخ سنة ١٢٤٦، عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز المتوفى بالبصرة ودفن في مقبرة الزُّبَيْر سنة ١٢١٦، عن والده الشيخ عبد الله المتوفى بالأحساء سنة ١١٧٥، وهو عن والده محمد المتوفى في الكويت سنة ١١٣٥، وهو عن الشيخ سيف بن محمد بن عزَّاز التميمي المتوفى تقريبًا سنة ١١٢٩، وهو عن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب الوهيبي التميمي المتوفى في العيينة سنة ١١٢٥، وهو عن أبيه عبد الله بن عبد الوهاب قاضي بلد العيينة المتوفى بها سنة ١٠٥٦، وهو عن الشيخ منصور بن يونس البهوتي، شارح **المنتهى والإقناع** وغيرهما، المتوفى بمصر سنة ١٠٥١، وأخذ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب أيضًا عن الشيخ أحمد ابن محمد بن بسّام الوهيبي التميمي المتوفى في العيينة تقريبا سنة ١٠٤٠، عن الشيخ العالم الجليل محمد بن أحمد بن إسماعيل المتوفى في بلد أشيقر سنة ١٠٥٩، عن الشيخ أحمد ابن محمد بن مشرّف الوهيبي التميمي، المتوفى في أشيقر، تقريبا سنة ١٠١٢، عن الشيخ الإمام موسى الحجاوي، صاحب **الإقناع**، المتوفى بدمشق سنة ٩٦٨، وأخذ الشيخ عبد الله ابن محمد بن فيروز أيضًا عن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن مشرّف الوهيبي التميمي المتوفى سنة ١١٥٣، وهو عن الشيخ محمد بن ناصر المتوفى تقريبا سنة ١١٣١، وهو عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان المتوفى سنة ١٠٩٩، وهو عن جماعة، منهم: الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وهو عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف، وهو عن جماعة، منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى بن عَطْوَة التميمي، صاحب **التحفة البديعة والروضة الأنيعة**، المتوفى في بلد الجبيلة سنة ٩٤٨، وهو عن الإمام شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُسكري، بضم العين، المتوفى بدمشق سنة ٩١٠، وأخذ الشيخ عبد القادر التغلبي عن جماعة، أجلّهم: الشيخ شمس الدين محمد بن بدر الدين البلباني الخزرجي الأنصاري المتوفى بدمشق سنة ١٠٨٣، والشيخ عبد الباقي والد شيخ

الإسلام محمد أبي المواهب المتوفى بدمشق سنة ١٠٧١، وهما عن الوفائي المتوفى سنة ١٠٣٨، وهو عن الشيخ موسى الحجاوي صاحب **الإقناع**، وهو عن الشيخ أحمد الشويكي المتوفى بالمدينة سنة ٩٣٩، وهو عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله العُسكري، بضم العين المهملة، وهو بشيخ الإسلام، مصحّح المذهب: علي بن سليمان المرداوي، صاحب **الإنصاف**، **والتنقيح**، **والتحرير**، **والتصحيح**، المتوفى بصالحية دمشق سنة ٨٨٥، وتفقَّهَ هو بالعلّامة تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن قندُس البعلي، صاحب **حاشية الفروع** وغيرها، المتوفى بدمشق سنة ٨٦١، وتفقَّهَ هو بالإمام الأصولي علي بن محمد بن عباس البعلي **المشهور** بابن اللحام، صاحب **القواعد الأصولية** وغيرها، المتوفى سنة ٧٩٧، وقيل: سنة[1] ٨٠٣ وتفقَّهَ هو بالإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، صاحب **القواعد الفقهية**، والتصانيف النافعة العليَّة، المتوفى بدمشق سنة ٧٩٥، وتفقّه هو بعلّامة الدنيا ومحققها، ووحيد أهلها ومدقِّقها، الشيخ الإمام شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي، المعروف بابن قيم الجوزية، ذي التصانيف العليَّة، والمقالات البهيَّة، المتوفى بدمشق سنة ٧٥١، وتفقَّهَ هو بشيخ الإسلام، ووحيد علماء الأنام، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميَّة، المتوفى بدمشق سنة ٧٢٨، وتفقَّهَ هو بشمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، صاحب **الشرح الكبير**، المتوفى بدمشق سنة ٦٨٢، وتفقه هو بعمه الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة، صاحب **المغني والكافي والروضة**، المتوفى بدمشق سنة ٦٢٠، وتفقه شيخ الإسلام ابن تيميَّة أيضًا بوالده

---

(١) هنا انقطاع بين ابن اللحام المتوفى سنة ٨٠٣هـ وابن قندُس البعلي المولود تقريبًا سنة ٨٠٩هـ وقد ورد هذا في كثير من الإجازات النجدية التي وقفت عليها، ويظهر أن بينهما واسطة، وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن بَردِس البعلي الحنبلي (٧٤٥-٨٣٠هـ)، فإن ابن قندُس تفقَّهَ عليه كما في الضوء اللامع (١١/ ١٤)، وأرجّح تتلمذه على ابن اللحام مع قرب سنهما؛ فإن ابن اللحام كان شيخ الحنابلة بالشام في زمانه، وتفقّه عليه خلائق، فلعل ابن بَردِس - وهو بلديّه - من هؤلاء، ثم إن رسم (ابن قندس البعلي) قريب من (ابن بردس البعلي)، ولعله وقع بسبب ذلك انتقال نظر في نقل الإسناد، فأُسقط ابن بردس بين ابن قندس وابن اللحام، والله أعلم.

عبد الحليم المتوفى بدمشق سنة ٦٨٢، وهو بوالده مجد الدين عبد السلام ابن تيميَّة المتوفى بحرّان سنة ٦٥٢، وتفقَّه المَجْدُ ابن تيميّة بجماعة، منهم: الفخر إسماعيل البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٦١٠، وأبوبكر بن الحلاوي المتوفى ببغداد سنة ٦١١، وتفقّهَ كلٌّ من موفق الدين ابن قدامة والفخر إسماعيل وابن الحلاوي بناصح الإسلام أبي الفتح ابن الْمَنِّي المتوفى ببغداد سنة ٥٨٣، وتفقَّهَ الشيخ موفق الدين ابن قدامة أيضًا بالشيخ الصالح، الإمام الناصح، محيي الدين عبد القادر الجيلاني المتوفى ببغداد سنة ٥٦١، وبالإمام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧، وتفقَّهَ كلٌّ من ابن المنِّي والشيخ عبد القادر الجيلاني والحافظ ابن الجوزي بالإمام أبي الوفا علي بن عقيل المتوفى ببغداد سنة ٥١٣، وبالإمام أبي الخطاب محفوظ الكلوذاني المتوفى ببغداد سنة ٥١٠، وبالإمام أبي بكر بن الدِّيْنَوَرِيِّ المتوفى ببغداد سنة ٥٣٢، وغيرهم، وتفقَّهَ كلٌّ من الثلاثة المذكورين بشيخ الإسلام حامل لواء المذهب: القاضي محمد بن الحسين الفراء الإمام أبي يعلى المتوفى ببغداد سنة ٤٥٨، وتفقَّهَ الإمام أبو يعلى بالشيخ أبي عبد الله الحسن ابن حامد المتوفى راجعًا من مكة بعد فراغه من الحج في الطريق بقرب واقصة سنة ٤٠٣، وتفقَّهَ ابن حامد بالإمام أبي بكر عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال المتوفى ببغداد سنة ٣٦٣، وتفقه غلام الخلال بشيخه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون، المعروف بالخلال، صاحب كتاب **الجامع**، الذي دار بلاد الإسلام، واجتمع فيها بأصحاب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ودوّن نصوصه عنهم في هذا الكتاب، المتوفى ببغداد سنة ٣١١، وتفقَّهَ الخلال بالإمام أبي بكر المرُّوذي، بفتح الميم وتشديد الراء المهملة المضمومة، أخصُّ أصحاب الإمام أحمد به المتوفى ببغداد سنة ٢٧٥، وتفقَّهَ المرُّوذي بالإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه، وتلقى الإمام أحمد شريعة النبي ﷺ المطهرة عن أئمة أمجاد، هم أركان الدين ومقتدى العباد، من أجلِّهِمْ: الإمام سفيان بن عيينة المتوفى بمكة سنة ١٩٨، وسفيان تلقَّاها عن أئمة، منهم: عمرو بن دينار المتوفى سنة ١٢٦، وابن دينار تلقاها عن أئمة أعلام، منهم: عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المتوفى بمكة سنة ٧٣، وابن عمر تلقاها

عن منبع الأنوار، أبي القاسم النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وأخذ الإمام أحمد أيضًا عن الإمام الشافعي المتوفى بمصر سنة ٢٠٤، وأخذ الإمام الشافعي عن جماعة، منهم: الإمام مالك، وأخذ الإمام مالك عن جماعة، منهم: أبو بكر محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤، ونافع مولى ابن عمر المتوفى سنة ١١٧ وقيل سنة ١٢٠، وهما عن الإمام الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المتوفى بالطائف سنة ٦٨، وهو عن سيد المرسلين، ورسول رب العالمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. قال السفاريني لما ذكر غالب هذه السلسلة: فهذه طريقةٌ شريفةٌ، عظيمة الشأن، كبيرة القدر، وكل رجالها ثقات، وسادة أثبات، ليس فيهم أحد إلا وهو إمام متبوع، وحَبْرٌ بَحْرٌ في الأصول والفروع، ومنها تُعْرف أسانيد سائر كتب المذكورين؛ مثل سند كتاب **شرح الدليل**، وكتاب البلباني، وكتب عبد الباقي، وكتب الحجَّاوي، والوفائي.
أقول: وكتب الشيخ منصور البَهُوتي، وكتاب الشويكي **التوضيح**، وكتب علي بن سليمان المرداوي، وابن قندس، وابن اللحام، وابن رجب، وابن القيم، وشيخه تقي الدين ابن تيميّة، وابن أبي عمر، والموفَّق، والمَجْد، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وابن الجوزي، وابن عقيل، وأبي الخطاب، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم. وكل أسانيد هؤلاء عُرفت من هذه الطريقة الشريفة، والسلسلة العظيمة المنيفة.

وهذا ما تيسر ذكره من بعض أسانيدنا لما تقدم من الكتب، مع اشتغال البال، وتشويش الحال، ولنا عدة طرق، أعلاها هو ما ذكرنا، وبه كفاية إن شاء الله تعالى، والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

وقد أجزت الابن الصالح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي المذكور بجميع ما تقدم إجازة عامة بشرطها المعتبر عند أهل الأثر، وأوصيه كل الوصية بتقوى الله تعالى في سرِّه وعلانيته، والتمسك بسنة نبيه محمد ﷺ عند فساد هذا الزمان، وقول الحق حسب الاستطاعة والإمكان، واستمداده المعونة ممن بيده خير الدنيا والآخرة، وأوصيه ألا يفتي بمسألة من

مسائل الفقه إلا بعد المراجعة والإمعان، وألَّا يروي حديثًا إلا أن يكون حافظًا له كالعيان، وألَّا يتكلم بتفسير القرآن إلا عن يقين، جعله الله من العلماء العاملين؛ لأن العلم أمانة، والعلماء أمناء الله في أرضه، ومن كان أمينًا فيجب عليه اجتناب الخيانة، وأوصيه بالعمل الذي هو ثمرة العلم والنماء، فلا خير في علم بلا عمل وإن بلغ ناقله عنان السماء، وألَّا ينساني ووالدي وأولادي ومشايخي من صالح الدعوات، لا سيما في مواطن الاستجابات ومواسم الخيرات، فخير الدعاء دعوة غائب لغائب، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياه والمسلمين لصالح القول والعمل، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يجعلنا من المحبين للعلماء العاملين والهداة الراشدين، وأن يميتنا على سنة سيد المرسلين، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال ذلك بفمه، وكتبه بقلمه، أسيرُ ذنبه، الفقير إلى رحمة ربه: إبراهيم بن صالح بن إبراهيم ابن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى النجدي الحنبلي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين. حُرِّرَ في ثالث وعشرين من ربيع الآخر سنة ١٣٤١، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[١].

ويظهر في إجازة الشيخ إبراهيم، التي اعتنى فيها بضبط الأسماء وذكر الوفيات، أن رواية ابن سعدي عنه كانت بطريقة العَرض لأطراف الكتب الستة وغيرها، والإجازة لسائرها، وهو الأسلوب الذي اتبعه مع شيخه علي أبو وادي، ولعل سبب ذلك أن ملازمة الشيخ ابن سعدي لهذين العالمين لم تكن في طول ملازمته لشيخه صالح القاضي، وربما اكتفى ابن سعدي بشيخه صالح في السماع الكامل، ولم ير الحاجة داعية لإعادتها على هؤلاء، لانشغاله بعلوم الدراية.

وهؤلاء الثلاثة هم من يمكن الجزم برواية الشيخ ابن سعدي عنهم، وقد ذُكرت له إجازات أخرى، غير أن إثبات ذلك مما يفتقر إلى دليل[٢].

(١) وثيقة في (١٢) صفحة بخط المجيز، محفوظة بدارة الملك عبد العزيز، برقم (٢٩١).

(٢) أشار صاحب إتحاف النبلاء بسير العلماء (١/ ٤٩) إلى أن الشيخ نال الإجازة من شيخه محمد =

المُجازون منه:

لا تذكر المصادر المترجمة، شيئًا عن استجازة طلاب الشيخ ابن سعدي، وسؤالهم الروايةَ عنه، ويرجع ذلك فيما يظهر إلى ما سبقت الإشارة إليه من تزهيد الشيخ ابن سعدي آخرَ أمره في شأن الاستجازة، وصَرف الطلبة إلى أمور التقعيد الفقهي، والتأصيل المنهجي.

غير أن بعض محبيه ممن لَقِيَه، واستفاد منه، التمس من الشيخ الإجازة بعامة ما يرويه، فأجاز لهم بذلك، وممن أمكن الوقوف عليهم من هؤلاء:

١- الشيخ القاضي محمد عبد الله بن محمد بن آدُّ الشنقيطي المدني (١٣٣٠-١٤٢٤هـ)[١]، هاجر من بلاده سنة ١٣٥٥هـ واستقر به المقام بالمدينة النبوية، وقد سألته رحمه الله في بيته سنة ١٤١٨هـ عن الشيخ عبد الرحمن السعدي، فأفادني بأنه ممن أجازه.

٢- الشيخ طه بن عبد الواسع البركاتي المكي (١٣٤٩- ١٤٢٥هـ)[٢]، كان مديرًا لإدارة الوعظ والإرشاد في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وأخبرني رحمه الله بالمسجد الحرام سنة ١٤١٨هـ أنه استجاز من الشيخ عبد الرحمن السعدي، فأجاز له إجازة عامة، وروى بها عنه.

٣- الشيخ محمد زهير بن مصطفى بن أحمد الشاويش الدمشقي[٣]، التقى بالشيخ عبد الرحمن السعدي بجدة سنة ١٣٧٤هـ[٤]، واستجاز منه فأجاز له.

= ابن الأمين الشنقيطي، ولم أقف على من أشار إلى ذلك، ولا على وثائق تثبته، ولكن الشيخ قد قرأ عليه في الحديث، وشاركه في الرواية عن الشيخ صالح القاضي، فلا يبعد أن يكون قد أجازه في أثناء ذلك، والله أعلم.

(١) إفادة شفوية من شيخنا المذكور، وانظر: الجواهر الحسان (٢/ ٥٣٩)، معجم المعاجم والمشيخات (١/ ١٠١).

(٢) إفادة شفوية وخطية من شيخنا المذكور، واتصال ببعض أبنائه بعد وفاته رحمه الله.

(٣) انظر: السندان الأعليان (١٤ وما بعدها).

(٤) أفادني الأخ الشيخ محمد زياد التكلة عن الشيخ زهير مشافهةً بأن الشيخ ابن سعدي كان بمنزل =

وقد اتصلت الرواية بالشيخ عبد الرحمن من طريق الإجازة عن هؤلاء الثلاثة الأعلام، كما حصل اتصال الباحث باستجازته من هؤلاء المذكورين، فتسلسل الإسناد إليه، ومنه إلى دواوين الإسلام، والحمد لله رب العالمين.

= الشيخ محمد نصيف (١٣٠٢-١٣٩١هـ) بجدة ذلك العام، والتقى به الشيخ زهير هنالك، فاستجاز من الشيخ ابن سعدي، فأجاز له عامة ما يرويه.

ملحق يتضمن أسانيد
وإجازات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

إسناد الشيخ ابن سعدي إلى جامع الترمذي بروايته عن شيخه صالح القاضي، سنة (١٣٣٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده أما بعد

فأقول وأنا العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن ناصر
ابن عبد الله آل سعدي التميمي القصيمي العنيزي ليس يخفى
على أحد مكان علم الحديث من الشرع وأنه هو والقرآن الأصل وما عداهما
فرع كما لا يخفى أن روايته بالأسانيد والبحث عن أحوال رواة أسانيده
ليتبين مقبوله من مردوده أمر استمر عليه عمل الأمة واستقر عليه
إجماع الأئمة ولا يزالون فيه الأجلاء يصرفون همهم وقد تقاصرت
الهمم في هذه الأزمان ولا سيما في هذه البلدان عن تعاطي
هذا الشأن والله المستعان وعليه التكلان
وقد يسر الله تعالى أني تلقيت الكتب الستة والموطأ رواية
يحيى بن يحيى الليثي ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح
عن الشيخ أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي رحمه الله تعالى له
في الأصل وختم لنا وله بصالح العمل وذلك في عنيزة سنة ألف
وثلاثمائة وأربعين على الصفة التي أذكرها سمعت من كل كتاب
من الكتب

أسانيد الشيخ ابن سعدي بروايته عن شيخه علي أبو وادي، سنة (١٣٤٠هـ)

رسالة الشيخ ابن سعدي إلى الشيخ إبراهيم بن عيسى يؤكد فيها على الإجازة المكتوبة، سنة (١٣٤٠هـ)

١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تسلسل فضله فليس له انقطاع وتواتر احسانه فلا حصر له ولا ارتفاع
احمده حمدا اتصل بغير معاضل وانجمل بلا ارسال ما دحضه وقلائله واشكره شكرا يجيز من
استجاره متواتر الالاء ويجيره من استجار به من المعضلات العوادي واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له المتفضل على من انقطع الى عزيز جنابه وانقطع الى سبحات الكريم
فوا جزل اعتلاله واضطرابه واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين حبيب الامة الموحدين صلى الله وسلم عليه وعلى آله
واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد فلما كان طلب الاسناد هو الغاية
التي يسابق اليها ذوو الجد والاجتهاد والمرتبة التي ازدحم عليها الفحول ويتنافس فيها
ذوو الفضائل من العقول وقيل فيه ان الاسناد من الدين ولولاه لراج الوضع من
المبطلين ولقال من قال من غير يقين وكان العلم الشريف هو الطود الاعظم
واجل ما يتحلى به من تأخر عن من تقدم اذ هو انفس نفيس وعليه البناء والتأسيس
ومدار امر المعاش والمعاد واهله لهم اشرف على العباد والعُباد حفظة الشريعة
المطهرة ونقادها وائمة السنة المطهرة وحفاظها لا سيما اهل الحديث فهم العلم
منهم ومحدث فهم الاحياء اذا ذكروا وغيرهم اموات وان لم يقبروا كيف
وقد خص اهله بالهداية التي قد [illegible] امرها واضحا فقال [illegible] وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ومنحهم خصوصية
خشيته التي هي رأس حكمة الحكما فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلما
وجعل اهل الجهل بالسنة بمنزلة العميان بلا ارتياب فقال تعالى افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب وأخبر
انهم لآياته وامثاله عاقلون فقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وامر بقصدهم
للاستفادة في كل الشؤون فقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
هذا وان ممن لاحظته العناية وسبقت له الهداية والقت اليه المعارف والعلوم
زمامها وسلمت اليه البلاغة كلها وختامها الطالب الراغب صاحب الفهم الثاقب
الولد الصالح الذكي الفطن الورع التقي الطاهر القلب السليم المنقب
من اشرف قبيلة بني تميم الناشئ في طاعة الله المعيد المبدي عبد الرحمن
ابن ناصر بن سعدي [illegible] بوجوده حنادس المعارف وابدى

إجازة الشيخ إبراهيم بن عيسى بخطّه للشيخ عبد الرحمن السعدي، سنة (١٣٤١هـ)[1]

(١) إلى هنا انتهى بحث الدكتور هشام بن محمد السعيد جزاه الله خيرًا.

نماذج من نسخ خطية بإجازات للشيخ من بعض العلماء أمدنا بها أبناء الشيخ وأحفاده بارك الله فيهم

٢

حقائق تحقيقه مكنونات اللطائف وصرف المولى عنه صروف الردى ولا زال علماً
يستضاء بنوره ويهتدى به قد قرأ عليّ وسمع أطرافاً من الكتب الستة ومن مسند الإمام
أحمد ومن الموطأ وغير ذلك من كتب الحديث والفقه وبعد ذلك طلب مني لإحسانه وحسن
ظنه بي أن أجيزه بمروياتي وما أرويه من رواية مسموعاتي ولست من نظراء الأئمة الأعلام في
مسلك الإسناد وإجازاتهم بما يجوز لهم وعنهم روايته وأفادوه واستفادوه فلم
أزل أقدم رجلاً وأؤخر أخرى لأن إحجامي عن هذا أولى بي وأحرى ثم إني بادرت
بالإجابة رجاء دعوة صالحة مستجابة فأقول ومن الله أستمد القوة والحول لقد
أجزت الابن المذكور ضاعف الله لي وله الأجور أن يروي عني جميع الكتب الستة
التي هي صحيحا البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكذا
مسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك وبقية الصحاح والمسانيد وسائر كتب
الحديث والتفسير وجميع ما تجوز لي وعني روايته من فقه وأصول ونحو ومعان
وبيان وغير ذلك من أنواع العلم وفنونه ونكته وعيونه وأجزت له أن يروي
عني ما تضمنه المسند المسمى بالإمداد بمعرفة علو الإسناد للشيخ العالم عبد الله بن سالم البصري
ثم المكي الشافعي شارح البخاري المتوفى بمكة سنة ١١٣٤هـ وكذلك مسند الشيخ أحمد بن محمد
النخلي المكي الشافعي المتوفى بمكة سنة ١١٣٠هـ وكتاب صلة الخلف بموصول السلف للشيخ العالم
محمد بن محمد بن سليمان المغربي ثم المكي المالكي المتوفى بدمشق سنة ١٠٩٤هـ وما تضمنته هذه
الأثبات الثلاثة من جميع الكتب في جميع الفنون كما أجازني بذلك جماعة من العلماء
الأعلام والأجلاء الكرام أعلاهم قدراً وأنبههم ذكراً شيخنا الإمام العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة السائر على طريق السلف الصالح والسالك على نهج الرعيل الفالح
مفخر العلماء والمدرسين وعين الفقهاء والمحدثين ابن العم الشيخ أحمد بن الشيخ
القاضي إبراهيم بن محمد بن عيسى المولود في بلد شقراء في سنة ١٢٥٣هـ والمتوفى في بلد المجمعة
يوم الجمعة رابع جمادى الثاني سنة ١٣٢٩هـ قدس الله روحه ونور ضريحه وهو يروي
عن جملة من المشايخ الكرام المشاهير الأعلام منهم الشيخ العالم العلامة القدوة
الفهامة رئيس الموحدين وقامع الملحدين الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام
محمد بن عبد الوهاب المتوفى في بلد الرياض في حادي عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٥هـ رحمه الله
تعالى وابنه العالم الجليل الحبر النبيل الشيخ عبد اللطيف المتوفى في بلد الرياض

يوم رابع عشر

٣

في رابع عشر ذي القعدة سنة ١٢٩٤ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الامام الاوحد الهمام خاتمة
المحققين وجهبذ المدققين عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين العائذي المولود في روضة
سدير لعشر بقين من ذي القعدة سنة ١١٩٤ المتوفى ببلد شقراء في سابع جمادى الاولى
سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ العالم العلامة محمد بن سليمان حسب الله الشافعي المكي
ومنهم السيد الامام نعمان افندي الآلوسي البغدادي المتوفى ببغداد سنة ١٣١٧
ومنهم الشيخ العالم حسين بن محسن الانصاري اليماني وغيرهم وسندنا الى الامداد عن
شيخنا احمد المذكور عن شيخه الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن شيخه عبد الرحمن بن حسن الجبرتي عن شيخه السيد مرتضى الحسيني
الحنفي شارح القاموس المتوفى بمصر سنة ١٢٠٥ عن ستين سنة عن الشيخ عمر بن احمد بن
عقيل والشيخ احمد الجوهري كلاهما عن الشيخ عبد الله بن سالم المذكور وعن شيخنا احمد المذكور
عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن الشيخ حسن القويسني عن الشيخ عبد الله الشرقاوي
عن الشيخ محمد بن سالم الحفني عن عيد بن علي النمرسي عن عبد الله بن سالم المذكور
وعن شيخنا احمد المذكور عن شيخه الشيخ عبد الله ابا بطين عن الشيخ احمد بن حسن بن
رشيد بوزان امير المتوفى بمصر سنة ١٢٥٧ عن الشيخ محمد بن عبد الله فيروز عن الشيخ
عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائي الشافعي المتوفى بالاحساء سنة ١١٨١ عن الشيخ عبد الله
ابن سالم المذكور وسندنا الى مسند النخلي عن شيخنا احمد المذكور عن شيخه الشيخ عبد الله
ابا بطين عن الشيخ احمد بن حسن بن رشيد عن الشيخ صالح الفلاني المدني المتوفى بالمدينة
سنة ١٢١٨ عن الشيخ احمد سفر عن ابيه الشيخ محمد سعيد عن مؤلفه احمد بن محمد النخلي وعن
شيخنا احمد المذكور عن الشيخ عبد الله ابا بطين عن الشيخ احمد بن حسن بن رشيد عن الشيخ
محمد بن عبد الله بن فيروز عن الشيخ سعد بن محمد بن كليب بن غره دقره المالكي الاحسائي
المتوفى بالاحساء تقريبا سنة ١١٧١ عن مؤلفه النخلي وسندنا الى صلة الخلف عن شيخنا
احمد المذكور عن شيخه الشيخ عبد الله ابا بطين عن الشيخ احمد بن حسن بن رشيد عن
الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز عن الشيخ سعد بن محمد بن كليب بن غره دقره الاحسائي
المالكي عن الشيخ سلطان الجبوري البغدادي ثم المدني عن مؤلفه الشيخ محمد بن محمد
ابن سليمان المغربي المذكور والشيخ عبد الله بن سالم صاحب الامداد يروي عن
صاحب صلة الخلف وهو من اجل شيوخه واما صحيح الامام ابي عبد الله محمد
ابن اسماعيل البخاري فاني ارويه عن شيخنا احمد بن الشيخ ابراهيم بن حمد بن عيسى المذكور
عن شيخه الشيخ الامام عبد الرحمن بن حسن عن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي عن

بيان
عن شيخه الشيخ
عبد الرحمن بن حسن
عن شيخه عبد الرحمن
ابن حسن الجبرتي

٤

السيد مرتضى الحسيني شارح القاموس عن الشيخ عمر بن احمد بن عقيل عن الشيخ عبد الله بن
سالم البصري ثم المكي شارح البخاري صاحب الامداد عن ابي عبد الله محمد بن علاء الدين
البابلي بضم الباء الموحدة المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠٧٧ عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري
المتوفى سنة ١٠١٥ عن الشيخ نجم الدين محمد بن احمد الغيطي المتوفى سنة ٩٨٤ عن شيخ الاسلام
زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ عن الحافظ شيخ الاسلام احمد بن علي بن حجر
العسقلاني المتوفى بمصر سنة ٨٥٢ ح وعن شيخنا احمد المذكور عن شيخه الامام العالم
العلامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن شيخه محمد بن محمود بن محمد الجزائري
عن والده ابي الثناء محمود بن محمد عن والده محمد بن حسين العنابي عن اخيه لامه
مصطفى بن رمضان العنابي عن ابي عبد الله محمد بن شقرون المغربي عن ابي الحسن
علي الاجهوري المالكي المتوفى سنة ١٠٦٦ عن الشيخ عمر بن الجائي الحنفي عن شيخ الاسلام
زكريا الانصاري عن الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني بروايته له من طرق
عديدة منها بل اجلها واعلاها عن ابي اسحاق ابراهيم بن احمد التنوخي البعلي
الاصل الدمشقي نزيل القاهرة المعروف بالبرهان الشامي المتوفى سنة ٨٠٠ عن
ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار المتوفى سنة ٧٣٠ عن ابي عبد الله الحسين بن
المبارك الربعي الزبيدي بفتح الزاي وكسر الموحدة الاصل البغدادي الدار
والوفاة الحنبلي المتوفى سنة ٦٣١ عن الشيخ ابي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي
الهروي الصوفي المتوفى ببغداد سنة ٥٥٣ عن الشيخ ابي الحسن عبد الرحمن بن
محمد بن المظفر الداودي المتوفى ببوشنج سنة ٤٦٧ عن ابي محمد عبد الله بن احمد
ابن حمويه السرخسي المتوفى سنة ٣٨١ عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري
المتوفى سنة ٣٢٠ عن مؤلفه الامام الثقة الحجة ابي عبد الله محمد بن اسماعيل
البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ قدس الله روحه ونور ضريحه آمين ح وايضا
باعلا سند يوجد في الدنيا عن شيخنا احمد المذكور عن شيخه الامام العالم العلامة
الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن شيخه الشيخ محمد بن محمود بن
محمد الجزائري عن الشيخ ابي الحسن علي بن عبد القادر بن الامين المالكي عن
الشيخ ابي الحسن علي بن مكرم الله العدوي الصعيدي عن الشيخ ابي عبد الله محمد عقيلة
المكي عن الشيخ حسن بن علي العجيمي المتوفى بالطائف سنة ١١١٣ عن الشيخ

احمد

١١

الامام الشافعي المتوفى بمصر سنة ٢٠٤ واخذ الامام الشافعي عن جماعة منهم الامام مالك
واخذ الامام مالك عن جماعة منهم ابو بكر محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ ونافع
مولى ابن عمر المتوفى سنة ١١٧ وكل منهما عن الامام الجليل عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما المتوفى بالطائف سنة ٦٨ وهو عن سيد المرسلين ورسول رب العالمين
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين قال السفاريني
لما ذكر غالب هذه السلسلة فهذه طريقة شريفة عظيمة الشان كبيرة القدر وكل رجالها
ثقات وسادة اثبات ليس فيهم احد الا وهو امام متبع وحبر بحر في الاصول والفروع
ومنها تعرف اسانيد سائر كتب المذكورين مثل سند كتاب شرح الدليل وكتب البلباني و
كتب عبد الباقي وكتب الحجاوي والوفائي والفتوحي وكتب الشيخ منصور البهوتي وكتاب الشويكي
التوضيح وكتب علي بن سليمان المرداوي وابن قندس وابن اللحام وابن رجب وابن
القيم وشيخه تقي الدين ابن تيمية وابن ابي عمر والموفق والمجد والشيخ عبد القادر الجيلاني
وابن الجوزي وابن عقيل وابي الخطاب والقاضي ابي يعلى وغيرهم وكل اسانيد
هؤلاء عرفت من هذه الطريقة الشريفة والسلسلة العظيمة المنيفة وهذا ما تيسر
ذكره من بعض اسانيدنا لما تقدم من الكتب مع اشتغال البال وتشويش الحال ولنا
عدة طرق اعلاها هو ما ذكرناه وبه كفاية ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق فقد اجزت الابن الصالح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي
المذكور بجميع ما تقدم اجازة عامة بشرطها المعتبر عند اهل الاثر واوصيه كل الوصية
بتقوى الله تعالى في سره وعلانيته والتمسك بسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عند
فساد هذا الزمان وقول الحق حسب الاستطاعة والامكان واستمداد المعونة
ممن بيده خيري الدنيا والآخرة واوصيه ان لا يفتي بمسألة من مسائل الفقه الا بعد
المراجعة والامعان وان لا يروي حديثا الا ان يكون حافظا له كالعيان وان لا يتكلم
بتفسير القرآن الا عن يقين جعله الله من العلماء العاملين لان العلم امانة والعلماء
امناء الله في ارضه ومن كان امينا فيجب عليه اجتناب الخيانة واوصيه بالعمل الذي هو
ثمرة العلم والنما فلا خير في علم بلا عمل وان بلغ ناقله عنان السما وان لا ينساني ووالدي
واولادي ومشايخي من صالح الدعوات لا سيما في مواطن الاستجابات ومواسم الخيرات
فخير الدعاء دعوة غائب لغائب واسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يوفقني واياه
والمسلمين لصالح القول والعمل وان يجنبنا الخطا والزلل وان يجعلنا من المحبين
للعلماء العاملين والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين

١٢

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن صالح بن إبراهيم
ابن حمد بن عبد الرحمن بن عيسى النجدي الحنبلي غفر الله له ولوالديه و
لمشايخه ولجميع المسلمين حرر في ثالث وعشرين من ربيع الآخر ١٣٤١
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من الكتب المذكورة من كل كتاب منها اوله بعضها بقراءتي وبعضها
بقراءة غيري وانا اسمع من اول البخاري الى كتاب العلم
ومن اول مسلم الى باب شعب الايمان ومن اول ابي داود
الى باب التوضؤ بماء البحر ومن اول النسائي الى باب ايجاب
غسل الرجلين ومن اول الترمذي الى ما جاء في النضح بعد الوضوء
ومن اول ابن ماجه الى فضائل الصحابة ومن اول الموطا الى
التيمم ومن اول مسند الامام احمد الى اثناء مسند ابي بكر
حديث تلحيد النبي صلى الله عليه وسلم ومن اول مشكاة المصابيح
الى باب في الوسوسة فهذه المواضع من هذه الكتب
حصلت لنا بالسماع المذكور وسائرها حصلت لنا بالاجازة
والاذن في روايتها عن الشيخ علي المذكور فقد اجازني الشيخ
علي ان اروي عنه الكتب المذكورة وهو تلقاها ما عن المسند
عن محدث الاقطار الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي
بها سنة تسع وتسعين ومائتين والف على الصفة الاتية
قرأ هو بنفسه على الشيخ النصف الاول من صحيح البخاري
وسمع من الشيخ النصف الاخير منه وسمع منه صحيح مسلم بكماله

١١

وسنن النسائي بكمالها وسنن ابن ماجه بكمالها والنصف الاول من جامع الترمذي
واوايل من النصف ومن اول سنن ابي داود الى اخر كتاب الطهارة ومن اول
الموطا الى كتاب الجنائز وكتب له نذير حسين الاجازة بهذه الكتب واذن له في
اقرائها وتدريسها وكانت وفاة نذير حسين سنة عشرين وثلثمائة والف
وهو اخذها سماعا وقراءة واجازة عن العلامة الشيخ محمد اسحق المحدث
الدهلوي ثم المكي الفاروقي المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين والف
وهو اخذها سماعا وقراءة واجازة عن جده لامه الشيخ العلامة الاجل
مسند الوقت الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي المتوفى سنة تسع وثلاثين
ومائتين والف وهو اخذها سماعا وقراءة واجازة عن والده ولي الله
احمد بن عبد الرحيم الفاروقي المحدث الدهلوي المتوفى في سنة ست وسبعين
ومائة والف وهو اخذها ما عدا الموطا عن ابي طاهر محمد بن ابراهيم الكوراني
المدني عن ابيه كما هو مذكور في اسانيد ولي الله الدهلوي وهذه
اسانيد الدهلوي قال رحمه الله تعالى اما صحيح البخاري فاخبرنا شيخنا
ابو طاهر محمد بن ابراهيم الكردي المدني قال اخبرنا والدي الشيخ ابراهيم الكردي
المدني قال قرات على الشيخ احمد القشاشي قال اخبرنا الشناوي قال اخبرنا
شمس الدين محمد بن احمد الرملي قال اخبرنا الزين زكريا قال قرات على الحافظ شيخ
السنة ابي الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني بسماعه لجميعه
على الاستاذ ابراهيم بن احمد التنوخي بسماعه لجميعه على ابي العباس احمد بن
ابي طالب الحجار بسماعه على السراج الحسين بن المبارك الزبيدي بسماعه

على ابي الوقت

(٤)

على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إسحق السجزي الهروي بسماعه
على أبي الحسن عبد الرحمن بن مظفر الداودي سماعا عن أبي محمد عبد الله بن أحمد
ابن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري سماعا عن مؤلفه
أبي عبد الله محمد بن إسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري
أما صحيح مسلم فقرأت على الشيخ أبي طالب قال أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم
الكردي بقراءته على الشيخ الصالح سلطان بن أحمد المزاحي أخبرنا الشيخ شهاب
الدين أحمد السبكي عن النجم الغيطي عن الزين زكريا عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر
عن الصلاح ابن أبي عمر المقدسي عن علي بن محمد بن أحمد البخاري عن المؤيد
الطوسي عن الفراوي عن الإمام أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي
النيسابوري سماعا عن أبي أحمد الجلودي أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم
ابن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد سماعا أخبرنا به سماعا إلا سوى ثلاثة
أفوات معلومة فبالإجازة أو الوجادة عن مؤلفه أبي الحسين مسلم
ابن الحجاج القشيري النيسابوري أما سنن أبي داود فقرأت على شيخنا
أبي طالب قال قرأت على والدي وأجاز لي بقراءته على الشيخ عثمان السناوي
عن الشمس الرملي عن الزين زكريا أخبرنا العز عبد الرحيم ابن فرات
عن شيخه أبي العباس أحمد بن محمد الجوخي عن الفخر أبي الحسن علي بن محمد بن
أحمد البخاري عن أبي حفص عمر بن طبرزد البغدادي سماعا

(٥)

٥٩

اخبرنا به الشيخان ابو المبدا ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وابو الفتح
مفلح بن احمد بن محمد الدومي سماعا ملفقا قالا اخبرنا به الحافظ ابو بكر احمد بن علي
ابن ثابت الخطيب البغدادي عن ابي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
عن ابي علي محمد بن احمد اللؤلؤي قال اخبرنا مؤلفه ابو داود سليمان
ابن الاشعث السجستاني اما جامع الترمذي فقرأت على ابي طاهر
طرفا منه واجاز لسائره عن ابيه عن المزاحي عن الشهاب احمد بن خليل
السبكي عن النجم الغيطي عن الزين زكريا عن العز عبد الرحيم بن محمد الفرات
عن عمر بن الحسن المراغي عن الفخر بن احمد البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي
اخبرنا ابو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل الكروخي اخبرنا القاضي ابو عامر
محمود بن القاسم بن محمد الازدي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله
الجراحي المروزي اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي المروزي
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي
اما السنن الصغرى للنسائي فقرأت طرفا منه على ابي طاهر واجازني
لسائره بقراءته على ابيه عن القشاشي عن الشناوي عن الشمس الرملي
عن الزين زكريا عن العز عبد الرحيم عن عمر المراغي عن الفخر بن احمد
البخاري عن ابي المكارم احمد بن محمد اللبان عن ابي علي حسن بن احمد
الحداد عن القاضي ابي نصر ~~عن القاضي ابي نصر~~ احمد الكسار اخبرنا

ابو بكر

Margin: لذا — ابن ع

(٢)

طه

ابو بكر احمد بن محمد الدينوري اخبرنا مؤلفه الامام عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائي اما سنن ابن ماجه فقرأت على ابي طاهر بروايته
عن ابيه عن القشاشي عن الشناوي عن الشمس الرملي عن الزين
زكريا عن الحافظ ابن حجر عن ابي الحسن علي بن ابي المجد الدمشقي
عن ابي العباس الحجار عن الخبب بن ابي السعادات اخبرنا ابو زرعة
عن ابي منصور محمد بن الحسن واحمد المقومي القزويني اخبرنا ابو
طلحة القاسم بن المنذر الخطيب حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم القطان
قال اخبرنا مؤلفه ابو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجه
القزويني اما السند لكتاب الموطا فهكذا قال الشيخ
ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره اخبرنا بجميع ما في الموطا
رواية يحيى بن يحيى المصمودي الاندلسي الشيخ وفد الله المكي المالكي
قراءة مني عليه من اوله الى اخره بحق سماعه لجميعه على الشيخ حسن بن علي
العجيمي والشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي قالا اخبرنا الشيخ
عيسى المغربي لقراءته على الشيخ سلطان بن احمد المزاحي لقراءته
على الشيخ احمد بن خليل لقراءته على النجم الغيطي بسماعه على الشرف
عبد الحق بن محمد السنباطي بسماعه على البدر الحسن بن محمد بن ايوب

كذا

(١١)

وأما سنن ابن ماجه فأرويها عن شيخنا علي عن الشيخ محمد عمر عن الشيخ عمر عن السكندري
عن الدمنهوري عن الأمير عن الصعيدي إجازة عن محمد عقيلة عن الشيخ حسن عن الشيخ
أحمد عن الإمام يحيى عن جده محب الدين عن الزين المراغي عن أبي العباس الحجار عن المسند
عبد اللطيف بن محمد عن أبي زرعة عن أبي منصور محمد بن حسين المقدسي عن أبي طلحة القاسم
ابن أبي المنذر الخطيب عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان قال أنبأنا به مؤلفه رحمه الله

سند للموطأ غير ما تقدم

وأما موطأ الإمام مالك بن أنس فأرويه عن الشيخ علي عن محمد عمر عن عمر الأربلي عن
الشيخ محمد سليم الكزبري عن والده أبي المنور الشيخ أحمد مسلم الكزبري عن
والده أبي الشهاب زين الدين عبد الرحمن الكزبري عن والده أبي النور شمس الدين
محمد الكزبري عن والده أبي الفرج جلال الدين عبد الرحمن الكزبري عن أبي المواهب
العالم العامل التقي محمد الفقيه الحنبلي عن والده الفقيه المقرئ المحدث الشيخ عبد الباقي
الحنبلي مفتي السادة الحنابلة بدمشق عن الحجازي الواعظ عن ابن ركاش عن
الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي المعالي عن الزين أبي بكر الرحبي عن الحافظ
ناصر الدين محمد الفارقي قال أنبأنا أبو الفضل أحمد هبة الله بن أحمد بن عساكر
عن أبي محمد هبة الله بن إسماعيل بن عمر المسند عن أبي عثمان الهاشمي عن أبي
مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن الإمام مالك رضي الله عنه
والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً بقلم عبد الرحمن بن ناصر السعدي حرر في ١٣٤٠

بلغ مقابلة على الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الامر كما ذكر اخونا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد آل بسام في ديباجة الاسناد بانه قد
سمع علي اوائل الكتب المذكورة في ديباجة الاسناد بعضها قراءة وبعضها سماعا كما ذكره
في ديباجة الاسناد وقد يسر الله سبحانه وتعالى انه كمل علي الصحيحين بعضها قراءة
وبعضها سماعا وايضا النصف الاول من جامع الترمذي بعضه قراءة وبعضه سماعا
وايضا سنن النسائي وكذلك سنن ابن ماجه كلهما بعضها قراءة وبعضها سماعا و
وقد اجزته ان يروي عني الكتب المذكورة التي ذكرهن في ديباجة الاسناد بشرط لزوم
الشروط المعتبرة عند اهل الحديث قال ذلك الفقير الى الله علي بن ناصر ابو وادي
وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين حرر ١٣٤٣
١٥ صفر

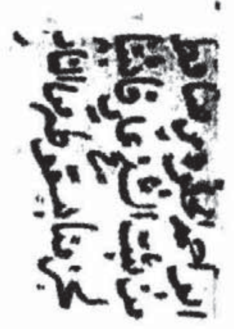
من الكتب المذكورة من كل كتاب منها اوله لبعضها بقرائتي وبعضها
بقرائة غيري وانا اسمع من اول البخاري الى كتاب العلم
ومن اول مسلم الى باب شعب الايمان ومن اول ابي داود
الى باب التوضئ بما والبحر ومن اول النسائي الى باب بايجاب
غسل الرجلين ومن اول الترمذي الى ما جاء في النضح بعد
الوضوء ومن اول ابن ماجه الى فضائل الصحابة ومن اول
الموطا الى التيمم ومن اول مسند الامام احمد الى اثنا مسند
ابي بكر حديث كلحيد النبي صلى الله عليه وسلم ومن اول
مشكاة المصابيح الى باب في الوسوسة
لهذه المواضع من هذه الكتب حصلت لنا بالسماع المذكور
وباقيها حصلت لنا بالاجازة والاذن في روايتها عن
الشيخ علي المذكور فقد اجازني الشيخ علي ان اروي عنه
الكتب المذكورة وهو تلقاها ما عن المسند عن محدث الاقطار
الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي بها
سنة تسع وتسعين ومائتين والف على الصفة الاتية

قرا هو بنفسه على الشيخ النصف الاول من صحيح البخاري وسمع من الشيخ النصف
الاخير منه وسمع منه صحيح مسلم بكماله وسنن النسائي بكمالها وسنن ابن ماجه
بكمالها والنصف الاول من جامع الترمذي او ازيد من النصف ومن اول سنن ابي داود
الى اخر كتاب الطهارة ومن اول الموطا الى كتاب الجنائز وكتب له نذير حسين
الاجازة بهذه الكتب واذن له في اقرائها وتدريسها وكانت وفاة نذير
حسين سنة عشرين وثلثمائة والف وهو اخذها سماعا وقراءة واجازة
عن العلامة الشيخ محمد اسحق المحدث الدهلوي ثم المكي الفاروقي المتوفى
سنة اثنتين وستين ومائتين والف وهو اخذها سماعا وقراءة واجازة
عن جده الامام الشيخ العلامة الاجل مسند الوقت الشاه عبد العزيز
المحدث الدهلوي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين والف وهو اخذها
سماعا وقراءة واجازة عن والده ولي الله احمد بن عبد الرحيم الفاروقي
المحدث الدهلوي المتوفى سنة ست وسبعين ومائة والف وهو
اخذها ما عدا الموطا عن ابي طاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني
عن ابيه كما هو مذكور في اسانيد ولي الله الدهلوي وهذه
اسانيد الدهلوي قال رحمه الله تعالى اما صحيح البخاري فاخبرنا شيخنا
ابو طاهر محمد بن ابراهيم الكردي المدني قال اخبرنا والدي الشيخ ابراهيم
الكردي المدني قال قرات على الشيخ احمد القشاشي قال اخبرنا الشناوي
قال اخبرنا شمس الدين محمد بن احمد الرملي قال اخبرنا الزين زكريا

قال قرات

ابن علي صح

قال قرأت على الحافظ شيخ السنة أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر
العسقلاني بسماعه لجميعه على الاستاذ ابراهيم بن احمد التنوخي
بسماعه لجميعه على ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار بسماعه على
السراج الحسين بن المبارك الزبيدي بسماعه على ابي الوقت عبد الاول
ابن عيسى بن شعيب بن اسحاق السجزي الهروي بسماعه على ابي الحسين
عبد الرحمن بن مظفر الداودي سماعا عن ابي محمد عبد الله
ابن احمد بن حمويه السرخسي عن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر
الفربري سماعا عن مؤلفه ابي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري اما صحيح مسلم
فقرأت على الشيخ ابي طاهر قال اخبرنا والدي الشيخ ابراهيم الكردي
بقراءته على الشيخ الصالح سلطان بن احمد المزاحي اخبرنا الشيخ
شهاب الدين احمد السبكي عن النجم الغيطي عن الزين زكريا عن ابي
الفضل الحافظ ابن حجر عن الصلاح ابن ابي عمر والمقدسي عن علي بن محمد
ابن احمد البخاري عن المؤيد الطوسي عن الفراوي عن الامام ابي
الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري سماعا على



عن ابي احمد الجلودي اخبرنا به ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان
الفقيه الزاهد سماعا اخبرنا به سماعا سوى ثلاثة افوات
معلومة فبالاجازة او الوجادة عن مؤلفه ابي الحسين
مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري اما سنن ابي داود
فقرات على شيخنا ابي طاهر قال قرات على والدي واجاز القراءة
على القشاشي عن الشناوي عن الشمس الرملي عن الزين زكريا
اخبرنا العز عبد الرحيم بن الفرات عن شيخه ابي العباس احمد
ابن محمد الجوخي عن الفخر ابي الحسن علي بن محمد بن احمد البخاري
عن ابي حفص عمر بن طبرزد البغدادي سماعا اخبرنا به
الشيخان ابو البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وابو الفتح
مفلح بن احمد بن محمد الدومي سماعا ملفقا قالا اخبرنا به الحافظ
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي عن ابي عمر القاسم
ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن ابي علي محمد بن احمد اللؤلؤي
قال اخبرنا مؤلفه سليمان بن الاشعث السجستاني ابو داود رحمه
اما جامع الترمذي فقرات على ابي طاهر طرفا منه واجاز لسائره
عن ابيه عن المزاحي عن الشهاب احمد بن خليل السبكي عن النجم
الغيطي

كذا

الغيطي عن الزين زكريا عن العز عبد الرحيم بن محمد الفرات عن عمر
ابن الحسن المراغي عن الفخر بن احمد البخاري عن عمر بن طبرزد
البغدادي اخبرنا ابو الفتح عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل الكروخي
اخبرنا القاضي ابو عامر محمود بن القاسم بن محمد الازدي اخبرنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي اخبرنا ابو العباس
محمد بن احمد بن المحبوبي المروزي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة بن موسى الترمذي اما السنن الصغرى للنسائي
فقرأت طرفا منه على ابي طاهر واجاز لسائره بقراءته على ابيه
عن القشاشي عن الشناوي عن الشمس الرملي عن الزين زكريا
عن العز عبد الرحيم عن عمر المراغي عن الفخر ابن احمد البخاري
عن ابي المكارم احمد بن محمد اللبان عن ابي علي حسن بن احمد
الحداد عن القاضي ابي نصر احمد الكسار اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد
الدينوري اخبرنا مؤلفه ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي
اما سنن ابن ماجه فقرأت على ابي طاهر بروايته عن ابيه
عن القشاشي عن الشناوي عن الشمس الرملي عن الزين زكريا
عن الحافظ ابن حجر عن ابي الحسن علي بن ابي المجد الدمشقي

عن أبي العباس الحجار عن الحب بن أبي السعادات أخبرنا أبو زرعة
عن أبي منصور محمد بن الحسن وأحمد المقومي القزويني أخبرنا أبو
طلحة القاسم بن المنذر الخطيب حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم
القطان قال أخبرنا مؤلفه أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف
بابن ماجه القزويني أما السند لكتاب الموطا فهكذا قال
الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره أخبرنا بجميع ما في
الموطا رواية يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي الشيخ وفد الله
المكي المالكي قراءة مني عليه من أوله إلى آخره بحق سماعه لجميعه
على الشيخ حسن بن علي العجيمي والشيخ عبد الله بن سالم البصري
المكي قالا أخبرنا الشيخ عيسى المغربي بقراءته على الشيخ
سلطان بن أحمد المزاحي لقراءته على الشيخ أحمد بن خليل بقراءته
على النجم الغيطي بسماعه على الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي
بسماعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب النسابة بسماعه على أبي عبد الله
محمد بن جابر الوادياشي عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن محمد بن هارون
القرطبي عن أبي العباس أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي القاضي عن
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي عن أبي عبد الله

كذا

عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النسابة بسماعه على ...

محمد بافرج

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني
المروزي ثم البغدادي ولد سنة ١٦٤ وتوفي رحمه الله سنة ٢٤١ احمد بن محمد
الحجاج ابو بكر المروذي روى عن احمد مسائل كثيرة توفي سنة ٢٧٥ عبد الله
ابن الامام احمد ابو عبد الرحمن روى عن ابيه توفي سنة ٢٩٠ مهنا بن يحيى
الشامي السلمي ابو عبد الله حدث عن احمد مسائل ابو بكر الخلال صحب
جماعة من اصحاب احمد صنف كتاب الجامع لفتاوي الامام احمد في عشرين
مجلدا توفي سنة ٣١١ الحسن بن علي بن خلف ابو محمد البربهاري شيخ
الطايفة في وقته توفي سنة ٣٢٨ الخرقي عمر بن الحسين بن عبد الله ابو
القاسم اخذ العلم عن من قرأ على المروذي صنف المختصر في الفقه توفي
سنة ٣٣٤ ابو بكر عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال وله الشافي وغيره
قرأ على الخلال وتوفي سنة ٣٦٣ ابو حفص البرمكي له المجموع وغيره توفي
سنة ٣٨٧ ابو حفص العكبري له شرح الخرقي والخلاف وغيره توفي
سنة ٣٨٧ ابن حامد الحسين ابو عبد الله البغدادي امام الحنابلة في زمانه
سمع منه ابو يعلى له الجامع في المذهب توفي سنة ٤٠٣ ابن ابي موسى محمد
بن احمد ابو علي الهاشمي صنف الارشاد في المذهب وتوفي سنة ٤٢٨
القاضي ابو يعلى محمد بن الحسن امام الحنابلة في وقته ولد سنة ٣٨٠ صنف
كتبا كثيرة احكام القرآن وايضاح البيان ومسائل الايمان وعيون
والمجرد وكتاب الروايتين وقطعة من الجامع الكبير والجامع الصغير
وشرح المذهب والخلاف الكبير والخصال والاقسام وغير ذلك
توفي سنة ٤٥٨ الآمدي علي بن محمد ابو الحسن وكان هو المتقدم
على اصحاب القاضي ابي يعلى له العمدة الحاظر وكفاية المسافر في الفقه

وتوفي سنة ٤٦٨ الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العباسي
له تصانيف منها رؤوس المسائل وغيرها توفي سنة ٤٧٠ ابن البنا تفقه على
أبي يعلى له تصانيف منها شرح الخرقي في الفقه الكافي في شرح
المجرد وغيرهما توفي سنة ٤٨١ شيخ الإسلام الأنصاري صاحب مقامات
السائرين وغيره توفي سنة ٤٨١ أبو الفتح الحلواني له كتاب كفاية المبتدي
في الفقه وغيره توفي سنة ٥٠٥ أبو الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني
تفقه على أبي يعلى وصنف الهداية في الفقه والخلاف الكبير وغيرها
توفي سنة ٥١٠ أبو الوفا علي بن عقيل له كتاب الفنون وغيره توفي سنة ٥١٣
ابن الزاغوني علي بن عبيد الله له مناسك الحج وغيره توفي سنة ٥٢٧
ابن الجوزي عبد الرحمن صنف كتاب المُذْهَب ومسبوك الذهب في
الفقه وغيرهما من التصانيف توفي سنة ٥٩٧ السامري محمد بن عبيد
الله صاحب المستوعب في الفقه وغيره توفي سنة ٦١٦ الموفق عبد الله
بن احمد بن قدامة المقدسي صاحب المغني والكافي والمقنع وغيرها توفي
سنة ٦٢٠ فخر الدين ابن تيمية شيخ حران وخطيبها تفقه على ابن المني
له تصانيف في المذهب منها التلخيص والترغيب والبلغة توفي
سنة ٦٢٢ المجد عبد السلام صاحب المحرر وشرح الهداية في الفقه
وغيرها توفي سنة ٦٥٢ ابن أبي عمر صاحب الشرح الكبير تفقه على
عمه الموفق توفي سنة ٦٨٢ ابن حمدان صاحب الرعايتين وغاية
المبتدئين توفي سنة ٦٩٥ ابن عبد القوي محمد المقدسي المرداوي
صاحب النظم ومجمع البحرين وغيرهما توفي سنة ٦٩٩ محمد بن أبي
الفتح صاحب المطلع توفي سنة ٧٠٩ شيخ الإسلام بن تيمية توفي
سنة ٧٢٨ شهرته تغني عن ترجمته ابن عبيدان عبد الرحمن

بالخلوتي صاحب الحواشي على المنتهى وكشاف القناع توفي سنة ١٠٨٨ الشيخ
عثمان بن أحمد بن سعيد النجدي صاحب شرح العمدة وحاشية
على المنتهى وعقيدة توفي سنة ١٠٩٧ احمد بن محمد التميمي المعروف بالمنقور
له كتاب في الفقه توفي سنة ١١٣٥ محمد بن احمد المعروف بالسفاريني
صاحب العقيدة وشرحها وشرح الآداب وغيرها توفي سنة ١١٨٩
عبد الوهاب بن محمد بن فيروز صاحب الحاشية على شرح الزاد
توفي سنة ١٢٠٣ الشيخ عبد الله ابا بطين توفي سنة ١٢٨٢ محمد بن
عبد الوهاب بن سليمان بن علي صاحب التوحيد وغيره توفي سنة ١٢٠٦
الشيخ عبد الرحمن بن حسن توفي سنة ١٢٨٥ الشيخ علي المحمد توفي سنة ١٣٠٣
الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع توفي سنة ١٣٠٧ الشيخ مسلم توفي
سنة ١٣٠٨ الشيخ محمد العبد الله بن سليم توفي سنة ١٣٢٤ الشيخ سليمان بن
علي المقبل توفي سنة ١٣٠٤ الشيخ محمد بن عمر بن سليم توفي سنة ١٣٠٨
الشيخ عبد الله بن عائض توفي سنة ١٣٢٢ الشيخ صالح القرناس توفي
سنة [illegible] الشيخ ابراهيم بن جاسر توفي سنة ١٣٣٨ الشيخ علي المحمد السناني
توفي سنة ١٣٣٩ الشيخ صعب بن عبد الله التويجري توفي
سنة ١٣٣٩ الشيخ ابراهيم بن صالح [illegible] توفي [illegible]
الشيخ صالح العثمان القاضي توفي سنة ١٣٥١ الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي
توفي سنة ١٣٧٦ والشيخ محمد الصالح العثيمين له شرح الممتع على زاد توفي سنة ١٤٢١هـ

قاله [illegible] العلامة صالح بن محمد
ابن [illegible] عبد العزيز البسام
[illegible]
[illegible]

(٥)
مكانته العلمية

كان - رحمه الله- ذا معرفة تامة بعلوم الشريعة، وخصوصًا في الفقه؛ أصوله وفروعه، وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم التوحيد، والتفسير، والفقه، وغيرها من العلوم، وبسبب استنارته بكتب الشيخين صار يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي.

كان - رحمه الله - كما مضى، يحفظ القرآن كاملًا، وبالإضافة إلى ذلك يحفظ **عمدة الأحكام**، و**دليل الطالب**، وكثيرًا من **نظم ابن عبد القوي**، وأكثر **النونية** لابن القيم[١].

كما أنه - رحمه الله - كان ذا معرفة فائقة في الفقه، وأصوله، وقد كان في أول أمره مقلِّدًا للمذهب الحنبليّ كعادة أهل العلم في هذه البلاد، فلما اشتدّ عوده، وقوي علمه، استقل بالاجتهاد. وخرج من المذهب، وهكذا يكون العالم الرَّبَّاني، فإنه ينتفع بمن قبله، ولا يتعصب لهم، ولا يكون أيضًا في المقابل محتقرًا لهم؛ راميًا بكلامهم، ومستقلًّا برأيه في النظر في الوحيين؛ ولمَّا يستقمْ عوده!

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل في إجابة عن سؤال، حيث يقول السائل: سمعنا يا سماحة الشيخ، أنك كنت تحضر دروس الشيخ عبد الرحمن في الليل ومعك بعض تلاميذ الشيخ، ثم إذا جئتم إلى حلقة الشيخ عبد الرحمن وجدتم شيئًا لم تكونوا قرأتموه في الكتب، فهل هذا صحيح[٢]؟

---

(١) علماء نجد (٣/ ٢٢١).

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي=

فأجاب قائلا: نعم هذا صحيح اتخذنا غرفة في المسجد الجامع وأثثناها وجعلنا فيها أدوات ومعاميل للقهوة والشاي ونشرب الشاي هذا ثم نأتي بعد العشاء ونُحْضِرُ الكتب المتن والشرح والحاشية وما يتعلق بذلك وندرسها ونتأملها حتى إذا حضرنا إلى الدرس ونحن قد ألممنا بها ونحاول أيضا بأننا نلقي على الشيخ سؤالًا فيه إعجاز أو إشكال فإذا جئنا إلى الدرس جاء الشيخ - رحمه الله - وشرح لنا الدرس ووضح لنا أشياء وأخرج لنا أشياء ما كنا نتوقعها ونحن طلبة علم نقرأ المتن والشرح والحاشية ما رأينا هذا يستنبط ويستخرج فوائد ما كنا نظنها وإذا أوردنا عليه بعض الإشكالات التي كنا نظن أن فيها إعجازًا حلها بسهولة ويسر رحمه الله.

لقد عمّر حياته كلها - رحمه الله - في سبيل العلم وتحصيله، ومن ثَمَّ تعليمه ونشره بين الناس، يتمسك بصحة الدليل وصواب التعليل، كما كان حريصًا أشد الحرص على التقيُّد بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد علمًا وعملًا ودعوة وسلوكًا، فكانت أعماله العلمية ونهجه الدعوي كلاهما على ذلك النهج السليم.

لقد آتاه الله سبحانه وتعالى مَلَكَة عظيمة لاستحضار الآيات والأحاديث لتعزيز الدليل واستنباط الأحكام والفوائد، فهو في هذا المجال عالم لا يشق له غبار في غزارة علمه ودقة استنباطه للفوائد والأحكام، وسعة فقهه ومعرفته بأسرار اللغة العربية وبلاغتها.

أمضى وقته في التعليم والتربية والإفتاء والبحث والتحقيق، وله اجتهادات واختيارات موفَّقةٌ، لم يترك لنفسه وقتا للراحة حتى إذا سار على قدميه من منزله إلى المسجد وعاد إلى منزله، فإن الناس ينتظرونه ويسيرون معه يسألونه فيجيبهم ويسجلون إجاباته وفتاواه.

كان للشيخ - رحمه الله - أسلوب تعليمي رائع فريد فهو يسأل ويناقش ليزرع الثقة في نفوس طلابه ويلقي الدروس والمحاضرات في عزيمة ونشاط وهمة عالية، ويُمْضي

= كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤ هـ.

الساعات بدون ملل ولا ضجر، بل يجد في ذلك مُتْعَتَهُ وُبَغْيَتَهُ من أجل نشر العلم وتقريبه للناس.

ولمكانة الشيخ - رحمه الله - أُلِّفَتْ عنه دراسات كثيرة وبحوث متنوعة في أغلب الجوانب الفكرية، بل ورصده مؤلفو التراجم في مجاميعهم التي يتناولون فيها أشهر العلماء، ويمكن تقسيم الدراسات التي تناولت حياة الشيخ السعدي وعلمه وجهوده إلى قسمين[1]:

القسم الأول:

كتب التراجم العامة التي تتناول الشخصيات العلمية والعامة مفصلة في بعض جوانب حياتهم ومختصرة في البعض على حسب المنهج العلمي الذي يختاره المترجِم، ومن كتب هذا النوع التي ترجمت للشيخ كتاب تلميذه العلامة الشيخ البسام - رحمه الله - **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، وكتاب تلميذه القاضي محمد بن عثمان **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، **ومواقف اجتماعية** من **حياة الشيخ العلّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي** لابنه محمد، والشيخ مساعد السعدي، وكتاب **سيرة العلّامة السعدي** للشيخ محمد حامد الفقي، وهو عبارة عن مجموعة مقالات وتراجم عن الشيخ، وقد شملت هذه الكتب الحديث عن حياة الشيخ الشخصية والعلمية بالسرد التاريخي.

وثمة تراجم مختصرة بالنسبة لهذه الكتب، مثل كتاب: **علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم** للشيخ صالح بن سليمان العمري، وكتاب **مشاهير علماء نجد** للشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف آل الشيخ، وكذلك كتاب **الأعلام** لخير الدين الزركلي، **وصفحات من حياة علامة القصيم** للدكتور عبد الله بن محمد الطيار، **وعلماؤنا** لفهد البدراني، وفهد البراك، **وعلماء آل تميم** لحسن حسين، **وأشهر أئمة الدعوة** لإبراهيم فارس، وغير ذلك من الكتب التي تَرْجَمَتْ للشيخ السعدي - رحمه الله - مما لا يتسع المقام لذكرها.

---

(١) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، ص ١٠ وما بعدها.

القسم الثاني:

كتب تناولت الشيخ رحمه الله، وتَرْجَمَتْ له ولكن ليس بهدف الترجمة، وإنما كتوطئة للحديث عن جهوده في مختلف ميادين الدعوة، وتأتي الترجمة متصدرة لمثل هذه البحوث العلمية لأن المناهج العلمية تقتضي ذلك.

ومن النماذج على هذا القسم دراسة بعنوان: **الشيخ السعدي حياته، علمه، منهجه في الدعوة إلى الله**، وهي عبارة عن رسالة ماجستير قدمت للمعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها الباحث عبد الله بن سعود العمار عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ، وتدور محاور الرسالة على الجانب الدعوي عند الشيخ مع الإشارة إلى مؤلفاته وحياته، وقد قام الباحث باستنباط القضايا الدعوية عند الشيخ من خلال كتابه **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**.

ومن هذه البحوث والدراسات دراسة بعنوان: **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والدراسة عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير، قُدِّمَتْ لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٧هـ وفيها تناول الباحث جهود الشيخ السعدي - رحمه الله - في توضيح مسائل العقيدة، وعنايته بالأدلة العقلية والنقلية والجهود التي بذلها من أجل الرد على المخالفين والمتشككين، وقد طبعت هذه الدراسة بدار الرشد بالرياض، وذلك عام ١٤١١هـ في طبعتها الأولى.

ومن هذا القسم دراسة أخرى نشرتها دار ابن الجوزي بالدمام عام ١٤٢٠هـ، بعنوان: **الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي دراسة تحليلية نقدية**، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي، حاول الباحث فيها رصد الفكر التربوي من خلال الأُطرِ التي أَثَّرَتْ في فكر الشيخ ومقومات حياته، وأهم المبادئ التربوية التي نادى بها الشيخ، وذلك اعتمادًا على مؤلفات الشيخ السعدي رحمه الله.

وتقابلنا أيضا دراسة بعنوان: **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسرًا**، لعبد الله بن سابح بن صالح الطيار، نشرتها أيضا دار ابن الجوزي عام ١٤٢١هـ والدراسة في أصلها رسالة جامعية نوقشَتْ بكلية أصول الدين قسم القرآن الكريم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ، وقُدِّمَتْ لنيل درجة الماجستير، اجتهد الباحث في هذه الدراسة في توضيح جهود العلامة السعدي في مجال تفسير القرآن الكريم مبيِّنًا آراءه ومؤلفاته ومنهجه وطريقته في تفسير القرآن الكريم.

ودراسة أخرى لنفس الباحث عنوانها: **أثر علّامة القصيم على الحركة العلمية المعاصرة**، أبرز فيها المؤلف موضوعًا حيويًّا ومهمًّا في حياة الشيخ السعدي - رحمه الله - وأوضح أثر الشيخ العلمي وجهده في ذلك. وقد نشرت دار ابن الجوزي هذا الكتاب عام ١٤١٢هـ.

وثمة دراسة بعنوان الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، للدكتور عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، وقد نشرت هذه الدراسة دار طيبة الخضراء بمكة المكرمة عام ١٤٢٩هـ وقد قامت هذه الدراسة على إبراز جهود الشيخ السعدي - رحمه الله - في مجال الدعوة بمختلف أبعادها.

ولذات الباحث في رصد جهود الشيخ السعدي - رحمه الله- دعويًّا يأتي بحث مكمِّلٌ لدرجة الماجستير بعنوان: **الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي منهجه وأثره في الدعوة إلى الله**، قُدِّمَ البحث إلى قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٤هـ.

ودراسة بعنوان: **مجتنى الفوائد الدعوية والتربوية من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي** للباحث محمد بن عبد الله الوائلي. طبعت سنة ١٤١٦هـ عن طريق دار الوطن.

وأخرى بعنوان: **حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي في سطور** للباحث أحمد القرعاوي.

من خلال عرض هذه الدراسات الأكاديمية وغيرها يتبين لنا إلى أي مدى نال الشيخ

السعدي - رحمه الله - مكانة عالية من خلال ما قدم من مصنفات ومؤلفات امتلأت بالأفكار القيمة التي كانت مجالًا فسيحًا للدارسين من بعده يَرْتَعُونَ فيه ويرتوون منه.

كما نال الشيخ - رحمه الله- مكانة عالية لدى العلماء في مختلف البلدان الإسلامية، وكان على اتصال دائم معهم بقضايا المسلمين، وقد أثبتنا في هذه الأعمال في قسم العقيدة مقالة كتبها لمجلة المنار بمصر في الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود، وقد سُئل تلميذه الشيخ ابن عقيل: هل صحيح أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كان يكتب في مجلة المنار وأنه تصل إليه أعدادها[1]؟

فأجاب: نعم، وكانت تصل إليه وكان بينه وبين محمد رشيد رضا مكاتبات عندي صورة مما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي إلى الشيخ محمد رشيد رضا كتب له كتابا لما ظهر كتاب تفسير طنطاوي جوهري هذا من علماء مصر، وحشا هذا التفسير بأشياء بعيدة عن التفسير وبأشياء مخالفة لما عليه الجماهير استنكر الشيخ عبد الرحمن بن سعدي هذا الكتاب لما جاء وكتب كتابًا للشيخ محمد رشيد رضا يمجده فيه ويثني عليه ويمدحه ويقول: إن هذا الكتاب خرج بهذه الصفة ونريد منك يا شيخ محمد رشيد رضا أن تكتب في مجلة المنار عنه لتحذير الناس عنه، لكن الشيخ محمد رشيد رضا ما تجاوب مع الشيخ عبد الرحمن، بل كتب له كتاب جواب على أننا اطلعنا على كتابك، والكتاب هذا قد علمنا به واطلعت على أشياء فيه والرجل هذا من أصدقائنا وأصحابنا ولا عرفنا عليه شيئا بَيِّنًا والذي تقول هذا أنا ما رأيته أو ما شفته، فلم يتجاوب مع الشيخ، إنما الشيخ رحمه الله ما ترك النصيحة حتى إنه كتب إلى محمد رشيد رضا يحذره من ذلك.

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٦)
مكانة الشيخ عند الحكام والمسئولين

قد كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي يحظى بمكانة عظيمة عند الحكام والمسئولين، كما كان يتمتع بهذه المكانة عند عامة الناس وخاصتهم، وقد عاصر الشيخ رحمه الله عددًا من الحكام والمسئولين، أمثال الملك عبد العزيز - رحمه الله- والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وقد سبق بيان تقدير الملك سعود له حين أراد أن يوليه قضاء عنيزة، وكذلك الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي البلاد وكان - رحمه الله - محل ثقة لديه ولدى المشايخ والقضاة خاصة مفتي المملكة في ذلك الوقت الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - فقد قَلَّده الشيخ محمد عمادة المعهد باختيار مدرسي المعهد العلمي، وكان يستأنس برأيه وأقرَّهُ على المنهج الذي وضع، وطلب منه الإشراف على المعهد بمقابل مالي، لكنه راجعه في ذلك وقال له: أشرف على المعهد دون مقابل، احتسابًا لوجه الله[١].

ولقد حظي الشيخ بمكانة متميزة وعالية عند المسئولين، الذين كانوا يبجلونه ويحترمونه، ويعرفون للشيخ قدره الرفيع، ومكانته عند الشعب، وتلك المكانة اكتسبها الشيخ - رحمه الله - من علمه الغزير، وثقافته الواسعة، وشجاعته وصدعه بالحق، وأنه لا يخاف في الله لومة لائم.

ومن المواقف النادرة الحديث الكريم الذي دار بينه وبين الملك عبد العزيز - رحمه الله - بشأن مسألة يأجوج ومأجوج، وعن هذا الحوار يَقُصُّ علينا تلميذه الشيخ ابن عقيل فيقول[٢]:

---

(١) مواقف اجتماعية، ص ١٩٢.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي=

مسألة يأجوج ومأجوج لما أنه بلغ الخبر إلى الملك استنكرها الملك بعد أن كُتب للملك من بعض المشايخ في استنكارها وطلب حضور الشيخ عبد الرحمن بن سعدي إلى الرياض ومعه تفسيره لأجل أن يطلعوا عليه، وإن كان فيه أشياء تخالف العقيدة، فلبى الطلب وجاء إلى الرياض واستقبله من استقبله من المشايخ وحضر عند الملك - رحمه الله - وكان الملك - رحمه الله - حكيمًا وعاقلًا وبعيد النظر، ما أخلف ظن الناس فيه، ظن الناس أنه لما استلحقه سوف يحصل شيء - ما حصل شيء - قال له: أنت يا شيخ أخونا والمشايخ إخوانك ما قالوا عنك شيئًا أبدًا، لكن يأجوج ومأجوج لا نحب أنك تظهر هذا القول؛ لأنها فيها إشكال، وفيها كذا وفيها كذا وفيها كذا.

الشيخ عبد الرحمن قال: كلامك على الرأس، ويأجوج ومأجوج ما هي من أمور العقيدة التي يجب الإيمان بها، وإذا ما اعتقدها الإنسان تخل بدينه، وما دام أنكم تقولون هذا فسمعًا وطاعة.

فلم يتكلم فيها الشيخ عبد الرحمن بعد ذلك حتى توفي. أما بعد ذلك فقام طلابه وبحثوا فيها كما ذكرنا.

أما ما يحكى بأنه قيل غير هذا الكلام، فهذا لم يرد ولم يصح، والشاهد كتابه الذي كتبه لي حيث وضح لي توضيحًا كاملًا، قال: أخشى أن يصلك الخبر على غير الحقيقة، وهو مذكور في الكتاب الذي طبع.

طريقته في نشر العلم:

قد سلك الشيخ السعدي - رحمه الله - طريقين فى نشر العلم:

الطريق الأول: التدريس، وقد تخرَّج على يديه جلَّةٌ من العلماء منهم ابن عثيمين وابن عقيل والبسام وغيرهم من العلماء.

= كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

والطريق الثانى الذى اختاره الشيخ السعدي في نشر العلم: هو التأليف وتحوي قائمة مؤلفاته - كما سيأتي - أكثر من خمسين مؤلفًا بعضها يصل إلى ١٢ جزءًا ككتاب **تيسير الكريم الواحد**، وبعضها فى العقيدة واللغة والتفسير.

طريقته في التدريس:

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[1]: طريقته في التدريس خلاف ما كان عليه المشايخ إذ ذاك؛ كان المشايخ إذ ذاك طالب العلم إذا أراد أن يقرأ بأي كتاب استأذن من الشيخ وجلس إليه وقرأ عليه من الكتاب، هذا فصل يبتدئ وينتهي، وربما تكلم الشيخ كلمة، كلمتين، أو نحو ذلك، فلما اجتمع الطلاب على الشيخ عبد الرحمن صار ما يتمكن يُقرئ كل شخص في كتاب مستقل واقترح عليهم أن يجتمعوا على كتاب واحد: إما في الفقه، أو في النحو، أو في العقيدة، أو في الحديث ويكلفهم بحفظ المتن؛ كان يكلفنا رحمه الله بحفظ المتن نحفظ المتن الزائد؛ نحفظ **بلوغ المرام**، نحفظ القرآن، نحفظ **الألفية والملحة والقطر**، ونحو ذلك، ويتحلقون حوله حلقة، بعضهم يكون بأيمن الحلقة، وبعضهم يكون بشماله، فالذي يحب أن يقرأ المتن غيبًا يأتي من جهة اليمين والذي ما حفظ وله عذر يأتي من جهة الشمال، ولا عليه شيء، لا يُسأل ولا يقرأ، يستمع ما شاء الله وكنا نتحلق قبل أن يحضر، وإذا جلس سلم وتبسم في وجوه الحاضرين وجلس هنيهة، إذا كان أحد عنده أمر مستعجل، أو سؤال مستعجل، أو خبر مستعجل، أو شيء من ذلك، ثم قال للذي على اليمين: سَمِّ. فيقرأ الذي على اليمين الدرس المطلوب؛ الحديث ثلاثة أحاديث، وإذا كان مثلًا من الفقه ثلاثة أسطر أو أربعة أسطر ما هي طويلة، ثم إذا انتهى قرأ الطالب الثاني وأعاد الدرس، وإذا انتهى قرأ الطالب الثالث يقرءون ثلاثة، ثم يشرع في شرح هذا الدرس الذي قُرئ عليه، فيأتي بشرح

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ١٤٢٤/٨/٢١ هـ.

المؤلف يقرأ كلام المؤلف يفسر المؤلف، يذكر معناه ويرى المفهوم من هذا إذا كان مفهوم موافقة أو مفهوم مخالفة، هل عليه إيراد، أم إذا كانت المسألة مثلا خلافية ذكر أدلة القول الأول، ثم ذكر أدلة القول الثاني، فإذا أراد مثلا أن يُرجِّحَ أورد ما على الأول من إيرادات، ثم أورد ما يقوي القول الثاني، وصرح بأن الصحيح هو هذا، وهو عليه الدليل وعليه التعريض وغير ذلك، ثم ينصت إلى الأسئلة الواردة في ذلك إذا كان هناك، لكنه ينصحنا بألا نستعجل في الأسئلة حتى يتم البحث في المسألة التي يبحث فيها، يقول: ربما أن الطالب يسأل عن مسألة سوف تأتي في البحث قبل أن يستكمل، فيقول: لا تستعجل في السؤال حتى ينتهي الكلام عن المسألة من جميع الجهات، فإذا انتهى ورأيت أن البحث انتقل إلى مسألة أخرى، السؤال الذي عندك، أعطني إياه، أما التسرع يقول: يقطع على الإنسان كلامه الذي هو مهيئه ويصير استعجالًا قبل أوانه.

وكان أيضًا رحمه الله في التفسير، هذا تفسيره المطبوع، هذا أوله، كان يلقيه شفهيا على الطلاب في مجلس بعد المغرب، مجلس كبير في السطح إذا كان في أيام الصيف، أو في الخلوة إذا كان في أيام الشتاء، فيلقي البحث في الآيات التي تقرأ، يفسرها ويستدل عليها، ويوضحها ويستدل لها، ثم أشياء راجعها من أول وأشياء يفتح الله عليه بها حال الدرس، ثم إذا انتهى الظاهر أنه بعد ذلك يدون هذه الأشياء في دفاتر ومسودات حتى تكَوَّنَ هذا التفسير بهذه الصفة، أخذ على هذا مدة طويلة، وهو يمشي على هذا رحمه الله.

ويقول حفيده: كان الجد - رحمه الله - يحب التنويع في أساليب التعليم وشَحْذِ أذهان طلابه للوصول إلى أحكام المسائل العلمية، فكان - رحمه الله - لا يتقيّد بأسلوب أو طريقة واحدة، بل كان يعدِّدُ الأساليب على غير عادة أهل نجد ذلك الوقت.

فمن الطرق التي كان يتَّبِعُها - رحمه الله - طريقة التعليم التعاوني، وهي تقسيم الطلاب إلى فرق ومجموعات عمل، كل فرقة تبحث في مسألة علمية واحدة، وكان لكل مجموعة رئيس تُسمى به، وكان - رحمه الله - يجمع إجاباتهم في بحث واحد، وقد اطلعت على نموذج من

هذه البحوث العملية بعنوان: **تذكرة أولي الألباب في ذكر السؤال والجواب مرتب في الفقه على الأبواب من أجوبة أصحابنا الأنجاب**، فهو يحتوي على إجابات الطلاب واستقصائهم لبعض المسائل الفقهية وأدلتها على ترتيب قراءتهم في **مختصر المقنع**. ويكون للشيخ دور في إكمال البحث، فينتصر لرأي الفريق الأكثر صوابا لكي يكون هذا تذكرة لهم ولغيرهم، وفي مقدمة هذا الكتاب يقول رحمه الله: إذا قيل: الجواب لعيد وأصحابه فالمراد بهم:

١- عبد الله بن عبد العزيز بن عيد التميمي.

٢- إبراهيم بن صالح إبراهيم الجفالي.

٣- عبد العزيز بن حمد البراهيم المصيريعي.

٤- عبد الله عثمان الحماد الخويطر.

٥- حمد عثمان الحماد الخويطر.

٦- محمد بن منصور بن إبراهيم الزامل.

فإذا قيل: الجواب لعلي وأصحابه فالمراد بهم:

١- علي بن محمد العبد الله الخويطر.

٢- صالح بن محمد الحمد العبد العزيز البسام.

٣- أحمد المرشد الزغيبي.

٤- ناصر بن حمود العوهلي.

٥- صالح بن محمد بن ناصر العوهلي.

٦- عبد الله بن محمد بن ناصر العوهلي.

٧- عبد العزيز بن محمد بن ناصر العوهلي.

٨- زامل بن إبراهيم الزامل.

٩- علي بن حسن العلي البريكان.

١٠- عبد الله بن حسن العلي البريكان.

وقد سار على طريقته وأسلوبه طلابه من بعده، فيذكر الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله - في أحد دروسه المسجَّلة أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كان يختبر حضور أذهان الطلاب بأن يتعمد ذكر بعض المسائل بصورة مغلوطة، وينظر إليهم هل يراجعونه في ذلك أم لا؟ فيفرح - رحمه الله - إذا ردوا عليه المسألة وصححوا له الغلط.

وكان له أسلوب جميل في حفز الطلاب وتشجيعهم، فكان يعطي على حفظ المتون العلمية والإجابة على الأسئلة التي يوردها الجوائز الثمينة، وكان - رحمه الله - يبعث فيهم دوافع التعلم والبحث عن المعارف الجديدة.

يقول الشيخ عبد الله العبد الرحمن البسام - رحمه الله -: من حسن تعليم الشيخ عبد الرحمن أن درسه لا يرتفع على فهم المبتدئ ولا يهبط عن مستوى استفادة المنتهي، وهذه موهبة من الله تعالى ألهمها هذا العالم الكبير.

كان - رحمه الله - يساعد الطلاب على تطبيق ما تعلموه، وإعطائهم فرصة ممارسة دور المعلم والداعية، فكان يرسل بعض طلابه النجباء ليؤموا الناس في مساجدهم خاصة في صلاة التراويح والتهجد، وكانوا يقرءون على المصلين ما يحفظونه من دروس شيخهم ابن سعدي. وقد تطلب جماعة المسجد تلميذًا بعينه لما يتميز به من جمال الصوت وملكة الحفظ كما ذكر ذلك الشيخ عبد الله البسام - رحمه الله - في **تاريخ علماء نجد**.

يقول تلميذه ابن عقيل[1]: وكانت الكتب التي يقرأها غالبًا في الحديث إما **بلوغ المرام**

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة=

وإما **المنتقى**، وفي الفقه إما **الإقناع** أو **المنتهى** أو **قواعد ابن رجب**، ربما قرءوا في بعض الكتب المطولة والتي كان يكررها عليهم **الروض المربع** وحواشيه، **والمنتهى**، أيضا قرأنا عليه في أصول الفقه **مختصر التحرير**، وفي التفسير **تفسيره وتفسير الجلالين**، وفي العقائد **الطحاوية والواسطية وكتاب التوحيد**، وفي النحو **القطر والآجرومية والملحة والألفية**، وفي العقائد قرأنا عليه **الواسطية**، هذه دروسه والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن طرق تربيته لطلابه أنه كان يُكَلِّف مَن يرى فيه القدرة العلمية والمهارة المتميزة في تدريس وتعليم صغار الطلبة، ومن هؤلاء: الشيخ محمد العبد العزيز المطوع، والشيخ علي الصالحي رحمهما الله. ومن طلابه الشيخ علي الصالحي، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ علي الزامل[1].

وفيما يتعلق بهذه الجزئية ما سأله البعض للشيخ ابن عقيل حيث قال[2]: ظهر لي كثيرًا مما قرأت من كتب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - أنه دقيق غاية الدقة في كلامه، وأن الحشو قليل في كتاباته، وأن عنده موهبة وفطنة حول ما يستحضره من كلام المصنفين، فهل هذا المنهج موجود في حلقة الدرس؟ ثم هل استفاده من أحد مشايخه الذين ذكروا في ترجمته؟ أم أنه من فتوحات الله عليه؟

فأجاب ابن عقيل قائلًا: ذكرنا فيما سبق بأنه استفاد من شيخه الشنقيطي في كيفية إلقاء الدرس وتحضير الدروس وجمع الطلاب على كتاب واحد، هذا بلا شك له تأثير، **والتأثير**

= ١٤٢٤/٨/٢١ هـ.

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٦٩

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ١٤٢٤/٨/٢١ هـ.

الثاني عكوفه على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمه الله، **والثالث** مثل ما ذكر السائل فتوحات من الله تبارك وتعالى؛ لأن الرجل صالح ونيته صالحة وقصده نفع المسلمين وبعيد عن الأنانية؛ فلهذا علم الله صدْقَ نيَّته ففتح عليه هذه الفتوحات.

وسؤال آخر وجه إلى الشيخ ابن عقيل يبرز هذه الجزئية، جاء في السؤال: قرأنا أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - كان يكلف بعض تلاميذه بتحضير المسائل الخلافية، ثم يقسم التلاميذ نصفين، فيجعل فريقًا يتبنى رأيًا والفريق الآخر يتبنى الرأي الآخر، ثم يسمع حجج الجميع وينهي القول بما يراه راجحًا، فهل ذلك صحيح[1]؟

فأجاب: نعم، هذا صحيح، ومطبوع عند بعض الكتب قال المستعين بالله، قال الواثق بالله قولين في مسألة كل واحد منهما يتتصر إلى الآخر، وهنا مسألة عن حالة ما سبق إذا دعي إلى مجلس قهوة وصار هناك أناس كثيرون، وفيه لغط، وفيه كلام، وفيه كذا، يوعز إلى بعض أصحابه الذين معه يقول: إذا رأيت هذه الحالة فتصدر واسألني عن مسألة ولو أنك تفهمها، اسألني عن حكمها - من المسائل التي يحتاجون إليها من مسائل الصلاة والطواف ومس المصحف والمسح على الخفين والغسل والتيمم وغير ذلك - اسألني حتى أجيبك وينقلب الكلام الذي فيه خوض ولغط إلى بحث علمي.

وكثير من مجالس الشيخ - رحمه الله - بهذه المسألة، إذا رأى الكلام ينصرف إلى شيء لا فائدة فيه وما حان القيام، ما يحب أن يقوم قبل أن يتم صب القهوة أو صب الشاي وحط البخور، وإذا قام قبل ذلك، صار انقضى المجلس، في هذه الفترة يأمر أحد الطلبة أن يسأله سؤالا إذا سأله تصدر الشيخ الجواب وأنصتوا لهذا البحث، وانقلب المجلس هذا، من كونه مجلس لغط إلى مجلس علم.

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ١٤٢٤/٨/٢١ هـ.

وأما عن منهجه في توصيل المعلومات والأفكار لطلابه، فيمكن إجمالها في نقاط تبين الطرق التي سلكها لأداء هذه المهمة؛ فإن الشيخ - رحمه الله - جمع في تدريسه بين الطرق القديمة التي تتميز بالجد والقوة والحزم، وبين الطرق الحديثة التي تتميز بالتقريب والتوضيح والتسهيل، ومن هذه الطرق التي سلكها ما يلي:

١- التدرج في التعليم:

والبداية بالأهم فالأهم، وعدم مراكمة العلوم بعضها على بعض، قال - رحمه الله - موضحًا هذه الطريقة ومبينًا نفعها: (ومن الحكمة ألا يلقى على المتعلم العلوم المتنوعة التي لا يحتملها ذهنه أو يضيع بعضها بعضا، واتفق أهل المعرفة بطرق التعليم أن هذا ضار ومفوت للعلم، وأن الطريق الأقرب أن يجعل للمتعلم من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها).

وكان - رحمه الله - مطبقا لهذه الطريقة مع تلاميذه مراعيا للفروق الفردية والاستعدادات الطبيعية بينهم، ومما يدل على هذا أنه جعل لبعض الطلاب المتفوقين جلسة خاصة.

٢- الحرص على حفظ المتون:

وقد قال - رحمه الله - في بيانه لأثر الحفظ وفائدته: ليجتهد طالب العلم في حفظ مختصرات الفن الذي يشتغل به... فلو حفظ طالب العلم **العقيدة الواسطية** لشيخ الإسلام ابن تيمية **وثلاثة الأصول وكتاب التوحيد** للشيخ محمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وفي الفقه **مختصر الدليل ومختصر المقنع** وفي الحديث **بلوغ المرام** وفي النحو **الآجرومية** واجتهد في فهم هذه المتون وراجع عليه ما تيسر من شروحها أو كتب فيها فإنها كالشروح لها، لأن طالب العلم إذا حفظ الأصول وصار له مَلَكَة تامة في معرفتها هانت عليه كتب الفن كلها الصغار والكبار، ومن ضيع الأصول حرم الوصول.

وقد قرر الشيخ في دروسه حفظ أغلب هذه المختصرات التي ذكرها. قال صاحب **سيرة العلّامة السعدي**: وكان في بعض الأحيان يقدم المكافآت لمن يحفظ منهم المتون تشجيعًا لهم ولسواهم من زملائهم وكل من ثبت حفظه لديه سلمه المكافأة المقررة.

٣- توضيح المسائل العلمية وتقريبها:

كان - رحمه الله - حريصًا على تقريب المسائل لأذهان المتعلمين وتصويرها وشرحها مما يجعلها واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وقد قال في هذا المعنى: ينبغي سلوك الطريق النافع عند البحث تعلمًا وتعليمًا فإذا شرع المعلم في مسألة وَضَّحَها وأَوْصَلَها إلى أفهام المتعلمين بكل ما يقدر عليه من التعبير وضرب الأمثال والتصوير والتحرير.

وقد بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - أنه تأثر بطريقة شيخه هذه حيث قال: إنني تأثرت به كثيرًا في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني.

٤- مناقشتهم ومذاكرتهم بما مضى:

كانت طريقة الشيخ في تدريسه لطلابه ألا يتنقل من مسألة إلى أخرى إلا بعد ضبط السابقة ومذاكرتها مع تلاميذه وتأكده من رسوخها، وقد قال - رحمه الله - في هذه الطريقة: ينبغي تعاهد محفوظات المتعلمين ومعلوماتهم بالإعادة والامتحان والحث على المذاكرة والمراجعة، والإعادة بمنزلة السقي لها وإزالة الأشياء الضارة عنها لتنمو وتزداد على الدوام.

وقال أيضا: ينبغي ألا ينتقل المعلم من نوع من أنواع المسائل إلى نوع آخر حتى يتصور ويحقق السابق فإنه درك للسابق وبه يتوفر الفهم على اللاحق فأما إذا أدخل المسائل والأنواع بعضها ببعض، قبل فهم المتعلم، فإنه سبب لإضاعة الأول، وعدم فهم اللاحق، ثم تتزاحم المسائل التي لم يحققها على ذهنه، فيملها ويضيق عَطَنُهُ عن العود إليها، فلا ينبغي أن يهمل هذا الأمر.

وقال تلميذه القاضي عن استخدامه لهذه الطريقة في تدريسه: كان يجمع الطلبة كلهم على كتابين، واحدًا بعد آخر، وبعد انتهاء الجلسة يطلب من ثلاثة منهم إعادة ما يستحضره من التقرير.. ويناقشهم بعد يوم عما مضى، فكانت فائدته عظيمة، ويهتمون إذا علموا بالإعادة والبحث عما قرره عليهم.

٥- **تغليط نفسه أمامهم لاختبارهم:**

يقول تلميذه القاضي: وكان يطرح المسائل على الطلبة ليختبر أذهانهم ويتعمد أحيانًا تغليط نفسه أمام الحلقة ليرى من هو حاضر الذهن لتقريره ممن هو شارد الذهن، ولمعرفة النجيب الفطن من ضده، وتلامذته قد عرفوا منه ذلك.

٦- **عقد المناظرات بين طلابه:**

كان الشيخ مولعًا بالمناظرات سالكًا لها، سواء في تأليفه أو تدريسه، وقد بين - رحمه الله - أهدافها وآدابها وثمراتها.

وقد سلك هذه الطريقة مع تلاميذه لتقوية مداركهم وتثبيت معارفهم.. قال صاحب سيرة **العلّامة السعدي**: ومن ميزاته وشفوف نظره - رحمه الله - أنه كان يعقد مناظرات بين طلابه المحصلين لشحذ أفكارهم وصقل أذهانهم، وتدريب ألسنتهم وتعويدهم إقامة الحجة والبرهان.

٧- **وضع الجوائز للمتفوقين:**

لقد كان - رحمه الله - من حرصه على إفادة التلاميذ أن جعل للمتفوقين منهم والمجيبين على الأسئلة التي يلقيها عليهم الجوائز القيمة تشجيعًا لهم وترغيبًا لغيرهم وإظهارًا لتفوقهم ونبوغهم.

جاء في **سيرة العلّامة السعدي** في وصف تدريسه لطلابه: وكان في بعض الأحيان يقدم المكافآت لمن يحفظ منهم المتون تشجيعًا لهم ولسواهم من زملائهم وكل من ثبت حفظه منهم لديه سلّمه المكافأة المقررة.

وقال القاضي في ترجمته للشيخ: ويعطي الجوائز على حفظ المتون وقوة الفهم.. والجواب على أسئلته التي يوردها عليهم.

منهجه مع العامة:

عاش السعدي - رحمه الله - حياته كلها باذلًا للخير نافعًا للناس محسنًا إليهم على اختلاف طبقاتهم.

لقد كان - رحمه الله - حريصًا على الإحسان لكل الناس وقضاء حوائجهم ومشاركتهم في اجتماعاتهم ومجالسهم ويرى أن هذه الاجتماعات وسيلة إلى الدعوة إلى الله ونشر العلم والخير وتربية الناس على عبادة الله وطاعته وبيَّن - رحمه الله - أن هذه المجالس ليس فيها إضاعة للوقت كما يظن بعض الناس إنما هي بهذه النية الصالحة من حفظ الإنسان لوقته وقد وضح - رحمه الله - منهجه في ذلك عند حديثه عن حرص ابن الجوزي - رحمه الله - لوقته عندما رأى كثرة الزائرين له فجعل يقوم ببعض الأعمال التي لا بد منها كتقطيع الأوراق وبري الأقلام أثناء زيارة الناس فقال الشيخ في التعليق على هذا: فقلت: سبحان من منَّ على هؤلاء السادة بحفظ أوقاتهم وبقوة العزيمة والنشاط على الخير ولكن كل كمال يقبل التكميل والرقي إلى حالة أرفع منه، فلو أن هؤلاء الأجلَّاء جعلوا اجتماعهم مع الناس للزيارة والدعوات وغيرها من المجالس العادية فرصة يغتنمون فيها إرشاد من اجتمع بهم إلى الخير والبحث في العلوم النافعة والأخلاق الجميلة والتذكر لآلاء الله ونعمه ونحو ذلك من المواضيع المناسبة لذلك الوقت ولذلك الاجتماع بحسب أحوال الناس وطبقاتهم وأنهم وطنوا أنفسهم لهذا الأمر وتوسلوا بالعادات إلى العبادات وبرغبتهم إلى الاجتماع بهم إلى انتهاز الفرصة في إرشادهم لحصل بذلك خير كثير وربما زادت هذه الاجتماعات مقامات عالية وأحوالًا سامية مع ما في ذلك من النفع العظيم فمن كانت هذه حاله لم يتبرم باجتماعه بالخلق مهما كان حريصًا على حفظ وقته لأن التبرم والتثاقل إنما هو للحالة التي يراها العبد ضررًا ومفوتة لمصالحه عليه.

طرق تعليم العامة:

وضح - رحمه الله - مجالات نفع العامة وبين أنهم يختلفون عن غيرهم، ووجه طلبة

العلم إلى سلوك هذه الطرق لنفع الناس وتوجيههم، ومن هذه الوسائل:

النصائح الخاصة بالأشخاص باختلاف رتبهم، من رآه مقصرًا في واجب من واجبات الله وحقوق الخلق نصحه سرًّا وعلَّمَهُ الواجب، ومن رآه متجرئًا على محرَّم متعمدًا أو جاهلًا نصحه ووعظه وبيَّنَ له الوجْهَةَ التي يجب عليه سلوكها، فكم حصل بهذه الطريقة من تعليم للجاهلين وإرشاد للغافلين وتوجيه للخير للمعرضين أو المعارضين. وكان - رحمه الله - من المطبقين لهذه الأساليب السالكين لجميع الطرق التي فيها نفع للعامة وكان كثير المجالسة لعامة الناس، بل ربما دون مواعيد جلساته مع العامة عند أحد تلاميذه وإذا جلس في المجلس حدث الناس بما يفيدهم دون مضايقة لأحد أو قطع لحديث، بل يكلم كل شخص بما يناسبه.

وكان قد أوصى أحد تلاميذه أن يطرح عليه سؤالًا إذا رأى أن أمور الدنيا قد طغت على المجلس ليتمكن من خلاله من إفادة الحاضرين وقَلْبِ المجلس إلى مجلس علم وخير دون قطع للمجلس أو إثارة للحاضرين.

من تلاميذه وطلاب علمه:

ولجلالة شأنه؛ فقد اختلف عليه الطلاب من كل ناحية، وزاحموه بالركب، ونهلوا من علمه الغزير، وتَخَلَّقوا بخُلُقِهِ القويم.

لقد أخذ عنه العلم عدد كبير من التلاميذ من أهل بلده أو من غيرها ممن هاجر إليها لطلب العلم والالتحاق في حلقة الشيخ العلمية وعددهم أكثر من أن يحصر لكننا سنشير إلى أشهرهم - إن شاء الله.

لقد ربى الشيخ - رحمه الله - بما تمتَّع به من صفات وكريم أخلاق، وما كان له من العلم والاجتهاد - جِيلًا من الدعاة والعلماء الذين ساروا على منهاجه، يحتذون حذوه في طلب العلم، والشجاعة في قول الحق، وهذا يؤكد ويدلل على أن موت العالم مصيبة لا يجبرها إلا

خلف غيره له، ولا شك أن موت العلماء فساد لنظام العالم، ولهذا لا يزال الله يغرس في هذا الدين منهم خالفًا عن سالف، يحفظ بهم دينه وكتابه وعباده.

لقد كان لمكانة الشيخ السعدي العلمية، وذيوع صِيتِهِ وشهرته في العالم الإسلامي، أن طلب العلم على يديه كثير من طلبة العلم، الذين وفدوا إليه من كافة البلاد ونهلوا من علمه الواسع، وفقهه واجتهاداته، فدرسوا على يديه الكثير من الكتب والمتون.

ومن الصعب جدًّا حَصْرُ الطلاب الذين تلقَّوا العلم على يديه - رحمه الله - وقعدوا منه مقعد الدرس والتحصيل، ولكن ما لا يدرك كُلُّهُ لا يترك جُلُّهُ.

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[1]: وكان له تلاميذ كثيرون على مدة تدريسه منذ أن بلغ عشرين سنة وهو يدرس، ولكن كلما استمر وطال به الوقت كَثُرَ التلاميذ وكثر الأخذ عنه، بلغ تلاميذه أكثر من مائة أو مائة وخمسين ذكرهم الشيخ عبد الله البسام في كتابه؛ منهم الذي تولى القضاء، ومنهم الذي تولى الإفتاء، ومنهم الذين تولوا مثلًا رؤساء الدوائر بالحكومة أو رؤساء الشركات أو التجار ونحو ذلك فبلغوا نحو مائة وخمسين طالبًا.

لقد تخرج به أعداد كبيرة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين تسلَّموا مناصب علمية وعملية مرموقة، وقد أصبحوا أَنْجُمًا متألقة في سماء العلم والمعرفة، ومن هؤلاء نذكر طائفة على سبيل الذكر لا الحصر[2]:

١- الإمام الزاهد: محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

العالم الذي طبقت شهرته الآفاق، وخبره أجل وأكبر من أن يشار إليه إشارة خاطفة، ومعرفته

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٢) علماء نجد (٣/ ٢١٩)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي (ص٣٩)، مواقف اجتماعية (ص١٧٠)، وأوصلهم العلامة ابن بسام إلى (١٥٠) نفسًا، منهم من لازمه طويلًا، ومنهم من لازمه فترة.

لا تخفى على الكثير - رحمه الله- لكن نجتزئ من ترجمته ما يخدم المقام[1]، فهو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي.

كان مولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ في مدينة عنيزة - إحدى مدن القصيم - بالمملكة العربية السعودية.

تعلم القرآن الكريم على جدِّه من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان الدامغ - رحمه الله - ثم تعلم الكتابة وشيئًا من الأدب والحساب، والتحق بإحدى المدارس، وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، ومختصرات المتون في الحديث والفقه.

وكان فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - قد رتب من طلبته الكبار لتدريس المبتدئين من الطلبة وكان منهم الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع - رحمه الله - فانضم إليه ابن عثيمين.

ولما أدرك ما أدرك من العلم في التوحيد والفقه والنحو جلس في حلقة شيخه فضيلة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - فدرس عليه في التفسير والحديث والتوحيد والفقه وأصوله والفرائض والنحو.

ويعتبر الشيخ عبد الرحمن السعدي شيخه الأول الذي نهل من مَعِينِ علمه وتأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل وطريقة تدريسه وتقريره وتقريبه العلم لطلابه بأيسر الطرق وأسلمها، وقد توسم فيه شيخه النجابة والذكاء وسرعة التحصيل فكان به حَفِيًّا ودفعه إلى التدريس وهو لا يزال طالبا في حلقته، قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان -رحمه الله - في علم الفرائض حال ولايته القضاء في عنيزة.

وقرأ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله - في النحو والبلاغة أثناء وجوده في عنيزة.

(١) ومن أوسع ما كتب في ترجمته كتاب: (ابن عثيمين: الإمام الزاهد) تأليف الشيخ الأديب: د. ناصر ابن مسفر الزهراني. فأكتفي بالإحالة عليه.

ولما فتح المعهد العلمي بالرياض أشار عليه بعض إخوانه أن يلتحق به فاستأذن شيخه عبد الرحمن السعدي فأذن له فالتحق بالمعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٢هـ وانتظم في الدراسة سنتين انتفع فيهما بالعلماء الذين كانوا يدرسون في المعهد حينذاك ومنهم العلّامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي وغيرهم رحمهم الله.

واتصل بسماحة الشيخ العلّامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - فقرأ عليه في المسجد من **صحيح البخاري** ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع منه في علم الحديث والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة بينها، ويعتبر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز شيخه الثاني في التحصيل والتأثُّر به.

وتخرج في المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتسابا حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

٢- **سماحة الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل - حفظه الله:**

الفقيه، الأصولي، المتفنِّن، شيخ الحنابلة في عصره، أطال الله عمره، وحفظه لأبنائه، وطلابه، ومحبيه، استفاد من شيخه كثيرًا، ونقل آراء شيخه إلى بعض المحافل العلمية، وقد تقلَّد - حفظه الله - عدة وظائف، في هيئة كبار العلماء، ووزارة العدل، كان آخرها مجلس القضاء الأعلى، ثم طلب الإحالة على التقاعد، قدَّم لأكثر مؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، وهو من شيوخ الحنابلة المسندين، الذين هم ندرة في هذا العصر.

وهذه ترجمة موجزة له - حفظه الله وشفاه - نقلناها من مقدمة كتاب الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، وهو الكتاب التي رصد الرسائل الشخصية والعلمية بين الشيخ السعدي إليه، حفظه الله[١].

---

(١) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ص ٢٢ - ٣٠ بتصرف.

هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل بن عبد الله بن عبد الكريم آل عقيل، ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٣٥هـ، ونشأ في كنف والده الشيخ عبد العزيز العقيل.

ومع بواكير الصبا، بدأ الشيخ عبد الله في رحلة العلم، فكان مُعَلِّمُه الأول أبوه الذي يعتبر من رجالات عنيزة المشهورين، ومن أدبائها وشعرائها[1]، وتكون مدرسته الأولى بيت والده ودكانه الواقع في سوق المسوكف في عنيزة.

وعلى عادة أهل ذلك الزمان، حيث لم تكن المدارس النظامية قد بسطت وجودها في تلك البلدة الصغيرة، فكان الكتاب هو المدرسة الأولية التي يتلقى فيها الطالب مبادئ العلوم، فانضم الشيخ إلى كتاب المطوع عبد العزيز المحمد الدامغ.

ويهيئ الله للشيخ عبد الله بن عقيل بيت علم، فأخوه الأكبر الشيخ عقيل بن عبد العزيز[2]، من حملة العلم، وهو قاضي مدينة العارضة[3]، فكان إذا انقضى درسه في كتابه، عاد إلى

---

(١) والد شيخنا عبد الله بن عقيل، هو الشيخ عبد العزيز بن عقيل العبد الله، ابن عقيل (١٣٠٠ تقريبا- ١٣٨٣ هـ) ولد في عنيزة، كان أديبا شاعرا، ذا همة وذكاء، مع قوة في الحجة، وأخلاق عالية، محبا للعلم وأهله، قرأ على جملة من مشايخ وعلماء بلده، وواظب على حضور حلقات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، مع أنه كان يصغره سنا، توفي في الرياض، له ترجمة ماتعة في «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين» لمؤلفه محمد بن عثمان بن صالح القاضي (١/ ٢٨٩) ط الحلبي الثانية، وفي «علماء آل سليم وتلامذتهم» لصالح العمري (٢/ ٣١٦) ط أولي النهى والعرفان لإبراهيم العبد المحسن (٥/ ٢٩٠).

(٢) هو أخو الشيخ عبد الله بن عقيل وأكبر منه سنا، وهو الشيخ عقيل بن عبد العزيز ابن عقيل العبد الله العقيل، (١٣٢٧- ١٣٦٥هـ) حفظ القرآن الكريم، وقرأ على جملة من مشايخ بلده كوالده الشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد الله بن مانع، وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ثم ارتحل إلى مكة، فأقام بها ودرس على جملة من مشايخها، أمثال الشيخ محمد عبد الرازق حمزة، تولى القضاء والوعظ في عدة مدن بالمملكة العربية السعودية، له ترجمة في «روضة الناظرين» ٢/ ١٠٥ و«علماء نجد» ط ثانية ٥/ ١٦٦.

(٣) العارضة: من قرى منطقة جازان، يتبعها عشائر تمتد من المسارحة إلى الحدود الشرقية للمملكة، =

دكان أبيه ليجد أخاه الشيخ عقيل، فيراجع معه ما قد قرأه عند ابن دامغ. وكذلك أيضا كان عمه الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله من أهل العلم[1].

وما أن فتحت مدرسة الأستاذ صالح بن صالح عام ١٣٤٨هـ في البرغوش[2] حتى انضم الشيخ عبد الله لها مع فوجها الأول، واستفاد من الأستاذ ابن صالح علوما ومعارف وآدابا وأخلاقا.

ومن مدرسة ابن صالح إلى مدرسة الشيخ عبد الله القرعاوي في سوق الفرعي سنة ١٣٤٨هـ، فأخذ عن القرعاوي مبادئ علم التوحيد والحديث والتجويد والنحو والصرف وغيرها، ثم أجازه الشيخ القرعاوي بمسلسل حديث المحبة بسنده إلى معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: (يا معاذ، إني أحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[3].

وظل الفتى يأخذ عن شيخه القرعاوي مبادىء العلوم كما يأخذ عنه الأخلاق والآداب التي امتاز الشيخ القرعاوي بها، حتى عام ١٣٤٩هـ حيث التحق بحلقات شيخ عنيزة وعالمها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولازمه ملازمة تامة، فتعلم عليه القرآن، والتفسير

= وشمالا إلى فيفا، وقبائل ضمد وعبس. ومن تلك العشائر: العبادل - بنو معين - بنو حريص - بنو ودعان - قيس - آل امنخيف - سحار «صحار» سفيان - الصوافة. معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر، ص ٧٥.

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله بن عقيل (١٣٠٢-١٣٧٢هـ) ولادته في عنيزة، حفظ القرآن، وطلب العلم على مشايخ عنيزة، ومنهم الشيخ ابن سعدي، والشيخ علي بن ناصر أبو وادي، والشيخ عبد الله بن مانع، تولى قضاء جازان، حتى سنة ١٣٥٨هـ ثم انتقل إلى عنيزة، وبها توفي، له ترجمة في «علماء نجد» ط أولى (٢/ ٤٠٠)، و ط ثانية (٣/ ١٢٥)، وفي روضة الناظرين (١/ ٢١٢) ط ثانية، وفي علماء آل سليم (٢/ ٢٩٠) ط أولى، وفي تذكرة أولي النهى والعرفان لإبراهيم العبد المحسن (٥/ ٢٩١).

(٢) من أحياء عنيزة.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣) وغيرهما.

والتوحيد والحديث والفقه واللغة وغيرها.

حفظ الشيخ عبد الله بن عقيل القرآن الكريم، وعمدة الحديث، ومتن زاد المستقنع، وألفية ابن مالك في النحو، وملحمة الإعراب والآجرومية وغيرها.

وقرأ في أثناء ذلك على الشيخ عبد الله بن محمد العوهلي[1] في الرحبية وأتقن عليه الحساب.

ونوع مشايخه، فاستفاد من مشايخ عنيزة الموجودين في ذلك الوقت، مثل الشيخ المحدث المعمر علي بن ناصر أبو وادي (١٢٧٣-١٣٦١هـ) فقد قرأ عليه في الصحيحين والسنن ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح، وأخذ عنه الإجازة بها بسنده عن شيخه محدث الهند الشيخ نذير حسين (ت ١٢٩٩هـ).

كما أخذ عن قاضي عنيزة الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع (١٢٤٨ـ ١٣٦٠هـ)، والشيخ محمد العلي التركي (١٣٠١ـ ١٣٨٠هـ)، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري (١٢٩٨ـ ١٣٧٥هـ).

وفي عام ١٣٥٣هـ في مطلع شبابه، اختبر مع المشايخ الذين أمر الملك عبد العزيز بابتعاثهم قضاة ومرشدين في منطقة جازان، وذلك بمعرفة واختبار رئيس قضاة القصيم الشيخ عمر بن سليم، فسافر هؤلاء المشايخ مع الشيخ عمر إلى مكة وحجوا في موسم ١٣٥٣هـ في موكب الملك عبد العزيز بمعية الشيخ عمر بن سليم.

(١) هو الشيخ عبد الله بن محمد بن ناصر العوهلي (١٣٢٥ـ١٤٠٨هـ) ولادته في عنيزة، قرأ على قاضيها الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وكان من أخص تلاميذ الشيخ ابن سعدي، قال شيخنا عبد الله بن عقيل: قرأنا عليه شيئا من الفرائض في عنيزة، اشتغل بالعلم مدة من الزمن، ثم انتقل إلى مكة المكرمة وقرأ على الشيخ محمد عبد الرازق حمزة، ودرس في معهدها العلمي سنتين أو ثلاث، واشتغل بالتجارة، كان له جهد في طباعة كتب الشيخ والإشراف.
ترجمته في «علماء نجد» ط ثانية (٤/ ٥٠٣).

وبعد الحج تم تعيينهم في أماكنهم من منطقة جازان، فكان نصيب الشيخ عبد الله مع عمه الشيخ عبد الرحمن بن عقيل قاضي جازان كملازم وكاتب، مع ما يقوم به من الإمامة والخطابة والحسبة والتدريس.

وفي تلك الفترة وأثناء مكوثه في جازان، خرج من الهيئة التي قامت بتحديد الحدود بين المملكة واليمن، حيث ظلت تتجول بين الحدود والقبائل الحدودية بضعة أشهر؛ شعبان ورمضان وشوال من سنة ١٣٥٥هـ.

وفي عام ١٣٥٧هـ رجع الشيخ عبد الله إلى وطنه عنيزة ولازم شيخه ابن سعدي مرة أخرى في الدروس والحلقات حتى عام ١٣٥٨هـ، إذ جاءت برقية من الملك عبد العزيز لأمير عنيزة بأن قد بدا لنا بالشيخ عبد الله بن عقيل لازم عَجِلٌ، فبلغوه أن يتوجه إلى الأمير عبد الله بن فيصل بن فرحان في بريدة، وعلى إثر ذلك توجه الشيخ عبد الله إلى بريدة حيث قابل الأمير عبد الله بن فيصل بن فرحان الذي أمره بالتوجه إلى الرياض لمقابلة الملك عبد العزيز.

ولما سافر الشيخ عبد الله قاصدا الرياض لمقابلة الملك عبد العزيز يشاء الله أن يلتقي مصادفة مع شيخه عمر بن سليم في المستوي[(١)]، قافلا من الرياض إلى بريدة، فأنبأه الشيخ ابن سليم بخبر تعيينه لرئاسة محكمة جازان بدل عمه عبد الرحمن، وهنا تكابر الشيخ عبد الله هذه الوظيفة، وتصاعب عليه الأمر لصغر سنه، إذ كان عمره في ذلك الوقت اثنتين وعشرين سنة، فحاول التخلص فلم يجد بدًّا من ذلك، فاقترح على الشيخ عمر بن سليم نقل الشيخ محمد بن عبد الله التويجري من (أبو عريش) إلى جازان، ويكون هو في (أبو عريش)، فهي أصغر حجما وأخف عملا، راقت هذه الفكرة للشيخ عمر بن سليم، فكتب للملك عبد العزيز بذلك، فأصدر الملك عبد العزيز أوامره إلى ابنه فيصل نائبه في الحجاز، وإلى رئاسة القضاة بمكة وإلى أمير جازان بذلك، ومن ثم سافر الشيخ عبد الله إلى (أبو عريش) مباشرا عمله الجديد في محكمتها، وكان ذلك في رمضان من سنة ١٣٥٨هـ.

---

(١) موضع مشهور بين القصيم والرياض.

وفي سنة ١٣٥٩هـ نقل الشيخ عبد الله إلى محكمة فرسان، حيث لم يدم هناك طويلا، فما لبث أن أعيد إلى محكمة (أبو عريش) مرة أخرى ليمكث فيها قاضيا مدة خمس سنوات متتاليات.

وهناك في (أبو عريش) ظل على دأبه في طلب العلم والمطالعة ولم تلهه الوظيفة عن ذلك، فأخذ عن الشيخ عبد الله بن على العمودي[1] قاضي (أبو عريش) السابق، كما أخذ عن الشيخ علي بن محمد السنوسي قاضي جازان السابق.

وفي رمضان سنة ١٣٦٥هـ جرى نقله إلى محكمة الخرج، وذلك باقتراح من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس القضاة فيها، ولم يدم مكث الشيخ عبد الله في محكمة الخرج إلا قرابة السنة، حيث تم نقله إلى المحكمة الكبرى في الرياض وكان ذلك في شوال من سنة ١٣٦٦هـ.

ظل الشيخ عبد الله بن عقيل قاضيا في الرياض حتى سنة ١٣٧٠هـ حيث نقل الشيخ عبد الرحمن بن عودان من قضاء عنيزة، الأمر الذي جعل الملك عبد العزيز يأمر بنقل الشيخ عبد الله بن عقيل إلى قضاء عنيزة موطنه الأصلي ومقر شيخه عبد الرحمن بن سعدي، ولم يحل هذا الموقع بين الشيخ عبد الله وبين متابعة دروسه العلمية مع شيخه بن سعدي والاستفادة منه طيلة تلك المدة التي مكث فيها في عنيزة، والتي استمرت حتى سنة ١٣٧٥هـ.

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله العمودي (كان حيا من سنة ١٣٠٠ - ١٣٩٨هـ) من علماء منطقة جازان، شافعي المذهب، ولد ونشأ في أبو عريش وأخذ مبادئ العلوم فيها ثم ارتحل إلى اليمن في طلب العلم، فأخذ عن مشايخها وله منهم إجازات، تولى قضاء عدة مدن في جنوب الجزيرة واليمن في عهد الإدريسي، ثم في عهد الملك عبد العزيز، له بعض المصنفات في تاريخ اليمن وجنوب الجزيرة العربية، وله شعر ونثر، مصدر هذه الترجمة ابنه الأستاذ إبراهيم، وهناك عدة مصادر ترجمت له منها (فرحة النظر في تراجم رجال من بعد القرن الثالث عشر بمنطقة جازان تأليف أحمد بن محمد الشافعي المعافى ط أولى ١٤١٧هـ ١/ ٣٤٧) ومقدمة كتابه المطبوع باسم «الأدارسة في تهامة، تحقيق الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش.

في تلك الأثناء، افتتحت دار الإفتاء في الرياض برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وعين الشيخ عبد الله بن عقيل عضوا فيها بأمر الملك سعود سنة ١٣٧٥هـ.

وفي تلك الدار، دار الإفتاء، كانت فرصة عظيمة للشيخ لملازمة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ والاستفادة منه، تلك الاستفادة التي لم تقتصر على الجانب العلمي، بل ضمت إليها ما حباه الله الشيخ محمد بن إبراهيم من أخلاق حسنة، وحسن تدبير للأمور، وسياسة مع الناس.

ولم يقصر الشيخ عبد الله ما نهله من رئيسه في العمل وشيخه محمد بن إبراهيم على أروقة الدار، بل تجاوز جدران دار الإفتاء لينضم إليه في حلقات المسجد التي كان الشيخ محمد بن إبراهيم يعقدها في فنون متعددة، وهكذا امتدت هذه الأيام العلمية والأوقات العامرة بالبحث والمدارسة طيلة خمس عشرة سنة؛ امتدت منذ تعيينه في دار الإفتاء سنة ١٣٧٥هـ وحتى وفاة مؤسسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ سنة ١٣٨٩هـ رحمه الله.

وكانت الرياض في تلك الفترة تعج بالحركة العلمية، وتضم نخبة من كبار علماء العالم الإسلامي، الذين لم يأل الشيخ عبد الله بن عقيل جهدا في الاستفادة منهم والأخذ عنهم، أمثال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان (ت ١٣٩٣هـ) والشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٣٢٣ـ ١٤١٥هـ) رحمهما الله.

بعد وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جاء أمر الملك فيصل بتشكيل لجنة للنظر في المعاملات الموجودة في مكتب الشيخ محمد بن إبراهيم، فترأس الشيخ عبد الله تلك اللجنة، التي ضمت في عضويتها كل من الشيخ محمد بن عودة، والشيخ راشد بن خنين، والشيخ عبد الله بن منيع، والشيخ عمر الترك.

ومن هذا الموقع إلى موقع آخر، فما كادت تلك اللجنة أن تنهي أعمالها، حتى انتقل الشيخ عبد الله بن عقيل في عام ١٣٩١هـ إلى عضوية هيئة التمييز بمعية كل من الشيخ

محمد بن جبير، والشيخ محمد البواردي، والشيخ صالح بن غصون، والشيخ محمد بن سليم، والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد رئيسا.

ثم تشكلت الهيئة القضائية العليا برئاسة الشيخ محمد بن جبير، وعضوية الشيخ عبد المجيد ابن حسن، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ غنيم المبارك، فكان الشيخ عبد الله بن عقيل أحد أعضائها، وكان ذلك في عام ١٣٩٢هـ.

ومن الهيئة القضائية العليا، إلى مجلس القضاء الأعلى الذي تشكل برئاسة وزير العدل في ذلك الوقت الشيخ محمد الحركان، حيث عين الشيخ عبد الله عضوا في الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى عام ١٣٩٢هـ.

ومن عضوية الهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى إلى رئاستها - مع عضويته في المجلس بهيئته العامة - إثر انتقال الشيخ محمد الحركان إلى رابطة العالم الإسلامي، وتعيين الشيخ عبد الله بن حميد خلفا له في رئاسة المجلس.

وكثيرا ما كان الشيخ عبد الله بن عقيل يترأس المجلس الأعلى للقضاء نيابة عن الشيخ عبد الله بن حميد أيام انتدابه وأيام سفره لأمريكا للعلاج.

اختير الشيخ عبد الله بن عقيل لعضوية مجلس الأوقاف الأعلى إبان إنشائه سنة ١٣٨٧هـ واستمر في عضويته مع عمله الأصلي عضوا في مجلس القضاء الأعلى ورئيسا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى حتى بلغ السن النظامي للتقاعد في سنة ١٤٠٥هـ.

ولم يكن التقاعد عن العمل الوظيفي تقاعدا عن الأعمال عند الشيخ عبد الله، فها هو يترأس اللجنة الشرعية التي أنشئت للنظر في شرعية معاملات شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، ومن ثم تصحيح سير معاملاتها بما يوافق الشريعة، وقد ضمت اللجنة في عضويتها كل من الشيخ صالح الحصين نائبا للرئيس، والشيخ منيع، والشيخ عبد الله بن بسام، والشيخ مصطفى الزرقاء، والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور عبد الله

الزايد، والدكتور حمد الجنيدل، وتولى سكرتارية هذه اللجنة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله ابن عقيل.

ولما عرض على هيئة كبار العلماء بالمملكة موضوع تحديد حرم المدينة النبوية، رأى المجلس الاكتفاء بقرار اللجنة العلمية السابق المؤيد من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، والتي كان الشيخ عبد الله بن عقيل مندوبا عنه فيها.

وقد رأى مجلس كبار العلماء تشكيل لجنة جديدة تضم بالإضافة إلى الشيخ عبد الله بن عقيل كلا من الشيخ عبد الله البسام، والشيخ عبد الله بن منيع، والشيخ عطية محمد سالم، والشيخ أبو بكر الجزائري، والسيد حبيب محمود أحمد، بالإضافة إلى لجنة فنية وسكرتارية الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عقيل.

وقد فرغ الشيخ عبد الله نفسه الآن للعلم وأهله وطلبته، فلا تكاد تجده أثناء يومه، بل أثناء أسبوعه، بل في أيامه كلها إلا وهو منشغل بالعلم تعلما وتعليما.

فها هم الطلاب يؤمونه في كل وقت، ابتداء من بعد صلاة الفجر، مرورا بوقت الضحى، وأحيانا بعد صلاة الظهر، ثم بعد صلاة العصر، وبعد المغرب إلى العشاء ثم بعد العشاء، وهكذا في نشاط مستمر يعجز عنه أصحاب الهمة من الشباب، هذا يقرأ في مختصر الفقه، وذاك يقرأ في مطولات الفقه، وثلة في الحديث، وثلل في العقيدة والتوحيد، ولأصول الفقه طلاب، كما للنحو وعلوم اللغة نصيب، والتفسير له مكانته....

ولولا ما في إطالة الترجمة من محظور المدح، لكان ذلك، لكن حسبنا بهذه النبذ أن نعرف بمن أولاه الشيخ العلامة المربي عبد الرحمن بن ناصر السعدي هذا الاهتمام، نسأل الله لنا وله ولجميع أهل العلم الإخلاص في القول والعمل إنه سميع مجيب.

٣- الشيخ الفقيه محمد بن سليمان البسام

أحد كبار تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - بل هو من أخص

أصحابه، كان يعتبره من أعز أبنائه كما ستراه بخطه، فقد كان له منزلة عنده؛ لأنه كان أبا شفيقا عطوفا رحيما مربيا ومعلما ناصحا فجزاه المولى أفضل ما جزى به محسنا على إحسانه، رحمه الله.

وقد ذكر شيخنا عبدا لله بن عقيل أنه من خاصة السعدي، وأنه إن يكن أحد له إجازة عن السعدي فهي عنده .

ولهذه المكانة التي كان يحتلها الشيخ محمد بن سليمان البسام عند الشيخ السعدي رحمهما الله، أرانا ملزمين بكتابة نبذة مختصرة عن هذا العالم الجليل.

هو محمد ابن الشيخ سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أحمد[1] بن محمد بن عبد الله بن بسام[2] بن عُقبَة بن ريس بن زاخر بن محمد بن عَلوي بن وُهَيْب، ثم ينتهي نسبه إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

ولد - رحمه الله - في سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين من الهجرة في ذي الحجة الموافق ١٩١٦م.

كان - رحمه الله - منذ نشأته صالحا محافظا على أصول دينه ومحبًّا للخير، وكان كثير الاجتماع بالعامة والخاصة، دمث الأخلاق، لطيف المعشر، نقي السريرة، لا يخاف في الله لومة لائم، شديدًا في الحق ومهما حاول القلم الكتابة عن هذا العالم الجليل فهو عاجز عن وصفِهِ وذكر مناقبه وفضائلِهِ.

بدأ صغيرًا في تعلم القرآن الكريم في مدرسة الكتَّاب على ما يسمونها في ذلك الوقت وصاحبها هو الشيخ عبد العزيز بن محمد الدامغ، المتوفى عام ١٣٧٨هـ - رحمه الله -

(١) كان رحمه الله من أهل العلم فقيهاً وكان قاضياً أولاً في ملهَم ثم في بلد العيينة وبها وفاته سنة ١٠٤٠هـ تقريبا رحمه الله .

(٢) وهو الذي ينتسب إليه آل بسام سكان عنيزة.

ولكنها كانت اسمية بالنسبة له، فقد كان التعليم الحقيقي في البيت؛ لأن أهل البيت لهم إلمام كبير بالقراءة والكتابة رجالًا ونساءً، ولهذا لم تمض عليه إلا مدة قصيرة حتى ختم القرآن، وكان يلاحظه في ذلك جده لأمه الشيخ المؤرخ النسابة عبد الله بن محمد البسام - رحمه الله - المتوفى عام ١٣٤٦هـ.

وفي عام ١٣٤٥هـ تقريبًا طلب من شيخه عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن يعين له وقتًا للدراسة في العلوم الدينية، وهذا دليل على علو همته وتوجهه للعلم منذ نعومة أظفاره، وفعلًا عين له في الصباح بعد درس الطلبة الكبار، وعين له درسًا في العقيدة الواسطية والأربعين النووية ومتن الآجرومية والفقه، وحصل إقبال كبير من الطلبة الصغار، ولكنه وياللأسف انتهى باللعب والفشل من قبل بعض الصغار، مما اضطر الشيخ عبد الرحمن إلى إلغاء الدرس كليًّا، بعدها طلب منه أن يعين له مع بعض الزملاء الذين لم يحصل منهم مخالفات فقال: أجلها إلى حين. ثم بعد ذلك أدخله خاله محمد العبد الله محمد البسام، المتوفى ١٣٧٧هـ - رحمه الله - في مدرسة أهلية صاحابها صالح وعبد الرحمن العبد الله القرزعي، توفيا عامي ١٣٥٠ و ١٣٥٥هـ - رحمهما الله - وجلس فيها بضعة أشهر لتعلم الكتابة والحساب وبعض العلوم الأدبية من شعر وخطب، وذلك لأنها أرقى مدرسة في ذلك الوقت حيث تلقيا علومهما من مدرسة النجاة في الزبير التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي، المتوفى ١٣٥١هـ - رحمه الله - وكان في البيت ملازمًا على تجويد الخط، وابتدأ بحفظ القرآن مع زميله الشيخ محمد العبد العزيز المطوع، المتوفى ١٣٨٧هـ - رحمه الله - وقد قرأ القرآن برواية حفص على الشيخ سليمان بن محمد بن شبل، المتوفى عام ١٣٨٦هـ، وعندما أتم حفظ القرآن سافر لزيارة والده - رحمه الله - في الزبير وعندما استقر عند والده في الزبير تعلم اللغة الإنجليزية، حيث أجادها إجادة تامة وأيضًا عمل على إصلاح الساعات، فلديه إلمام جيد بها، وعندما عاد إلى عنيزة لازم الشيخ عبد الرحمن السعدي في عام ١٣٥٧هـ التحق بحلقة الشيخ ابن سعدي مع طلاب الطبقة الثانية من تلاميذه، فطلب من شيخه أن يعين له ولبعض الزملاء وقتًا لدراسة النحو.

وكان قد أخذ مبادئه على زميله الشيخ محمد المطوع، وعيّن له الشيخ عبد الرحمن السعدي كتاب قطر الندى لابن هشام ومعه زملاء، ولما أكمل القطر ابتدأ بألفية ابن مالك حفظًا ويقرءون معه شرح ابن عقيل، ومنذ ذلك الوقت لازم الدروس كلها، ولم يفته شيء منها وهي التفسير والحديث والمنتقى والتوحيد والفقه الحنبلي زاد المستقنع مع شرحه الروض المربع ومنتهى الإرادات مع شرحه، والفرائض والتاريخ وغيرهما، وقد برع في الفرائض والنحو والفقه براعة تامة، ومقروءاته على شيخه بين قراءة وبحث وتحقيق ومدارسة ومراجعة كتب شيخه، ومما خطه بيده تيسير اللطيف المنان، وشرح التائية، وكشف النقاب عن نظم قواعد الإعراب، ومنظومة الفقه والمختارات الجلية، وفوائد مستنبطة من قصة يوسف، وتوحيد الأنبياء والمرسلين، وغيرها.

ومما قاله الشيخ عبد الرحمن بن سعدي لولد المترجَم، وذلك في رسالة أرسلها له بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ١٣٦١هـ قال: قد فاق أقرانه في علم النحو والعربية، وقد أتم حفظ ألفية ابن مالك حفظًا للفظها وفهمًا لمعانيها، وأما حفظه للقرآن فنحن والله لا نقاربه في الحفظ والضبط وكذلك سائر العلوم، ولله الحمد.

وفي أول مدة الدراسة اتفق الطلبة على تأسيس مكتبة جامعة، وأن يكون مقرها في مسجد الجامع، وكتبوا بذلك معروضًا بتوقيع من شيخنا وجمهور الطلاب، وطلبوا من القاضي في ذلك الوقت الشيخ عبد الله بن مانع، المتوفى ١٣٦٠هـ - رحمه الله - أن يسجل على المعروض، وفعلًا سجل عليه، ثم سجل عليه أمير عنيزة عبد الله الخالد السليم، المتوفى ١٣٨٥هـ رحمه الله.

وبعد ذلك قام بجمع الكتب الشيخ علي الحمد الصالحي، المتوفى ١٤١٥هـ - رحمه الله - فله اليد الطولى بتحصيل المطبوعات الحكومية وغيرها، حيث اتصل بالوزير عبد الله الحمدان، المتوفى ١٣٨٥هـ - رحمه الله - فأمر بما يلزم بذلك، وجعلوا المكتبة فوق طريق المسجد الشمالي، وقد تم بناء المكتبة على نفقة المحسنين، ومن ضمن الذين

أنفقوا على بناء المكتبة والد شيخنا المتوفى ١٣٧٧، وكذلك الشيخ عبد الله المنصور أبا الخيل المتوفى ١٣٨٥ هـ، رحمهما الله.

كانت طريقته في التعليم طريقة شيخه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - وهو يجمع الطلاب على كتاب واحد، وقد استجد طلبة صغار منهم علي المحمد الزامل - رحمه الله - وعبد العزيز العلي المساعد - رحمه الله - وسليمان العبد الرحمن الدامغ، وحمد المحمد المرزوقي، ومحمد العبد الله العفيسان، وعبد الله المحمد الصيخان، وكل هؤلاء فاقدو البصر، ومحمد الصالح العثيمين - رحمه الله - ومحمد العثمان القاضي، وعبد العزيز بن إبراهيم الغرير - رحمه الله - وغيرهم وبلغوا ما يقارب أربعين طالبًا، ولكن الكثير منهم لم يثابروا، فعين لهم الشيخ عبد الرحمن مدرسين هما الشيخ علي الصالحي - رحمه الله - والشيخ محمد المطوع - رحمه الله - فكان يتخلف في كثير من الأوقات فينيب البسام في تدريسهم.

أما عن المعهد العلمي في عنيزة فقد عهد الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ المتوفى ١٣٨٦هـ - رحمه الله - إلى الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - بالنظر في شئونه وتعيين من يراه صالحًا للتدريس، فقال الشيخ عبد الرحمن للمترجَم: إن عليه أن يلتحق في عمل شئون المعهد العلمي والتدريس به أيضًا، لكن لكثرة شواغل البسام لم يتمكن من الالتحاق بالمعهد، بسبب امتهانه للزراعة في مُلك أجداده مع ابن عمه حمد سليمان البسام، رحمه الله.

ومن الأعمال التي قام بها بعنيزة أنه عين إمامًا في مسجد العضيبية، ثم في مسجد المسوكف، ومسجد الجديدة للتراويح نيابة عن إمامه ابن سلمان، أما في مكة فقد أم في مسجد العيوني، ومسجد الأمير متعب، ومسجد حمدان الفرج، ومسجد القطري، ومساجد أخرى كثيرة لا تحصى.

ومن المواقف العالقة في ذهنه أنه عندما عزم للحج عام ١٣٦٣هـ جاء إلى شيخه الشيخ

عبد الرحمن بن سعدي ليودعه، فناوله ظرفًا وقال له: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، ولما سافر إلى الحج فتح المظروف ووجد فيه الأبيات التي مطلعها :

أذكرت ربعًا من خليطك أقفرا وأسلت ربعًا ذا رذاذٍ قطّرا

يحكي هذه الواقعة الشيخ محمد بن سليمان البسام فيقول: عندما عزمت على الحج سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وستين، وحينما أردنا السفر جئت إلى شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي لأودعه فناولني ظرفًا مختومًا، وقد كتب اسمي عليه وقال: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، فلما فتحته وجدت فيه هذه الأبيات من قوله؛ فتأثرت منها وودت أني لم أسافر إلا ونحن معًا، ونأمل أن يحقق الله ذلك. لما لمسته من محبته وشفقته أمتعنا الله بحياته ونفعنا بعلومه وجزاه عنا أفضل الجزاء.

وهذه القصيدة يقول فيها:

أذكرت ربعًا من خليطك أقفرا وأسلت ربعًا ذا رذاذٍ قطّرا

أم هاجك الغادون عنك عشية لما مشوا وتيمموا أم القرى

لزموا المواتر واغتدوا في سيرهم لله دمعي خلفهم يا ما جرى

فكأن ظهر البيد بطن صحيفة ومسيرها فيه يحاكي الأسطرا

رحلوا وما عاجوا علي فليتني واها لحظي كيف كنت مؤخرا

إن كان جسمي في الديار مخلفًا فالقلب معهم حيث ساروا تهجرا

يا أيها الغادون كيف ظعنتمو وتركتمو مضنى الفؤاد مكدرا

ما كان أقسى قلبكم لم ترحموا صبًّا تعذر صبره فتحسرا

كيف السلوّ عن الأحبة بعدما جد الرحيل وجد عزمك ما ترى

يا سائرين إلى الحبيب سلمتمو وغنمتمو وأصبتمو حسن القرى

عودوا علي بدعوة مقبولة علّ الكريم يغيث قلبًا مقفرا

يممتمو مولى كريمًا لم يزل إحسانه متواليا متكررا
بشراكمو وهنيئكم بمشاعر أنوارها وبهاؤها لن ينكرا
ومواقف النفحات والبركات والـ خير الجزيل فما أجلّ وأغزرا
كم توبة مقبولة وعطية موفورة الأقسام من رب الورى
وكم اغتدى عبد مسيء مسرف بحلى الكرامة تائبًا مستغفرا
وكم استقال المذنبون عثارهم فأقال عبدًا بالذنوب تعثّرا
وكم استماح الطامعون لفضله فأنالهم خيرًا جزيلًا مكثرا
وكم استجاروا من أليم عقابه ليقيهمو كسر العظام ويغفرا
لم تنظر الأبصار أعظم رحمة حلت على وفد الكريم وأكثرا
من أجلها الشيطان يندب معولا خزيان من محو الخَطا متحسرا
كفّاكمو المولى الكريم بما حبا وأعادكم لرحابه الغرّ الذّرا

وأيضًا في أثناء الدراسة وقبل وفاة شيخه بخمسة أيام كان جالسًا معه فقال: أني رأيت كأني وأنت نائمان وملتحفان في قطيفة لم يظهر منا إلا رءوسنا فكان المطر يهطل، فقلت لك: غط رأسك. فأجبتني: بقولك: لا. قلت: هذا خير إن شاء الله، وكأنه هو غطى رأسه ولم أنتبه لتعبير الرؤيا إلا بعد وفاته - رحمه الله - حيث توفي ١٣٧٦هـ.

أما تلاميذه الذين درسوا عليه فهم:

١- حمد محمد المرزوقي

٢- سليمان العبد الرحمن الدامغ

٣-عبد العزيز إبراهيم الغرير

٤- عبد العزيز العلي المساعد

٥- عبد الله محمد الصيخان

٦- علي محمد الزامل

٧- محمد الحمد العفيسان

٨- محمد الصالح العثيمين

٩- محمد عبد الله الصغير

١٠- محمد العثمان القاضي

١١- سيف محمد ردمان

١٢- صالح الحمد الزغيبي

١٣- عبد الرحمن الحمد الفوزان

١٤- عبد الله عبد العزيز العريني

١٥- عبد الله محمد الخليفي

٤- فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن البسام، رحمه الله.

هو أبو عبد الرحمن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام.

قاضي محكمة التمييز، بمكة المكرمة، والعلامة، الفقيه، المؤرخ، النَّسَّابة، صاحب كتاب **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، وكتاب **تيسير العلام بشرح عمدة الأحكام، وتوضيح الأحكام بشرح بلوغ المرام.** وحاشية على عمدة الفقه، لابن قدامة ، ونيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب.

وجدير بالذكر أن هذه المؤلفات قد قامت دار الميمان بإعادة طباعتها تحت إشراف نجله الشيخ بسام بن عبد الله البسام ، حفظه الله.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن دار الميمان تقوم بالتجهيز لطباعة مؤلفات أخرى للشيخ - رحمه الله - منها كتاب الفقه المختار من كلام الأخيار، وهو مخطوط لم يطبع من قبل وتنفرد الدار بنشره ، وكذلك إعادة طباعة كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون بعد تنقيحه وإضافة التراجم والتصويبات التي تركها الشيخ البسام - رحمه الله- ولم تنشر حتى الآن ، وكتاب تنبيه ذوي البصائر عن ما جاء في الذخائر، وتعليقه - رحمه الله-على كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

كل هذه المؤلفات يعاون الدار فيها ويشرف على إخراجه نجله الشيخ بسام كما سبقت الإشارة.

دخل في صِبَاه المبكر كُتَّاب الشيخ: عبد الله بن محمد القرعاوي حينما فتح له كُتَّابا لتعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية، فكان الشيخ البسام مع الأطفال الذين خصص لهم حفظ القرآن فقط، فلما سافر شيخه عبد الله القرعاوي عن عنيزة إلى جنوب المملكة العربية السعودية صار الشيخ يدرس مع شقيقه صالح بن عبد الرحمن البسام على والدهما - رحمه الله - فشَرَعَا يتلقيان عليه دراسة القرآن الكريم، وكذلك يدرسان عليه في التفسير والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، والفقه والنحو.

فكانا يقرأان عليه في تفسير ابن كثير، وفي البداية والنهاية، وفي الفقه في كتاب أخصر المختصرات للبلباني وفي النحو بالآجرومية. وفي أثناء قراءة القرآن على والده كان يعلمه التفسير.

وكان والده يحثُّه على مواصلة الدراسة والحصول على العلم، ويبين له فضل العلم وفضل أهله، وكان يكرر عليه قوله: (تأتيني عالمًا أفضل علي من كنوز الأرض). فترغيبه وحثه له هو الحافز الذي دفعه إلى التعلم.

ثم إن الشيخ انخرط في سلك الطلاب الملازمين عند الشيخ العلّامة عبد الرحمن الناصر السعدي - رحمه الله - فصار يحضر دروسه ولا يفُوتُهُ منها شيء.

٥- الشيخ العالم الزاهد: عبد العزيز السلمان رحمه الله.

المدرس بمعهد إمام الدعوة بالرياض، وصاحب المؤلفات النافعة الماتعة. والتي كان يوزعها مجانًا ولا يرضى بأخذ أجر عليها، رحمه الله.

وهو أحد العلماء البارزين الذين أَثْرَوا المكتبة الإسلامية في الوقت الحاضر، وخصوصًا في مجال الوعظ والزهد، له كتب ذات انتشار كبير، فقلمه سيّال بالتأليف، ومن أبرز كتبه: **موارد الظمآن، والتنبيهات على العقيدة الواسطية**، وغيرهما.

٦- صالح بن عبد الله الزغيبي:

عُيِّنَ بأمر الملك عبد العزيز - رحمه الله - إمامًا وخطيبًا وواعظًا بالمسجد النبوي الشريف، كان ذا عبادة وورع وزهد واستقامة.

٧- علي بن زامل آل سليم:

كان له عناية كبيرة باللغة العربية، حتى قيل: إنه أعلم زمانه بالنحو، ودرَّس التفسير كثيرًا.

وكان من طلابه المبرزين أيضا:

الشيخ سليمان البسام.

الشيخ حمد الخويطر.

الشيخ محمد المطوع.

الشيخ حمد المرزوقي.

الشيخ محمد الزامل.

الشيخ سليمان الدامغ.

الشيخ صالح الزغيبي.

الشيخ إبراهيم الغرير.

الشيخ عبد الرحمن المقوشي.

الشيخ إبراهيم العمود.

الشيخ حمد القاضي.

وتلاميذ كثيرون لا يحصون - كما قال ابن عقيل[1] -: وأما تلاميذه فهم كثيرون لو نقرأ عليكم بعضهم لكنهم بلغوا - ما شاء الله - مائة وخمسين آخرهم يوسف بن عبد العزيز الشبل الذي قلنا إنه يأتي إليه في كل يوم في الصباح يتدارس القرآن ومنهم الذي تولى القضاء ومنهم الذي تولى الإفتاء ومنهم الذي تولى الإمامة ومنهم الذي تولى الرئاسة رحمهم الله.

وقد حصر الشيخ البسام - رحمه الله - مجموعة كبيرة من تلاميذه قال - رحمه الله -: تلاميذه كثيرون جدا، فمنهم أفواج من أهل بلدة عُنيزة، ومنهم طوائف من غيرها، والذي يحضرني منهم أذكرهم مرتبين على حسب حروف المعجم:

١- إبراهيم بن عبد العزيز الغرير.

٢- إبراهيم العلي الخويطر.

٣- إبراهيم بن المحمد العمود.

٤- إبراهيم المحمد العوهلي.

٥- إبراهيم بن محمد المبيض.

٦- أحمد السليمان البسام.

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

٧- أحمد المرشد الزغيبي.

٨- حمد بن إبراهيم العيسى.

٩- حمد بن إبراهيم القاضي.

١٠- حمد بن سليمان البسام.

١١- محمد الصغير قاضي الرس.

١٢- حمد بن عبد الرحمن القاضي.

١٣- حمد بن عبد العزيز العقيل.

١٤- حمد العبد الله الحمد القاضي.

١٥- حمد بن عثمان الخويطر.

١٦- حمد بن محمد البسام مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

١٧- حمد بن محمد المحمد المرزوقي، مدرس في معهد النور.

١٨- حمد بن مطلق الغفيلي.

١٩- حمود التلال.

٢٠- زامل بن صالح الزامل السليم.

٢١- سليمان بن إبراهيم البسام.

٢٢- سليمان الحمد العبد الله البسام.

٢٣- سليمان الحمد المحمد العبد العزيز البسام.

٢٤- سليمان بن صالح بن حمد البسام، عم كاتب هذه الأسطر وكان من خاصته.

٢٥- سليمان بن صالح الخزيم.

٢٦- سليمان بن عبد الرحمن الدامغ، له اطلاع في علوم العربية ومدرس بالرياض.

٢٧- سليمان بن عبد الكريم السناني.

٢٨- سليمان بن عبد الله السليمان.

٢٩- سليمان المحمد الجناحي.

٣٠- سليمان بن محمد الحميضي.

٣١- سليمان بن محمد المحمد الشبل، صار مدرسا في مدارس مكة ومدارس عنيزة وله اطلاع.

٣٢- صالح الجارد.

٣٣- صالح الحمد الزغيبي.

٣٤- صالح السليمان الخويطر.

٣٥- صالح العبد الرحمن البسام.

٣٦- صالح بن عبد الرحمن العبدلي.

٣٧- صالح بن عبد الله العبد الله الزغيبي، إمام المسجد النبوي الشريف.

٣٨- صالح المحمد الحمد العبد العزيز البسام.

٣٩- صالح بن محمد المحمد الزغيبي، مدرس في الثانوية بمكة المكرمة.

٤٠- صالح بن محمد العوهلي.

٤١- عبد الرحمن بن حمد السعدي.

٤٢- عبد الرحمن الحمد الفوزان.

٤٣- عبد الرحمن السليمان الزامل.

٤٤- عبد الرحمن الصالح الزغيبي.

٤٥- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زامل بن عبد الله آل سليم، وهو من أعيان مدينة عنيزة وقد مدح شيخه المترجم له بقصيدة عندما كان يشتغلان بالعلم منها هذه الأبيات:

دع عنك ذكر الهوى واذكر أخا ثقة	يدعو إلى العلم لم يقعد به الضجر
شمس العلوم ومن بالفضل متصف	مفتاح خير إلى الطاعات مبتكر
بحر من العلم نال العلم في صغر	مع التقى حيث ذاك الفوز والظفر
نال العلا يافعا تعلو مراتبه	ففضله عند كل الناس مشتهر
بالفقه في الدين نال الخير أجمعه	والفقه في الدين غصن كله ثمر

٤٦- عبد الرحمن العقيل، صار قاضيا في جيزان.

٤٧- عبد الرحمن العلي العبد الله البسام.

٤٨- عبد الرحمن الفنيسان.

٤٩- عبد الرحمن المحمد السماعيل آل إسماعيل، إمام وخطيب جامع الضبط، ومدير الابتدائية الرحمانية بعنيزة .

٥٠- عبد الرحمن بن محمد المقوشي المقوش، قاضي الرياض ثم أحيل إلى التقاعد .

٥١- عبد الرحمن المنصور الزامل.

٥٢- عبد الرحمن بن يوسف الخرب (الشبل).

٥٣ - عبد العزيز بن إبراهيم الغرير.

٥٤- عبد العزيز الحمد المصيرعي.

٥٥- عبد العزيز الصالح الحماد.

٥٦- عبد العزيز بن عبد الله السبيل سبيل، قاضي البكيرية ثم المدرس بالمسجد الحرام.

٥٧- عبد العزيز بن عبد الله القاضي.

٥٨- عبد العزيز العقيل.

٥٩- عبد العزيز العلي البسام المساعد مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

٦٠- عبد العزيز بن علي المساعد.

٦١- عبد العزيز بن علي النعيم.

٦٢- عبد العزيز الفهد البسام.

٦٣- عبد العزيز بن محمد المحمد البسام وهو النائب عن شيخه في حياته في الإمامة والخطابة.

٦٤- عبد العزيز بن محمد المحمد السلمان مدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض وصاحب مؤلفات معروفة.

٦٥- عبد العزيز المحمد العوهلي.

٦٦- عبد الله الإبراهيم الصالح القاضي.

٦٧- عبد الله الإبراهيم العلي القاضي.

٦٨- عبد الله بن حسن البريكان آل بريكان، وهو مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

٦٩- عبد الله الحمد الدخيل.

٧٠- عبد الله بن حمد الهقاص.

٧١- عبد الله العقل.

٧٢- عبد الله السليمان السلمان.

٧٣- عبد الله بن سليمان القاضي.

٧٤- عبد الله الصالح العقيل.

٧٥- عبد الله الصالح العميد.

٧٦- عبد الله الصالح العيسى.

٧٧- عبد الله صالح الفالح.

٧٨- عبد الله بن عبد الرحمن الحنطي.

٧٩- عبد الله بن عبد الرحمن السعدي.

٨٠- عبد الله العبد الرحمن السويد

٨١- عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام. عضو هيئة كبار العلماء.

٨٢- عبد الله العبد الرحمن العبدلي.

٨٣- عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البسام، وكان أحسن تلاميذه في إعادة الدرس بعد إلقائه من الشيخ المترجم له.

٨٤- عبد الله العبد العزيز التميمي.

٨٥- عبد الله العبد العزيز الحمد البسام.

٨٦- عبد الله بن عبد العزيز الخضيري، قاضي بلدة عفيف ثم مدرس بمعهد المدينة المنورة.

٨٧- عبد الله بن عبد العزيز السويل.

٨٨- عبد الله العبد بن عبد العزيز الشبيلي، مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

٨٩- عبد الله العبد العزيز الصغير.

٩٠- عبد الله بن العبد العزيز بن عقيل، رئيس القضائية بمجلس القضاء الأعلى بعد أن تقلب في عدة مناصب قضائية.

٩١- عبد الله بن عبد العزيز المطوع ، صار له مواقف مشهورة حين قيام الإخوان وصولتهم.

٩٢- عبد الله العثمان الخويطر.

٩٣- عبد الله بن علي النعيم.

٩٤- عبد الله بن عمر العمري.

٩٥- عبد الله المحمد الحماد.

٩٦- عبد الله المحمد الدخيل.

٩٧- عبد الله المحمد الصيخان الصيحان، مدرس في عنيزة.

٩٨- عبد الله المحمد علي المنصور.

٩٩- عبد الله المحمد بن محمد العوهلي مدرس بالمعهد العلمي بمكة المكرمة.

١٠٠- عبد الله المحمد الفهيد.

١٠١- عبد الله بن محمد المحمد المطرودي، يحفظ صحيح البخاري بأسانيده.

١٠٢- عبد الله المطلق الفهيد

١٠٣- عبد الله المنصور أبا الخيل.

١٠٤- عبد الله المنصور بن إبراهيم الزامل.

١٠٥- عبد المحسن الخريدلي، ولي القضاء في جيزان.

١٠٦- عبد المحسن المحمد العبد المحسن السلمان.

١٠٧- عثمان بن صالح القاضي.

١٠٨- عقيل العبد العزيز آل عقيل.

١٠٩- علي الحسن البريكان.

١١٠- علي الحمد الشيوخ.

١١١- علي بن حمد الصالحي، صاحب مؤسسة النور للطباعة والنشر.

١١٢- علي السليمان الزامل.

١١٣- علي الصالح السليم.

١١٤- علي بن صالح بن عقيل.

١١٥- علي المحمد الخويطر.

١١٦- علي بن محمد بن زامل آل سليم وهو أعلم أهل نجد في زماننا هذا بالنحو.

١١٧- محمد الإبراهيم آل ابن سليمان.

١١٨- محمد بن إبراهيم القاضي.

١١٩- محمد الزامل آل سليم.

١٢٠- محمد بن سليم العبد العزيز سليمان بن عبد العزيز البسام يقيم في مكة المكرمة .

١٢١- محمد بن سليمان الشبل.

١٢٢- محمد الصالح الجفالي.

١٢٣- محمد الصالح الحماد.

١٢٤- محمد بن صالح الصالح الخزيم قاضي المذنب ثم عنيزة.

١٢٥- محمد بن صالح بن عثيمين، وهو الذي قام بعده بإمامة الجامع وخطابته والوعظ والتدريس في المكتبة .

١٢٦- محمد بن صالح العقيلي.

١٢٧- محمد الصالح العيسى.

١٢٨- محمد الصالح الفضيلي، تيماء.

١٢٩- محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل.

١٣٠- محمد بن عبد الرحمن بن حنطي، قاضي الدرعية الحنطي.

١٣١- محمد بن عبد الرحمن العبد الرحمن العبدلي.

١٣٢- محمد بن عبد العزيز القرعاوي.

١٣٣- محمد بن عبد العزيز المطوع.

١٣٤- محمد العبد الله الزامل الصغير.

١٣٥- محمد العبد الله الغفيان.

١٣٦- محمد بن عبد الله المانع من الطلاب المدركين.

١٣٧- محمد العثمان الجمل.

١٣٨- محمد بن عثمان بن صالح آل قاضي واعظ وإمام أحد جوامع عنيزة القاضي، وإمام المكتبة الصالحية بعنيزة

١٣٩- محمد العلي الجار الله التميمي.

١٤٠- محمد المطلق الحناكي.

١٤١- محمد بن منصور الزامل آل زامل، مدرس بالمعهد العلمي بعنيزة.

١٤٢- محمد المنصور.

١٤٣- محمد بن ناصر آل ناصر الحناكي، صار قاضيا في القويعية.

١٤٤- موسى العبد الله الكليب.

١٤٥- ناصر الحمود العوهلي.

١٤٦- ناصر العبد الله العوهلي.

١٤٧- يحيى الصالح السليم.

١٤٨- يوسف عبد العزيز الخرب (الشبل).

(٧)
نبذة عن مؤلفاته وتصانيفه

لقد توجت جهود الشيخ السعدي العلمية وخدمته العظيمة التي قدمها للناس في مؤلفاته العديدة ذات القيمة العلمية ومصنفاته من كتب ورسائل وشروح للمتون العلمية طبقت شهرتها الآفاق وأقبل عليها طلبة العلم في أنحاء العالم، وقد بلغت مؤلفاته أكثر من تسعين كتابًا ورسالة.

ويمكن تقسيم ما نعرفه عن تلك المؤلفات أقساما خمسة:

الأول منها: فى أمور العقيدة والكشف عن مسائلها والدفاع عنها أمام أهل الكفر والإلحاد، وأمام بعض الفرق الضالة التى تنتسب إلى الإسلام ولها من معتقداتها ما يباعد بينها وبين هذا الدين، وقد ألف في هذا الجانب أكثر من خمسة عشر كتابًا، من أهمها: **البراهين العقلية على وحدانية الربِّ ووجوهِ كمالِه، والأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، وكتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، والتوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين.** وغيرها مما يختص بأمر العقيدة والتوحيد والدفاع عنه.

والقسم الثانى: يتعلق بالفقه وأصوله والقواعد الفقهية، وقد أَلَّفَ في هذا الجانب ما يربو على أربعة عشر مؤلفًا، وَيُمَثِّلُ هذه النوع من التصنيف فى مؤلفات الشيخ السعدي كتاب **القواعد والأصول الجامعة، والمناظرات الفقهية، والإرشاد إلى معرفة الأحكام، وتحفة أهل الطلب، ورسالة مختصرة في مناسك الحج والعمرة، ومنهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، ورسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.**

والقسم الثالث: من مؤلفات السعدي: يختص بالدفاع عن القرآن وإظهار أوجه إعجازه

المتعددة وتفسيره على حسب ما احتوى كتاب التفسير من الفوائد النافعة.

والقسم الرابع: يختص بالدعوة إلى الإسلام وشرح محاسنه، ويمثل هذا القسم من كتب الشيخ كتاب **الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، ونبذة مختصرة إجمالية عن الإسلام والإشارة إلى مهمات محاسنه**، وكتاب **الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، ورسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف، والجهاد في سبيل الله**.

أما القسم الخامس: فهو عبارة عن التقاط الفوائد والأوابد المبعثرة من بطون كتب التراث وتقديمها لجمهرة القراء وطلبة العلوم الشرعية على طبق من ذهب، وهي فرائُد لا يتم الحصول عليها إلا بكثرة المطالعة وتقييد هذه الشوارد التي قد تختفي عن القارئ ويصعب الحصول عليها مرة أخرى، ويبدو أن الشيخ السعدي كان مغرمًا بهذا العمل، الأمر الذي يجعله يجمع الكثير من الفوائد من بطون الكتب والمجلدات ويسجِّلها في أكثر من كتاب، ويمثل هذا النوع من الكتب كتاب **مجموع الفوائد واقتناص الأوابد، وطريق الوصول إلى العلم المأمول**، وكتاب **فوائد من كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم**، وهو ما ننفرد بنشره لأول مرة في هذا المجموع.

لقد كان رحمه الله تعالى ذا جَلَدٍ وعناية بالغة بالتأليف، فشارك في كثير من فنون العلم؛ فألّف في: التوحيد، والتفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والآداب، وغيرها، وأغلب مؤلفاته مطبوعة، إلا اليسير منها. خلَّفَ - رحمه الله - مؤلفات كثيرة مفيدة في شتى فنون العلم تشهد بعلمه وتسلِّمُ بتقدمه، وذلك على غير عادة أغلب علماء عصره الذين كانوا يقتصرون على التدريس فقط.

أما هو - رحمه الله - فقد جمع بين التعليم والتأليف فزادت مؤلفاته على خمسين مؤلفًا في مختلف العلوم والفنون، وفيما يلي نبذة مختصرة عن هذه المؤلفات:

١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.**

وهو أشهر مؤلفاته على الإطلاق، والذي سارت به الركبان. ويعرف باسم: تفسير السعدي،

وهو جمع للمجالس العلمية التي كان يلقيها بعد المغرب - التي سبق ذكرها - وقد طبع من هذا التفسير الملايين من النسخ والعشرات من الطبعات داخل المملكة وخارجها، مما يدل على بركة هذا التفسير.

وقد بيَّن الشيخ السعدي - رحمه الله - سبب تأليف هذا التفسير فقال في مقدمته: (وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطوِّل خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصِّرٍ، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية - بقطع النظر عن المراد- وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حَضَريِّهِمْ وَبَدَويِّهِمْ، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصًا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها. فمن وُفِّقَ لذلك، لم يبقَ عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقًا ومفهومًا، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أمورًا لا تدخل تحت كسبه. ولما مَنَّ الباري عَلَيَّ وعلى إخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائقة [بنا] أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، وما منَّ به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين، وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلا أن يكون المعنى هو المقصود، ولم أشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولأن المفسرين قد كَفَوا من بعدهم، فجزاهم الله عن المسلمين خيرا).

وقد نبَّه - رحمه الله - على طريقته في التفسير فقال: (اعلم أن طريقتي في هذا التفسير أني أذكر عند كل آية ما يحضرني من معانيها، ولا أكتفي بذكر ما يتعلق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلق بالمواضع اللاحقة؛ لأن الله وصف هذا الكتاب أنه «مثاني» تثنى فيه الأخبار،

والقصص، والأحكام، وجميع المواضيع النافعة، لحكم عظيمة، وأمر بتدبره جميعه؛ لما في ذلك من زيادة العلوم والمعارف، وصلاح الظاهر والباطن، وإصلاح الأمور كلها).

سُئل تلميذه ابن عقيل: هل صحيح أن الشيخ كتب تفسيره وعمره ثمانية وثلاثون عاما[١]؟

فقال: نعم هذا صحيح، مذكور هذا أول ما بدأ بها، يكتب هذه الكتابات، ويوجد في النسخ القديمة المخطوطة تاريخ كل دفتر، هي موضوعة في دفاتر، لقد رأيتها بخطه في دفاتر وكل دفتر مذكور فيه تاريخ تصنيفه ونحو ذلك.

وقد امتاز تفسير السعدي – رحمه الله – عن غيره بعدة أمور، منها[٢]:

- سهولة الألفاظ وُخُلُّوُه من الحشو والتكلف والتعقيد؛ وذلك لأنه يقتصر على توضيح الآيات وبيان معانيها.
- عنايته بأمر العقيدة وشرحها وتوضيحها واهتمامه بالرد على المخالفين من طوائف الضلال بحُجَّةٍ حاضرة وعقل ذكي؛ فعند تفسيره للآية يبين ما فيها من دِلالات على مسائل العقيدة المختلفة ويبين ما فيها من ردود على شُبَهِ المخالفين، كل ذلك بأسلوب سهل واضح.
- عدم تعرضه للمسائل الخلافية التي يتعدد فيها وجه الحق، ويكتفي بذكر الرأي الراجح بدليله.
- بعد تفسيره للآيات المشتملة على قصة نبي من الأنبياء؛ فإنه يذكر بعدها ما اشتملت عليه القصة من فوائد.
- خُلُوُّ تفسيره عن الإسرائيليات، بل يُعْرِضُ عنها ويُكْثر من التحذير منها.

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤ هـ.

(٢) من مقدمة الشيخ ابن عثيمين لطبعة اللويحق

• ذكره لجملة من الأصول والضوابط والفوائد المتعلقة بالتفسير.

ويذكر الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد أن هذا التفسير يتميز بعدة أمور[1]:

أهمها: أنه تفسير مأمون جارٍ على طريقة السلف يجمع خلاصة الأثر الصحيح والفهم السليم بسياق سهل مختصر، فهو تذكرة للمنتهي، وتبصرة للمبتدي.

وأيضا: قد ضمن - رحمه الله تعالى - تفسيره كثيرًا من جلائل المعاني، ودقائق الاستنباط من آيات الذكر الحكيم والقرآن المجيد، منها على سبيل المثال: ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ [البقرة: ١٣٦]. وما استنبطه من الأحكام من آية الوضوء (٦) من سورة المائدة. والفوائد الجليلةالتي يذكرها عقب قصص الأنبياء وغيرهم... وانظر إلى تلك الإشارة اللطيفة في تفسيره لقوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ ﴾ [الأحزاب: ١٣].

فأبان - رحمه الله تعالى - بإشارته أن المناداة بالوطنية، وترك الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية من أعمال الجاهلية، وليست من الإسلام، وهذه فائدة عزيزة لم أر من حام حولها، وهذه الآية تكمل ثلاث آيات جاءت في أن (الرابطة الوطنية) ليست (رابطة إسلامية).

ويحضرني عند التنويه بتفسير هذا الشيخ الجواب البديع من العلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن الدوسري المتوفى سنة ١٣٩٩هـ - رحمه الله تعالى - عندما سئل عن أهم شروط المفسر؟ فقال على البديهة: أن تملأ قلبه الفرحة بالقرآن.

وأحسب أن الشيخ ابن سعدي ممن تحقق فيه هذا الأمر؛ فتفجرت أنهار المعاني بين يديه وذلك من فضل الله عليه، فرحمه الله وأجزل مثوبته.

وكما قيل: إن معاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة وهي قلوب المتقين[2].

---

(١) تراجم لتسعة من الأعلام، لمحمد بن إبراهيم الحمد، ص ٢٢٣ دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: الفتاوى ١٣/ ٢٤٥.

نفع الله الشيخ ابن سعدي هذا السبق العلمي من عالم نجدي؛ فإني لا أعلم في النجديين من له تفسير كامل لكتاب الله - تعالى - بهذا السبك والجودة؛ فقد قضى الشيخ - رحمه الله تعالى - الدَّين عمن قبله، وسبق من بعده، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد كتب الله لهذا التفسير من القبول والانتشار ما بلغ مبلغ الليل والنهار، فطبع عدة طبعات.

٢- **القواعد الحسان لتفسير القرآن.**

وهو: كتاب نافع، وجليل، ومن أهم الكتب المعاصرة في علوم القرآن، وطريقته فيه أنه صاغه على شكل قواعد بخلاف طريقة الأغلب، الذين يصوغون كتبهم في هذا الفن على شكل أنواع. فكان مرتبًا، ودقيقًا، ومنطقيًّا. قال في مقدمته: **أما بعد**: فهذه أصول وقواعد في تفسير القرآن الكريم، جليلة المقدار، عظيمة النفع. تُعِينُ قارئها، ومتأملها، على فهم كلام الله، والاهتداء به. ومَخْبَرُهَا أَجَلُّ مِنْ وَصْفِهَا. فإنها تفتح للعبد من طرق التفسير، ومنهاج الفهم عن الله ما يغني عن كثير من التفاسير الخالية من هذه البحوث النافعة.

وطريقته: أنه يبدأ بذكر القاعدة، ثم أمثلتها من القرآن، ثم يختم بالكلام عليها كلامًا واضحًا بشرحٍ يفهمه الصغير، قبل الكبير، وجمع فيها ٧١ قاعدة.

٣- **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن:**

وهو خلاصة لتفسيره يقول في مقدمته: (**أما بعد**، فقد كنت كتبت كتابًا في تفسير القرآن مبسوطًا مطولًا، يمنع القراء من الاستمرار بقراءته، ويفتر العزم عن نشره، فأشار علي بعض العارفين الناصحين أن أكتب كتابًا غير مطول، يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، ونقتصر فيه على الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننتقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده، فاستعنت الله على العمل على هذا الرأي الميمون، لأمور كثيرة).

٤- **الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدِّين الإسْلامي:**

رسالة تضمنت البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي، وعلومه وأعماله

وتوجيهاته، جمعت كل خير ورحمة وهداية وصلاح وإصلاح مُطْلَقٍ لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين وأعماله ليست منافية لها كما زعم الجاهلون والماديُّونَ، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد كما ظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه وإلى كل أمر نافع إلى أن تقوم الساعة، وبيان أن الفنون العصرية إذا لم تبنَ على الدين وتُربط به فضَرَرُها أكثر من نفعها وشرها أكبر من خيرها.

٥- فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام:

استنبط الشيخ السعدي - رحمه الله - في هذه الرسالة جملة من الفوائد العظيمة من قصة يوسف عليه السلام، يقول - رحمه الله -: (**أما بعد:** فهذه فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، فإن الله تعالى قصَّها علينا مبسوطة، وقال في آخرها: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١]. العبرة ما يعتبر به، ويعبر منه إلى معان وأحكام نافعة، وتوجيهات إلى الخيرات، وتحذير من المهلكات. وقصص الأنبياء كلها كذلك، ولكن هذه القصة خَصَّها الله بقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف: ٧].

٦- المواهب الربانية من الآيات القرآنية:

رسالة صغيرة الحجم تحتوي على فوائد سجلها الشيخ خلال قراءته للقرآن في شهر رمضان المبارك.

٧- المقالة السادسة والسابعة والثامنة في معجزات القرآن المشاهدة:

مقالة مختصرة ننشرها لأول مرة تناول فيها الشيخ السعدي - رحمه الله - جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني كتذكرة للمؤمنين.

٨- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول:

وهي: قواعد عامة ونافعة جمعها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم. وعددها قد بلغ (١٠١٧) قاعدة. وختمها بأبيات من النونية لابن القيم. وقال في الخاتمة: تم المقصود... في سنة ١٣٧٠هـ وقد نافت ولله الحمد على الألف،... انتقيتها بعد التروي الكثير، وكثرة التأمل والتفكير[1]. فهي خلاصة قراءاته - رحمه الله - في كتب الشيخين.

٩- **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن:**

جمع فيه مؤلِّفه على اختصاره ثلاثة فنون. **أحدها:** علم التوحيد والعقائد. **والثاني:** علم الأخلاق والآداب. **والثالث:** علم الفقه، عبادات ومعاملات وغيرها. يقول في مقدمته:

(**أما بعد:** فقد كتبت سابقًا كتابًا مطولًا في تفسير القرآن، فصار طوله من أكبر الدواعي لعدم نشره؛ لفتور الهمم ومللِها من الطول، ثم إني بعد ذلك استخلصت منه ومن غيره قواعد تتعلق كلُّها بأصول التفسير، وهي نعم العون للراغبين في علم التفسير الذي هو أصل العلوم كلِّها، فبلغت سبعين قاعدة، ويسّر المولى طبعها ونشرها.

فتكرَّر علي الطلب في السعي في نشر التفسير فاعتذرت بالعذر المذكور، ولكن لا زلت أفكر في تلخيصه واختصاره[2]، فظهر لي أنَّ الأولى والأنفع إفرادُ علومِ التفسير كلِّ نوع على حدته ولو لزم من ذلك ترك ترتيب التفسير، بل لو لزم من ذلك ترك الكلام على كثير من الآيات القرآنية إذا تكلمنا على نظيرها أو ما يقاربها، فإنَّ الإحاطة على جميع الآيات القرآنية ليس من شروط علم التفسير، لأنَّ من خواص تيسير الله لمعاني كتابه أنَّه جعله أصولًا وقواعد وأسسًا، إذا عرف العبد منها شيئًا وموضعًا عرف نظيره ومشابهه ومقاربه في كلِّ المواضع، فمعرفة بعضه يدعو إلى معرفة باقيه).

---

(١) طريق الوصول (ص٣٦٩).

(٢) وقد فعل ذلك رحمه الله حيث ألف كتابه: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. وهو مطبوع متداول.

١٠- الفتاوى السعدية.

مجموعة من الفتاوى التي استفتي فيها فأجاب، ورتبت على أبواب الفقه وقد جمعت بعد وفاته رحمه الله.

١١- حكم شرب الدخان:

رسالة صغيرة عبارة عن فتوى في بيان حكم شرب الدخان والاتجار فيه، وذكر مضاره الدينية والدنيوية، وقد ضم كتاب **الفتاوى السعدية** هذه الرسالة مع اختلاف طفيف مع النشرة التي قدمها الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

١٢- سؤال وجواب في أهم المهمات:

رسالة صغيرة في العقيدة مؤلفة على طريقة السؤال والجواب، واشتملت على اثنين وعشرين سؤالًا في جوانب متعددة من مسائل العقيدة. قال في مقدمتها: **أما بعد،** فهذه رسالة مختصرة احتوت على أهم المهمات من أمور الدين وأصول الإيمان، تدعو الحاجة والضرورة إلى معرفتها، جعلتها على وجه السؤال والجواب؛ لأنه أقرب إلى الفهم والتفهيم وأوضح في التعلم والتعليم.

١٣- الجهاد في سبيل الله.

رسالة صغيرة وجدها أبناؤه بعد وفاته، فحواها الحث على التآخي في الله والتناصح والحث على الجهاد في سبيل الله بسائر أنواعه.

١٤- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية:

وهو شرح مختصر للجزء المتعلق بتوحيد الأنبياء والمرسلين من نونية ابن القيم، وقد كان الشيخ السعدي - رحمه الله - قد شرح هذا الجزء شرحًا موسَّعًا، ثم ارتأى تلخيصه في هذا الكتاب كما قال في مفتتح هذا الكتاب: فقد كنت وضعت شرحًا على توحيد الأنبياء والمرسلين من: **الكافية والشافية** للمحقق شمس الدين بن القيم - رحمه الله - **أطَلْتُ** فيه

وأكثرت فيه من النقول عن كتب المؤلِّف فبدا لي أن ألَخِّصَهُ بشرح متوسط يأتي بأغراضه ومقاصده، ويحتوي على المهم من مسائله وفوائده).

١٥- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية:

شرح فيه الشيخ قصيدة ابن تيمية - رحمه الله - التي نظمها جوابًا لسؤال أورده عليه من قال: إنه ذمي ليلبس على المسلمين ويشككهم في القضاء والقدر، تلك المشكلة المعقدة التي كانت أبرز الشواغل التي هزت العقل الإنساني منذ نشأة البشرية، وجاء الإسلام فقدم الحلول القطعية التي تناولتها الفرق بمناظير مختلفة أدت إلى عدم وضوحها لدى العامة، ومن ثم أخذ الشيخ السعدي - رحمه الله - على عاتقه توضيحها وبيانها بيانًا شافيًا مقنعًا.

١٦- الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي:

رسالة صغيرة ذكر فيها جملة من محاسن الإسلام، يقول - رحمه الله - في مقدمتها: وغرضي من هذا التعليق إبداء ما وصل إليه علمي من بيان أصول محاسن هذا الدين العظيم.

١٧- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة:

مجلد يشتمل على آداب متنوعة وفوائد متفرقة في علوم مختلفة، يقول في المقدمة: فهذه كلمات طيبات نافعات، ومقالات متنوعة في المهم من أصول الدين وأخلاقه وآدابه. وهاك فصولًا منثورة في مواضيع متعددة نافعة.

١٨- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل:

رسالة موجزة عرض الشيخ فيها لجملة من المشاكل اليومية التي تعرض للمسلمين في حياتهم مبينا الحلول الرشيدة والتصرفات السديدة تجاهها، مثل: مشكلة الدين والعقيدة، ومشكلة العلم، ومشكلة الغنى والفقر، ومشاكل السياسات الداخلية والخارجية بين الدول.

١٩- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية:

يشتمل على خطب متنوعة في مختلف المجالات.

٢٠- مجموع في الخطب والمواضيع النافعة:

مجموع كبير يشتمل على مائة وإحدى وستين خطبة في الموضوعات المختلفة والجامعة من عقائد ومعاملات وأخلاق.. إلخ. بأسلوب سهل وعبارة واضحة.

٢١- الخطب المنبرية على المناسبات:

اشتمل على مجموعة من الخطب في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية

٢٢- المختارات الجلية من المسائل الفقهية.

وهو من أهم المؤلفات التي تبين اختياراته، إذ كتبها بنفسه، استدراكًا على كتب الأصحاب. وجعلها على ترتيب **الروض المربع**.

٢٣- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.

وهو من المتون المفيدة، التي تدرس لطلبة العلم المبتدئين، جعله على الراجح من اختياراته واختيارات الشيخين ابن تيمية وابن القيم بدون تعرض للخلاف، وهو المختصر لفظا المستوعب معنى، وقد اهتم به رحمه الله قبل تصنيفه، واعتنى به حال تصنيفه، وأُعجب به بعد تصنيفه، فصار يمدحه لدى تلاميذه، ترغيبا لهم في الإقبال عليه، حفظا ودرسا وتعلما وتعليمًا، قال في مقدمته: **أما بعد**: فهذا كتاب مختصر في الفقه، جمعتُ فيه بين المسائل والدلائل، واقتصرت فيه على أهم الأمور، وأعظمها نفعًا، لشدة الضرورة إلى هذا الموضوع، وكثيرًا ما أقتصر على النص إذا كان الحكم فيه واضحًا؛ لسهولة حفظه وفهمه على المبتدئين؛ لأن العلم: معرفة الحقّ بدليله.

٢٤-رسالة مختصرة في مناسك الحج والعمرة:

مجهود طيب أراد به الشيخ – رحمه الله – التيسير على العوام ممن يريدون قصد بيت الله

الحرام للحج أو العمرة، تعرض للآداب التي يجب اتباعها، وما ينبغي أن يفعله أو يتحلى به الحاج أو المعتمر.

٢٥- حاشية على الإقناع وشرحه:

حواش بخط الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي - رحمه الله - على هامش **شرح الإقناع**، نقلها تلميذه الشيخ ابن عثيمين، تحتوي هذه الحواشي على تعليقات وإضافات وفوائد، وهي مضمنة **الفتاوى السعدية** أيضًا.

٢٦- منظومة في أحكام الفقه:

تدخل هذه المنظومة في إطار الكتب التي أراد الشيخ بها تنويع عرضه للمادة العلمية، وهو هنا يعرض هذه المادة في صورة نظم على طريقة القدماء لاستيعاب المسائل الفقهية في مختلف الأبواب الفقهية.

٢٧- صفوة أصول الفقه المنتخبة من مختصر التحرير:

من الكتب المختصرة التي ننشرها لأول مرة أعطى الشيخ - رحمه الله - نبذة مختصرة جدًّا عن علم أصول الفقه بما يعد وجبة خفيفة تناسب جميع المستويات العلمية.

٢٨- المناظرات الفقهية:

جعله الشيخ السعدي - رحمه الله - على طريقة المناظرة بين رجلين سمى أحدهما المتوكل والآخر المستعين بالله، ويدور بينهما الحوار في المسائل الخلافية، وكل منهما يدلي بحجته على مذهبه وقوله حتى يظهر في آخر المناظرة رجحان قول أحدهما لقوة أدلته، وهكذا في سائر المسائل الخلافية.

وقد سَلَكَ الشيخ السعدي - رحمه الله - هذه الطريقة لما يرى فيها من الفوائد العظيمة التي ذكر جملة منها في مقدمة الكتاب فقال: (وأجعلها على صورة مناظرة بين: المستعين بالله، والمتوكل على الله؛ لأن في جعلها على هذه الصورة فوائد كثيرة).

٢٩- القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها):

اشتملت على منظومة من سبعة وأربعين بيتًا في أمهات القواعد الفقهية، يقول في المقدمة: **أما بعد:** فإني وضعت لي ولإخواني منظومة مشتملة على أمهات قواعد الدين، وهي وإن كانت قليلة الألفاظ فهي كثيرة المعاني لمن تأمَّلَها.

٣٠- إجزاء سبع البدنة:

هي رسالة فقهية عظيمة النفع، فقد فهم البعض من حديث النبي أن البدنة تجزئ عن سبعة، أنها تجزئ عن سبعة أشخاص فقط، فبين الشيخ أنها تجزئ عن سبع شياه، ويكون كل سُبع قائمًا مقام الشاة في الإجزاء والإهداء، فيجوز إهداء السُّبع لأكثر من واحد كما تجزئ الشاة، وبيَّن أن المنع من ذلك حادث لم يعرف في كتب أهل العلم.

٣١-تحفة أهل الطلب في تجريد أصول قواعد ابن رجب

مختصر لكتاب **القواعد الفقهية** لابن رجب، حاول الشيخ من خلاله تقريب كتاب القواعد لطلبة العلم، محافظًا على جملة هذه القواعد وألفاظها، وما ذكره المؤلف من تقسيمات، واختصر كثيرًا من المسائل المفرعة على القواعد وما يلحق بها من روايات وأوجه.

٣٢-منظومة في أحكام الفقه:

وهي منظومة طويلة تحتوي على أكثر من أربعمائة بيت، نظمها الشيخ السعدي على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول في مطلعها:

وهــذه منظومة قصدي بها ... تيسير أحكام قد اعتنوا بها

في فقه أحكام تفيد المبتدي ... من كُتُبِ أصحاب الإمام أحمد

وقد نظم الشيخ هذه المنظومة وهو في السادسة والعشرين من عمره.

٣٣- قواعد مهمة وفوائد جمَّة:

رسالة وضعها الشيخ - رحمه الله - لتوضيح وتيسير القواعد الفقهية، قال - رحمه الله -: فإني قد أمليت على الطلبة قواعد مهمة وضوابط جمَّة، غير أنها تحتاج إلى توضيح وتبيين وأمثلة تحققها وتكشفها، فسألوني أن أضع عليها تعليقًا لطيفًا يحصل به المقصود، فاستعنت الله تعالى وشرعت في هذا الشرح المبارك عليها، وسألت الله الكريم أن يعين عليه وييسره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وجدير بالذكر أن هذه الرسالة التي ننشرها تحت هذا المسمى المأخوذ من مقدمة الشيخ، قد نشرت تحت عنوان القواعد الفقهية.

٣٤- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة:

رسالة صغيرة عَقَدَ فيها فصولًا متعددةً عرف فيها بأصول الفقه والأحكام الخمسة التي تدور عليها قواعد الفقه، مع ذكر الأدلة التي يستمد منها الفقه، قال في بدايتها: **فهذِهِ** رسالة لطيفة في أصول الفقه، سهلةُ الألفاظ، واضحةُ المعاني، معِينة على تعلُّم الأحكام لكل متأمِّل معان، نسأل اللهَ أن ينفعَ بها جامعَها وقارِئَها، إنه جَوَاد كريم.

٣٥- القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة:

وهو - أيضًا - من كتبه النافعة والماتعة. وهو في: القواعد الفقهية، والضوابط، والفروق. جعله في قسمين. **الأول**: في القواعد، **والثاني**: في الفروق. وهو من أواخر كتبه فقد فرغ منه عام ١٣٧٥هـ. أي قبل وفاته بسنة واحدة. وقد شرحه فضيلة الشيخ د. خالد المشيقح. وهو تلميذ تلميذه: العلامة ابن عثيمين - رحمه الله.

٣٦- مجموع الفوائد واقتناص الأوابد:

مجموعة فوائد وخواطر، على طريقة الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في **صيد الخاطر**، وعلى طريقة العلامة ابن القيم (ت٧٥١هـ) في **الفوائد**، **وبدائع الفوائد**.

٣٧- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين:

كتيب صغير تكفل بالرد على المنكرين لوجود الله تعالى من الملاحدة. وقد اعتنى - رحمه الله - في هذه الرسالة بنَقْضِ ما أَصَّلَهُ أَرِسْطُو، وهو قوله: إن من أراد الشروع في المعارف الإلهية فليَمْحُ من قلبه جميع العلوم والاعتقادات، وليَسْعَ في إزالتها من قلبه بحسب مقدوره، وليَشُكَّ في الأشياء ثم ليَكْتَفِ بعقله وخياله ورأيه، وعليه ألا يؤمن إلا بالأشياء المحسوسة.

وقد نَقَضَهُ الشيخ السعدي - رحمه الله - وبيَّنَ بطلانه من ثلاثة وثمانين وجهًا، مستعينًا بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

٣٨- فتنة الدجال:

قسَّم المؤِّلف هذه الرسالة قسمين: **الأول**: في ذكر الأحاديث المتعلقة بالدجال من **الصحيحين، والقسم الثاني**: في الكلام على هذه النصوص، وقد وَسَّعَ الشيخ مفهوم هذه الفتنة لتشمل فتنة الدجال المعيَّن، وجنس الفتنة من الدجل والتمويه ولبس الحق بالباطل، مما يحتاج كل أحد في كل زمان إلى كشفه والاستعاذة بالله من فتنته.

٣٩- يأجوج ومأجوج:

هي رسالة عن حقيقة يأجوج ومأجوج؛ تعيين مساكنهم ومعنى خروجهم والمراد بانفتاح رَدْمِ ذي القرنين، وقد رأى الشيخ أنهم أمَّتَانِ من جنس الترك يسكنون في شمالي آسيا، وأن خروجهم الابتدائي قد وقع وحصل منهم الإفساد كفتنة التتار. وهذا التقرير على جدَّتِهِ معقول والخطب فيه سهل.

٤٠- البراهين العقلية على وحدانية الربِّ ووجوهِ كمالِه:

هي رسالة تَتَّسِمُ بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني وعمقها أَبَانَ فيها الشيخ الأدلة العقلية على وجود الرب ووحدانيته وكماله في مواجهة المادية والإلحادية المتفشية آنئذ، وذكر فيها الشيخ الأدلة العقلية المنصوص عليها أو المشار إليها في القرآن والسنة، فاتسمت بالنقل والعقل.

٤١- أصول عـظيمة من قَواعد الإسلام:

دُرَّة فريدة وتُحفة جديدة من درر وفوائد العلَّامة عبد الرَّحمٰن بن ناصر السّعدي النَّفيسة التي لم تُنشـر بعدُ، وننفرد نحن بنشرها لأول مرة في هذا المجموع، وقد أتحفنا به أبناؤه وأحفاده الكرام، وقد بناها الشيخ على خمس قواعد عظيمة عليها قيام هٰذا الدِّين:

الأولى: الدِّين كلُّه مبنيٌّ على عبادة الله وحده، والاستعانة به وحده.

الثَّانية: الدِّينُ الحقّ هو ما جاء به الرَّسول ﷺ من كتاب الله وسنَّة رسوله.

الثَّالثة: الإيمان بالله هو الأصل الذي دعت إليه جميعُ الرُّسل، وبه الرُّقي الحقيقي في الدُّنيا والآخرة.

الرَّابعة: الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والتَّواصي بالحقِّ والتَّواصي بالصَّبر.

الخامسة: الدِّين الإسلامي هو الصَّلاح المطلق ولا سبيل إلى صلاح البشر الصَّلاح الحقيقي، إلَّا بالدِّين الإسلامي.

وبسط القول في هٰذه القواعد شرحًا وبيانًا، وذِكرًا للشواهد والدَّلائل، وإيضاحًا للثمار والآثار، بأسلوبه العلمي البديع المعهود منه، بتحقيقاته المتينة وعباراته الرَّصينة وتنبيهاته اللطيفة وألفاظه السَّهلة.

٤٢- الرد على الزنادقة والقائلين بوحدة الوجود:

مقال للشيخ - رحمه الله - ونشرته مجلة المنار المصرية أيام الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - والمقال سلسة في مساجلات الشيخ مع المخالفين للمعتقد الصحيح.

٤٣- انتصار الحق:

رسالة لطيفة صغيرة عبارة عن محاورة دينية اجتماعية من وحي خيال الشيخ بين رجلين كانا يدينان بالإسلام، وكان بينهما صحبة في طلب العلم، وغاب أحدهما عن الآخر مدة، ثم

التقيا فإذا بهذا الغائب قد تغيرت به الحال حيث تغلبت عليه دعايات الملحدين الذين يدعون لنبذ الدين ورفض ما جاء به المرسلون، فدارت بينهما هذه المحاورة التي انتهت بإقناعه بفساد ما ذهب إليه. وهي تعبر عن وجهة تربوية في الإقناع عن طريق الحوار.

٤٤- الإرشاد إلى معرفة الأحكام:

يدخل هذا الكتاب في إطار كتب الفقه التعليمي، حيث أقامه - رحمه الله - على طريقة السؤال والجواب متناولًا - وفق هذا الأسلوب - معظم المسائل الفقهية، يقول - رحمه الله - في افتتاحية الكتاب: **أما بعد:** فهذا تأليف بديع المنزع، سهل الألفاظ والمعاني، حسن الترتيب، يحتوي على مهمات مسائل الأحكام. رتبته بصورة: السؤال المحرر الجامع، والجواب المفصل النافع. يحتوي على: أصول، وضوابط، وتقسيمات. تقرب أشتات المسائل، وتضم النظائر والفوارق. وكثير من هذه الأجوبة يتناول أبوابًا من الفقه عديدة، وأصولًا تنبني عليها أحكام مفيدة. وتعرف القارئ من أي قاعدة أخذت، وعلى أي أساس أثبتت. وتوضح التعليلات والحكم. ولعل هذه الأمور أكثر فائدة مما في الأجوبة من التفصيلات الفقهية؛ لعموم نفعها وحسن موقعها.

وقد اشتمل هذا الكتاب على مائة سؤال جامع مصحوبة بالأجوبة المفصلة الشافية لمهمات مسائل الفقه في العبادات والمعاملات والمواريث والأنكحة وغير ذلك، وهو نفسه الكتاب المطبوع باسم: **إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب بطريق مرتب على السؤال والجواب.**

٤٥- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة:

وهي الرسائل الشخصية التي بعثها الشيخ السعدي - رحمه الله - لتلميذه الشيخ عبد الله العقيل وهي كاسمها حوت أجوبة سديدة ومباحث مفيدة وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها الشيخ هيثم الحداد وقد طبعت سنة ١٤١٩هـ عن طريق دار المعالي ودار ابن الجوزي.

٤٦- الأجوبة السعدية عن المسائل القصيمية:

مجموعة من رسائل الشيخ التي بعث بها إلى ثُلَّةٍ من العلماء والمريدين إجابة على أسئلة وجهوها إليه من القصيم، تحوي فوائد ولطائف علمية وأدبية وتربوية، مكتوبة بلغة عذبة، يستفيد قارئها علمًا وأدبًا وخلقًا.

٤٧- الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية:

مجموع رسائل أخرى راسل الشيخ بها بعضًا من علماء الكويت بما يكشف عن الجهود الحثيثة لعلماء الكويت للوقوف على صحيح الدين، وهذه الرسائل تختلف مشاربها باختلاف شخصية مرسليها، وهي في مجموعها تحتوي على مسائل مهمة في الاعتقاد كمسائل الأسماء والصفات، والأمور الغيبية، كما تشتمل على مسائل الفقه والعبادات والصلاة والحج بصفة خاصة.

٤٨- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار:

مجلد يشتمل على تسعة وتسعين حديثًا جامعًا في مختلف العلوم الإسلامية من العقيدة والأخلاق والفقه... إلخ، يقول في مقدمته: .. وقد بدا لي أن أذكر جملة صالحة من الأحاديث الجوامع في جنس أو نوع أو باب من أبواب العلم مع التكلم على مقاصدها وما تدل عليه على وجه يحصل به الإيضاح والبيان مع الاختصار.

٤٩- التعليقات على عمدة الأحكام:

هو تعليق على أحاديث عمدة الأحكام، حيث أملاها الشيخ على تلميذه الشيخ عبد الله بن محمد العوهلي بالتعليق على هذه الأحاديث شارحًا مقاصدها، مستنبطا منها الفوائد الفقهية والتربوية، بما يعد شرحًا مختصرًا لها.

٥٠- الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي[1]:

---

(١) الحديث عن هذا الكتاب مستفاد من مقدمة الشيخ أحمد بن محمد بن حمد الخشيبان ، وهو الذي حقق أول الكتاب حتي نهاية باب الآنية .فله جزيل الشكر.

هو الكتاب المسمي: **تيسير الكريم الواحد في شرح عقد الفرائد وكنز الفوائد**. وهو الشرح الكبير لمنظومة الإمام محمد بن عبد القوي التي نظم بها كتاب: **المقنع** لابن قدامة المقدسي، وضم إليها: **زوائد الكافي علي المقنع** وكذلك ضم إليه: **زوائد المُحَرَّرِ على المقنع**. تقع في خمسة عشر ألف بيت، وهذا الكتاب للشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - هو شرح كبير للمنظومة، وقد فرغ منه عام ١٣٣٩هـ ويقع في ثلاثة عشر مجلدًا، وقد كتب النَّظْمَ باللون الأحمر، وكتب شرحه باللون الأسود، وهذه النسخة أصلها موجود في دارة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة الشيخ عبد الرحمن السعدي الخطية برقم (السعدي/ ١) برقم (٢١٤. مجموعة السعدي) ويظهر أن الشيخ كان حريصًا على شرح المنظومة لكن لم يسعفه الوقت، فقد وصل فيه إلى كتاب الحج، وضاق عليه الوقت بعد ذلك فجمع معها **الإنصاف** للمرداوي بمثابة الشرح لها.

وقد استفاد في شرحها من كتب المذهب **كالإنصاف**، و**شرح الإقناع**، و**المنتهى**، وغيرها، ينقل منها ويُهَذِّبُ ويرتب النقل بما يتناسب مع المنظومة، ويزيد عليها بما يراه مناسبًا، وهذه الزيادات قليلة، وغالبًا ما يسبقها بقوله: «قلت أنا».

منهج المؤلف في الكتاب:

يتبين منهج المؤلف - رحمه الله - في كتابه، من خلال ما ذكره في مقدمته، حيث قال: فإن نظم الإمام محمد بن عبد القوي في الفقه المسمى: **عقد الفرائد وكنز الفوائد**. من أجل الكتب قدرًا.. ولكنه يحتاج إلى شرح يوضح مشكلاته، ويظهر خفياته، ويبين وجوهه ورواياته، فوضعت عليه هذا التعليق المبارك... وليس قصدي شرح ألفاظه وعباراته، لقصوري عن الرقي إلى بعض درجاته، وإنما مقصودي، أن أذكر جملة من أبيات متقاربة المعنى، ثم أسوق بعدها من كلام الأصحاب ما يوضحها ويبينها، وقد كان قصدي أولًا، ذكر المسائل بأدلتها وتعليلها، فشرعت في هذا المقصد من كتاب المناسك، إلى الخامس من شروط الحج، ومن كتاب النكاح إلى باب شروط النكاح، نقلته من **شرح الإقناع** و**المنتهى** وغيرهما، ثم بدا لي أن

أضع عليه ما يتعلق به من **الإنصاف**. لكونه شرحًا **للمقنع** الذي هو أصله،... فاقتصرت على **الإنصاف**، ولم أذكر من غيره إلا في مواضع يسيرة نَبَّهْتُ عليها.

ويستخلص من هذا، أن المؤلِّف - رحمه الله - كان مقصده الأول من كتابه، هو ذكر الأدلة والتعليلات للمسائل الواردة في النظم فشرع في هذا المقصد، وعلى هذا المنهج في موضعين من كتابه هما: الأول من أول كتاب الحج إلى آخر الخامس من شروط الحج، والثاني من أول كتاب النكاح إلى آخر باب شروط النكاح، وقد اعتمد في هذين الموضعين على كتابين هما: **شرح الإقناع** الذي هو **كشاف القناع** للبهوتي - رحمه الله - **والمنتهى** للفتوحي - رحمه الله - ثم بعد ذلك بدا للمؤِّلف - رحمه الله - أن ينتهج منهجًا آخر، وهو أن يضع على **النظم** ما يتعلق به من **الإنصاف** للمرداوي - رحمه الله - وبيَّن غرضه من اقتصاره على **الإنصاف** في سائر كتابه بقوله: «لكونه شرحًا **للمقنع**، الذي هو أصله، وقد حرر المذهب تحريرًا لا مزيد عليه، واستوعب الوجوه والروايات، ومن قال بها من الأصحاب».

ولم يزد المؤلف على **الإنصاف** في سائر كتابه، إلا في مواضع يسيرة نَبَّهَ عليها، وذلك بقوله: قلت أنا. ثم يذكر هذه الزيادة على **الإنصاف**، وأحيانًا يجعل هذه الزيادة في بداية الأبواب ولا ينص على أنها من قوله، وغالبًا ما تكون هذه الزيادة؛ إما لذكر قول المتأخرين من الأصحاب في مسألة ما، أو لذكر الحكمة من تشريع حكم من الأحكام، أو لبيان حكم من الأحكام لم يذكره المرداوي - رحمه الله - في **الإنصاف**، أو لبيان المذهب في مسألة من المسائل.

ومن منهج المؤلف - رحمه الله - عند النقل من **الإنصاف**، أنه لا ينقل جميع ما ورد في **الإنصاف** على تلك المسألة، وإنما يُهَذِّبُ النقل بشيء من التقديم والتأخير والحذف، فإذا عدّد المرداوي - رحمه الله - لقول من الأقوال عدة قائلين، فإن المؤلف يكتفي بذكر واحد أو اثنين ممن قال بذلك القول، ثم يقول: وغيرهما، وكذلك إذا ذكر المرداوي من أطلق قولًا من الأقوال، فإن غالب صنيع المؤلف أنه يحذف من أطلقوا ذلك القول.

وبالجملة فإن المؤلف جعل شرحه للنظم شرحًا موضوعيًا، يركز فيه على المضمون، دون التعرض لشرح الألفاظ والعبارات.

مصادره في الكتاب:

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمته أنه اعتمد في كتابه على ثلاثة مصادر رئيسية هي: الإنصاف للمرداوي، **وشرح الإقناع** وهو: **كشاف القناع**، **والمنتهى** للفتوحي، وبالنظر للمصادر التي نقل عنها بواسطة هذه المصادر الرئيسية، نجد أنها تزيد على المائة مصدر، وهذا بيان المصادر التي نقل عنها المؤلف بواسطة المصادر الرئيسية، كما هو وارد في الجزء الأول[1]:

١- مختصر الخرقي، وشرح مختصر الخرقي لأبي القاسم الخرقي (ت سنة ٣٣٤هـ).

٢- التنبيه، والشافي لأبي بكر عبد العزيز (ت سنة ٣٦٣هـ).

٣- تهذيب الأجوبة لابن حامد (ت سنة ٤٠٣هـ).

٤- الإرشاد لابن أبي موسى (ت سنة ٤٢٨هـ).

٥- الجامع الصغير، والأحكام السلطانية، والروايتين والوجهين، والخلاف الكبير، والخصال، والمجرد للقاضي أبي يعلى (ت سنة ٤٥٨هـ).

٦- عيون المسائل لابن شهاب العكبري (ت سنة ٤٢٨هـ).

٧- الهداية، ورءوس المسائل، والعبادات الخمس، والانتصار لأبي الخطاب (ت سنة ٥١٠هـ).

٨- الفصول، والتذكرة، والمفردات لابن عقيل (ت سنة ٥١٣هـ).

٩- رءوس المسائل للشريف أبي جعفر (ت ٤٧٠هـ).

---

(١) وقد ذكرناها حسب الترتيب الذي ذكره المرداوي في مقدمة الإنصاف عندما ذكر الكتب التي نقل عنها، والذي نقله المؤلف في مقدمته.

١٠- فروع القاضي أبي الحسين (ت سنة ٥٢٦هـ).

١١- العقود، والخصال وشرح الخرقي لابن البنَّاء (ت سنة ٤٧١هـ).

١٢- الإيضاح، والإشارة، والمبهج لأبي الفرج الشيرازي (ت سنة ٤٨٦هـ).

١٣- الإفصاح لابن هبيرة (ت سنة ٥٦٠هـ).

١٤- الغنية لعبد القادر الحنبلي (ت سنة ٥٦١هـ).

١٥- الروايتين والوجهين للحلواني (ت سنة٥٠٥هـ).

١٦- المُذْهَب، ومسبوك الذهب لابن الجوزي (ت سنة ٥٩٧هـ).

١٧- المذهب الأحمد، والطريق الأقرب ليوسف ابن الجوزي ولد أبي الفرج (ت سنة ٦٥٦هـ).

١٨- المستوعب للسامري (ت سنة ٦١٦هـ).

١٩- الخلاصة لأبي المعالي بن المُنَجَّا (ت سنة ٦٠٦هـ).

٢٠- الكافي، والهادي، والعمدة، والمقنع، والمغني لابن قدامة (ت ٦٢٠هـ).

٢١- البلغة، والتلخيص لفخر الدين ابن تيمية (ت سنة ٦٢٢هـ).

٢٢- المحرر للمجد (ت سنة ٦٧٥هـ).

٢٣- الرعاية الكبرى، والرعاية الصغرى، وزبدة الرعاية، والإفادات بأحكام العبادات، وآداب المفتي لابن حمدان (ت سنة ٦٩٥هـ).

٢٤- مختصر ابن تميم (ت سنة ٦٧٥هـ).

٢٥- الوجيز لابن السري (ت سنة ٧٣٢هـ).

٢٦- الوجيز لجلال الدين نصر الله البغدادي (ت سنة ٦٤٨هـ).

٢٧- النهاية لابن رزين (ت سنة ٦٥٦هـ).

٢٨- الحاوي الكبير، والحاوي الصغير، والمجرد لأبي نصر (ت سنة ٦٨٤هـ).

٢٩- الفروق للزريراني (ت سنة ٧٢٩هـ).

٣٠- المنوّر، والمنتخب للأدمي (ت بعد سنة ٧٠٠هـ).

٣١- التذكرة، والتسهيل لابن عبدوس (ت سنة ٥٥٩هـ).

٣٢- الفروع، والآداب الكبرى، والآداب الوسطى لابن مفلح (ت سنة ٧٦٣هـ).

٣٣- الفائق لابن قاضي الجبل (ت سنة ٧٧١هـ).

٣٤- إدراك الغاية لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت سنة ٧٣٩هـ).

٣٥- الاختيارات العلمية، والقواعد الأصولية، وتجريد العناية لعلاء الدين بن اللحام البعلي (ت سنة ٨٠٣هـ).

٣٦- زاد المعاد لابن قيم الجوزية (ت سنة ٧٥١هـ).

٣٧- مختصر ابن أبي المجد (ت سنة ٨٠٤هـ).

٣٨- القواعد الفقهية، وشرح البخاري، وذيل الطبقات لابن رجب (ت ٧٩٥هـ).

٣٩- نظم مفردات المذهب للقاضي عز الدين المقدسي (ت سنة ٨٢٠هـ).

٤٠- التسهيل، والمُطْلع لمحمد بن أبي الفتح البعلي (ت سنة ٧٧٨هـ).

٤١- الشرح الكبير لابن أبي عمر المقدسي (ت سنة ٦٨٢هـ).

٤٢- الممتع في شرح المقنع لأبي البركات بن المنجا (ت سنة ٦٩٥هـ).

٤٣- مجمع البحرين لابن عبد القوي (ت سنة ٦٩٩هـ).

٤٤- شرح ابن عبيدان على المقنع (ت ٧٣٤هـ).

٤٥- شرح الحارثي على المقنع(ت سنة ٧١١هـ).

٤٦- شرح مناسك المقنع للقاضي موفق الدين المقدسي.

٤٧- شرح القاضي أبي يعلى على الخرقي (ت ٤٥٨هـ).

٤٨- شرح ابن رزين على الخرقي (ت سنة ٦٥٦هـ).

٤٩- شرح الأصفهاني على الخرقي.

٥٠- شرح الزركشي على الخرقي (ت سنة ٧٧٢هـ).

٥١- شرح الطوفي على الخرقي (ت ٧١٦هـ).

٥٢- شرح العمدة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك بعض كتبه الأخرى وفتاويه (ت سنة ٧٢٨هـ).

٥٣- مختصر المغني لابن عبيدان (ت سنة ٧٣٤هـ).

٥٤- مختصر المغني لابن حمدان (ت سنة ٦٩٥هـ).

٥٥- العدة شرح العمدة لبهاء الدين المقدسي (ت سنة ٦٢٤هـ).

٥٦- تحرير المقرر في تقرير المحرر للقطيعي (ت سنة ٧٣٩هـ).

٥٧- شرح شيخ الإسلام ابن تيمية على المحرر(ت سنة ٧٢٨هـ).

٥٨- تعليق ابن خطيب السلامية على المحرر (ت سنة ٧٦٩هـ).

٥٩- شرح الهداية للمجد ابن تيمية (ت سنة ٦٥٣هـ).

٦٠- شرح أبي البقاء على الهداية (ت سنة ٦١٦هـ).

٦١- شرح أبي حكيم على الهداية (ت سنة ٥٥٦هـ).

٦٢- شرح الوجيز للزركشي (ت سنة ٧٧٢هـ).

٦٣- شرح الوجيز لحسن بن عبد الناصر (ت سنة ٨٨٥هـ).

٦٤- النكت على المحرر، والحواشي على المقنع لابن مفلح (ت سنة ٧٦٣هـ).

٦٥- حواشي على المحرر، وحواشي على الفروع لابن قندس البعلي (ت سنة ٨٦١هـ).

٦٦- حواشي على الفروع لمحب الدين بن نصر الله البغدادي (ت سنة ٨٤٤هـ).

٦٧- تصحيح الخلاف المطلق الذي في الفروع لشمس الدين النابلسي (ت سنة ٧٩٧هـ).

٦٨- تصحيح القاضي عز الدين الكناني على المحرر (ت سنة ٨٧٦هـ).

٦٩- النصيحة للآجري (ت سنة ٦٣٠هـ).

٧٠- نهاية المطلب في علم المذهب للأزجي (ت سنة ٦٠٠).

٧١- نظم الآداب لابن عبد القوي (ت سنة ٦٩٩هـ).

وسيأتي بإذن الله في التحقيق تعريف بكل واحد من هذه الكتب ومؤلفيها.

محاسن الكتاب:

يمكن إبراز محاسن الكتاب في النقاط التالية:

- كثر ذكر الروايات والنصوص عن الإمام أحمد.
- بيان أوجه الأصحاب في مسائل الكتاب.
- العناية بذكر الأقوال في كل مسألة، وبيان قائليها.
- بيان الصحيح من هذه الأقوال، وبيان المذهب المعتمد عند الأصحاب.
- بيان الأقوال والأوجه الضعيفة، وسبب ضعفها.

- ذكر بعض تخريجات الأصحاب.
- عدم الاستطراد والخروج عن موضوع الشرح.

الملحوظات على الكتاب:

يمكن إجمال الملحوظات على الكتاب في أنه اقتصر على النقل من كتاب **الإنصاف** للمرداوي، ولم يخرج عنه إلا في مواضع نادرة، نص عليها في مواضعه.

وصف المخطوط، وبيان أماكن وجوده:

النسخة التي بين يدي هي بخط المؤلف رحمه الله، فرغ منها في عام ١٣٣٩ هـ، وتقع في ثلاثة عشر مجلدًا، تشمل على ألف ومائة وسبعين لوحة، في كل لوحة ثمانية وعشرون سطرًا، في كل سطر خمسة عشر كلمة تقريبًا، وهي نسخة كاملة لا نقص فيها، ولا طمس، ولا خرم، وقد كتب المؤلف النظم باللون الأحمر، وكتب شرحه باللون الأسود، وهذه النسخة موجودة في دارة الملك عبدالعزيز برقم (٢٤١ مجموعة السعدي)، وقد جعلتها الأصل وهذا بيانها:

المجلد الأول: رقم الحفظ: (٢٤١ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٩٨) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد الثاني: رقم الحفظ: (٢٤٢ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٩١) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد الثالث: رقم الحفظ: (٢٤٣ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٩٥) ورقة، وعدد الأسطر (٢٩) سطرا.

المجلد الرابع: رقم الحفظ: (٢٤٥ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٣٨) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد الخامس: رقم الحفظ: (٢٤٧ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٣٩) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد السادس: رقم الحفظ (٢٤٩ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (١٥٧) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد السابع: رقم الحفظ (٢٥٠ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (١٢٨) ورقة، وعدد الأسطر (٢٩) سطرا.

المجلد الثامن: رقم الحفظ (٢٥١ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (١٢٣) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد التاسع: رقم الحفظ (٢٥٢ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (١٢٢) ورقة، وعدد الأسطر (٢٨) سطرا.

المجلد العاشر: رقم الحفظ (٢٥٣ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٢٠) ورقة، وعدد الأسطر (٢٣) سطرا.

المجلد الحادي عشر: رقم الحفظ (٢٥٤ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٤٢) ورقة، وعدد الأسطر (٣٣) سطرا.

المجلد الثاني عشر: رقم الحفظ (٢٥٥ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (٧٨) ورقة.

المجلد الثالث عشر: رقم الحفظ (٢٥٦ مجموعة السعدي)

عدد الأوراق (١٣٩) ورقة، وعدد الأسطر (٣١) سطرا[١].

(١) انظر كتب الفقه الحنبلي وأصوله للدكتور ناصر السلامة ص ٧٤٧.

التعريف بالمنظومة التي وضع عليها الشرح (الكتاب)، ومؤلفها:

التعريف بالمنظومة (عقد الفرائد وكنز الفوائد):

هي نظم للإمام محمد بن عبد القوي، نَظَم به كتاب **المقنع** لابن قدامة المقدسي، وضم إليه زوائد الكافي على المقنع، وكذلك ضم إليه **زوائد المحرر على المقنع**، كما أشار إلى ذلك في نظمه بقوله:

لَقَدْ يَسَّرَ المَطْلُوبَ فِي شَرْحَ مُقْنِعٍ ... قَرَّبَ لِلطُّلابِ كُلَّ مُبَعَّدِ

وَسُقْتُ زِيَادَاتِ المُحَرَّرِ جُلَّهَا ... ومَا قَدْ حَوَى مِنْ كُلِّ قَيْدٍ مُحَدَّدِ

وَشَيْئًا مِنَ الكَافِي الكَفِيلِ بِبُغْيَتِي ... وشَيْئًا مِنَ المُغْنِي المُحِيطِ بِمَقْصِدِ

وهي من الكتب المعتمدة في المذهب، وقد ذكرها المرداوي في مقدمة «**الإنصاف**»، في مَعْرِض الكتب التي امتدحها وأثنى عليها بتحرير المذهب وتصحيحه، وأنَّ من شرط ابن عبد القوي في نظمه: تقديم الراجح في المذهب، حيث قال:

وَمَهْمَا تَأَتَّى الابْتِدَاءُ بِرَاجِحٍ ... فإني بِهِ عِنْدَ الحِكَايَةِ أَبْتَدِي

ولنظم ابن عبد القوي نسختان:

الأولى: نسخة مصورة ومحفوظة في المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود، برقم (٤٠٣٠) مصدرها مكتبة شستربتي بإيرلندا، كتبت بخط نسخي في القرن الثامن، وعدد أوراقها (٢٣٩) ورقة، وعدد الأسطر (٣٠) سطرا، وهي نسخة ناقصة، ومخرومة، وفيها طمس في كثير من مواضعها.

الثانية: نسخة كاملة كتبت بخط النسخ بيد عبد الله بن عايض رحمه الله سنة ١٢٩٢ هـ، وتقع في ٥١٩ ورقة، وعدد الأسطر متفاوتة، وكتبت باللونين الأسود والأحمر، وهي نسخة كاملة لا نقص فيها ولا خرم ولا طمس، وهي محفوظة بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض برقم (٣٩٧/ ٨٦ مجموعة الإفتاء).

كما أن المنظومة قد طبعت على نفقة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله، سنة ١٣٨٤هـ وقد اعتمدت هذه الطبعة على نسخة خطية فرغ منها سنة ١٢١٦هـ بخط كاتبها قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس الحنبلي رحمه الله.

التعريف بمؤلف المنظومة:

هو محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي، المرداوي، الفقيه، المحدث، النحوي، شمس الدين، أبو عبد الله، ولد سنة ثلاثين وست مائه بمردا. وسمع الحديث من جماعة، وطلب، وقرأ بنفسه، وتفقه على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وغيره. وبرع في العربية واللغة، واشتغل، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف. وكان حسن الديانة، دمث الأخلاق، كثير الإفادة، مُطَّرِحًا للتكلُّف.

ولي تدريس الصحابية مدة، وكان يحضر دار الحديث ويشتغل بها وبالجبل، وله حكايات ونوادر، وكان من محاسن الشيوخ. وتخرج به جماعة من الفضلاء، وممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن تيمية.

وله تصانيف، منها في الفقه القصيدة الطويلة الدالية عقد الفرائد، وكتاب مجمع البحرين لم يتمه، وكتاب الفروق، وعمل طبقات الأصحاب. توفي رحمه الله في ثاني عشر ربيعِ الأول، سنة تسع وتسعين وست مائة، ودفن بسفح قاسيون[١][٢].

وجدير بالذكر أن الكتاب قد قام بتحقيقه جلة من باحثي المملكة العربية السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمعهد العالي للقضاء بقسم الفقه المقارن، في خمسة وأربعين رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، ونحن نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لهؤلاء الباحثين وعلى رأسهم الشيخ أحمد بن محمد الخشيبان، الذين أمدونا بتلك الرسائل

(١) انظر الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٣٠٧)، والمقصد الأرشد (٢/ ٤٥٩)، والمنهج الأحمد (٤/ ٣٥٧).

(٢) إلى هنا ينتهي ما استفدناه من مقدمة الشيخ أحمد الخشيبان حفظه الله.

التي وحدنا فيها المنهج لتكون مناسبة لنشرها بين الجماهير، وسيأتي حديث مفصل عن منهج العمل في هذا الكتاب، أثناء الحديث عن منهج العمل في المجموع، وإليك قائمة بأسماء الباحثين والجزء الذي تكفل بتحقيقه كل منهم.

م	الباحث	من	إلى
١	أحمد بن محمد بن حمد الخشيبان	بداية الكتاب	نهاية باب الآنية
٢	أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الحمود	بداية باب الاستنجاء	نهاية باب إزالة النجاسة
٣	إياس بن إبراهيم بن محمد الهزاع	بداية باب موجبات الغسل	نهاية باب إزالة النجاسة
٤	خالد بن محمد بن سالم عبد الله بامشموس	باب الحيض	باب ستر العورة من كتاب الصلاة
٥	راشـد بن سعد بن عبد الرحمن المطوع	قول المؤلف: (قوله: وإذا انكشف من العورة...).	قوله: (... في كل خفض ورفع) من باب صفة الصلاة
٦	رشيد بن سليمان بن سعد الجبرين	قوله: (فائدة: حيث يستحب رفع اليدين) من باب صفة الصلاة	قوله: (فصل في التراويح وغيرها) من باب صلاة التطوع
٧	ماجد بن محمد بن إبراهيم الشويمان	فصل في التراويح وغيرها	نهاية فصل في الموقف
٨	محمد بن علي الحميدي	بداية فصل في الأعذار المبيحة لترك الجمعة والجماعة	نهاية باب صلاة الجمعة
٩	عبد الله بن يوسف الزامل	قوله (باب صلاة العيدين)	قوله (فائدة) من الصلاة على الميت.
١٠	عبد الله بن صالح المحيميد	قوله (فائدة: يكره لمن صلى عليه أن يعيد الصلاة) من كتاب الجنائز.	نهاية فصل (في صدقة الغنم) من كتاب الزكاة
١١	صالح بن سليمان النصيان	من قوله (فصل في الخلطة)	نهاية (باب زكاة الفطر)
١٢	محمد بن عبد الرحمن بن محمد المشيلح	قوله (باب إخراج الزكاة)	قوله: (كما تقدم في الصلاة)
١٣	عبد الرحمن بن سليمان الطوالة	قوله: (فائدتان: إحداهما حكم الحائض تؤخر الغسل...) من كتاب الصيام	نهاية باب المواقيت
١٤	قاسم بن يحيى شاجري	من بداية باب الإحرام	نهاية باب دخول مكة وصفة العمرة

م	الباحث	من	إلى
١٥	خالد بن مطلق بن حمود العتيبي	بداية (باب صفة الحج)	نهاية (فصل في تبييت الكفَّار) من كتاب الجهاد
١٦	فيصل بن إبراهيم بن عبد الله الناصر	باب ما يلزم الإمامَ والجيشَ	نهاية كتاب الجهاد
١٧	معاذ بن سليمان بن جبرين الجبرين	بداية كتاب البيع	قول المؤلف: وقيل: لا ينفذ وهو احتمال في المغني والشرح) من باب الخيار في البيع
١٨	محمد بن عيد بن مسفر العصيمي	قوله: (فائدة: لو أذن البائع للمشتري في التصرف)	قوله: (وفي بيعه بغير جنسه من باب الصرف).
١٩	عبد العزيز بن إبراهيم بن صالح آل الشيخ	قوله في باب الربا والصرف في مسألة (ولا يجوز بيع المحاقلة.. إلخ)	قوله (في باب الرهن في جواز رهن المصحف)
٢٠	فهد بن علي بن فهد القرعاوي	قول المصنف: (فوائد: الأولى: قال في الرعاية الكبرى: وألحقت بالمصحف كتب الحديث يعني في جواز رهنها..)، في باب الرهن	نهاية باب الصلح
٢١	يونس بن صالح بن أحمد بن عبد الله بافضل	من أول كتاب الحجر وكتاب الوكالة	إلى نهاية [فائدتان]من كتاب الوكالة
٢٢	عبد الله بن عبد العزيز بن راشد المطيردي	قوله: (وإن وكله في بيع فاسد، أو في كل قليل وكثير، لم يصح...) من كتاب الوكالة	قوله: (... ويستحب أن يعطى عند الفطام عبدًا أو وليدة) من كتاب الإجارة.
٢٣	فلاح بن حمود بن حماد الدوسري	قوله في كتاب الإجارة (فوائد منها...)	قوله في كتاب الغصب (وقال القاضي في المجرد: يجب ثمن البذر)
٢٤	عبد الله بن محسن بن عابد الصاعدي الحربي	قوله: (تنبيه: قال الحارثي:...) من كتاب الغصب	قوله: (فائدتان: إحداهما لو اشترى واحد لنفسه...) من كتاب الشفعة
٢٥	مطلق بن حمود المطلق	باب الشفعة؛ من قوله: (فائدتان: أحدهما لو اشترى واحد لنفسه ولغيره بالوكالة شقصًا...)	نهاية باب اللقطة
٢٦	علي بن ناصر الخالدي	باب اللقيط	فائدتان: إحداهما: لو عدم الموالي من كتاب الوقف

م	الباحث	من	إلى
٢٧	نافع بن إبراهيم سليمان الهبدان	قوله: فوائد متعلقة بكتاب الوقف	باب الموصى له وكنايته إلى نهاية فصل في تعليقه بالكلام
٢٨	عبد الرحمن بن منصور السدرة	من بداية قوله باب الموصى له	نهاية قوله باب المناسخات
٢٩	أمجد بن عبد المحسن اليحيى	باب قسمة التركات	باب التدبير
٣٠	عبد الله بن عبد الرحمن البصيلي	باب التدبير	نهاية الشرط الثاني من شروط النكاح
٣١	عبد الإله التويجري	الشرط الثالث من شروط النكاح: الولي	فصل في حكم العنِّين
٣٢	طلال بن علي بن عبد الله المهنا	بداية باب نكاح الكفار	نهاية باب الوليمة
٣٣	عبد الملك بن عبد العزيز بن صالح الفيـز	بداية (باب: عشرة النساء)	قوله (...والوجه الثاني: لا يقبل في الحكم) من باب: صريح الطلاق و كنايته
٣٤	عبد الله بن سعد الواصل	قوله: فائدة: لو طلّق امرأةً. من كتاب الطلاق	فصل في تعلق الطلاق بالكلام
٣٥	أحمد بن عجمي العتيبي	فصل في تعليق الطلاق بالإذن	نهاية كتاب الكفارة
٣٦	محمد بن أحمد بن سعد المالك	من بداية باب اللعان	نهاية كتاب الرضاع
٣٧	نايف بن الماشي بن عقايل العنزي	كتاب النفقات	نهاية باب شروط القصاص
٣٨	فهد بن صالح الدباس	بداية باب استيفاء القصاص	نهاية باب ديات الأعضاء ومنافعها
٣٩	محمد بن عبد الله الزهراني	بداية باب الشجاج وكسر العظام	نهاية باب حد السكر
٤٠	فهد بن مشخص بن مشيخص المطيري	بداية (باب التعزير)	نهاية (كتاب الأطعمة)
٤١	تركي بن عبد العزيز بن منصور الصغير	بداية (كتاب الذكاة)	نهاية (كتاب الأيمان)
٤٢	مصطفى بن صالح محمد الزهراني	من أول (باب النذر)	باب طريق الحكم وصفته (نهاية مسألة (قوله: وإن أحلفه، أو حلف من غير سؤال المدعي، لم يُعتد بيمينه)
٤٣	مرشد بن إبراهيم بن محمد المرشد	قوله في كتاب القضاء فائدتان؛ إحداهما: لو أمسك عن تحليفه وأراد تحليفه بعد ذلك بدعواه المتقدمة كان له ذلك ولو أبرأه من يمينه برئ منها	نهاية كتاب القضاء

م	الباحث	من	إلى
٤٤	سعيد بن عايض بن محمد آل قيشان القحطاني	بداية (كتاب الشهادات)	نهاية... فائدة: تقدم بينة الإكراه من كتاب الإقرار
٤٥	عبد الرحمن بن صالح الفنيخ	بداية فائدة: تقدم بينة الإكراه على بينة الطواعية	نهاية الكتاب

٥١- التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب:

قال في مقدمته: (فهذا تعليق على **نظم قواعد الإعراب** نقلته من شرح الشيخ خالد الأزهري على أصله، ذكرت منه ما يتعلق بهذا النظم، وحذفت منه ما يستغنى عنه، ونقلت عباراته إلا في شيء يسير).

٥٢- توضيح الكافية الشافية:

مطبوع تحت اسم: **التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين**، وقد نشر فيه الشيخ السعدي - رحمه الله - **نونيَّة ابن القيم** - رحمه الله - المسماة **بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، يقول في مقدمته: ولما كانت **الكافية الشافية** لشمس الدين بن القيم قد اشتملت على ما لم يشتمل عليه كتاب في فن التوحيد والعقائد والأصول، واحتوت على تفاصيل كثيرة لا توجد في سائر الكتب، حتى كتب مؤلفها، وكان قد تكرر عليَّ الطلب من بعض الأصحاب في وضع تعليق عليها، فرأيت ذلك من الأمور المتعسرة عليَّ؛ لأنه يستدعي وقتًا كثيرًا، ويشغلني عمَّا هو أهم عندي منه. ثم استخرت الله تعالى على وضع شرح لطيف على توحيد الأنبياء والمرسلين منها، ومتعلقاته ما هو أهم ما فيها وأحسنه، والحاجة بل الضرورة ماسة إلى معرفته...

٥٣- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان:

رسالة موجزة تشتمل على تعريف الإيمان وما يتعلق به من فوائد وثمار، يقول في المقدمة: **أما بعد**: فهذا كتاب يحتوي على مباحث الإيمان التي هي أهم مباحث الدين، وأعظم أصول الحق واليقين، مُسْتَمِدًّا ذلك من كتاب الله الكريم - الكفيل بتحقيق هذه

الأصول تحقيقا لا مزيد عليه - ومن سنة نبيه محمد ﷺ التي توافق الكتاب وتفسره، وتعبر عن كثير من مجملاته، وتفصل كثيرا من مطلقاته. مبتدئًا بتفسيره، مثنيًا بذكر أصوله ومقوماته، ومن أي شيء يستمد، مثلِّثا بفوائده وثمراته وما يتبع هذه الأصول.

٥٤- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة:

عَلَّقَ الشيخ في هذه الرسالة الصغيرة تعليقًا مختصرًا على **العقيدة الواسطية** لشيخ الإسلام ابن تيمية، يقول: **أما بعد:** فهذا تعليق لطيف على عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية المسماة **بالواسطية** التي جمعت على اختصارها ووضوحها جميع ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان وعقائده الصحيحة وهي وإن كانت واضحة المعاني محكمة المباني، تحتاج إلى تعليق يزيد في توضيح بعض ما فيها من الآيات القرآنية والأَحاديث النبوية وتبين وجهَ دلالتها على المقصود، وبيان وجه ارتباط بعض المسائل ببعض وجمع ما يحتاج إلى جمعه في موضع واحد، والإشارة إلى بعض آثارها وفوائدها في القلوب والأَخلاق، والتنبيه لكل ما يحتاج إلى التنبيه عليه.

٥٥- القول السديد في مقاصد التوحيد:

تعليق مختصر على كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب يبين فيه الأبواب التي عَقَدَها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويبين مناسبتها للترجمة، يقول السعدي - رحمه الله - في خاتمة شرحه: وهذا آخر التعليق المختصر على **كتاب التوحيد** وتوضيح مقاصده، وقد حوى من غرر مسائل التوحيد. ومن التقاسيم والتفصيلات النافعة ما لا يستغني عنه الراغبون في هذا الفن الذي هو أصل الأصول وبه تقوم العلوم كلها.

٥٦- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله:

رد الشيخ السعدي - رحمه الله - في هذه الرسالة على عبد الله بن علي القصيمي الذي انتكس في حياته، وكتب في ذلك كتابًا أسماه **هذي هي الأغلال** ويعني بالأغلال شرائع

الإسلام وأوامره ونواهيه، إلى غير ذلك من الترهات والكفريات، الأمر الذي دفع الشيخ السعدي - رحمه الله - بغيرته المعهودة على حدود الله وعلى الإسلام أن يُفَنِّدَ هذا الكلام في الكتاب المذكور، يقول - رحمه الله - في مفتتح هذا الكتاب: وبعدما كان في كتبه السابقة معدودًا من أنصار الحق، انقلب في كتابه هذا من أعظم المنابذين له، فاستغرب الناس منه هذه المفاجأة الغريبة لسوابقه؛ ولسنا بصدد التعرض للأسباب التي دعته لكتابة هذا الكتاب، وكثير من الناس يظنون به الظنون التي تدل عليها القرائن، وليست بعيدة من الصواب، لظنٍّ بعضهم أنه ارتشى من بعض جهات الدعاية الأجنبية اللا دينية، ولكن لما كتب هذا الكتاب، وطبعه ونشره بين الناس، وجعله دعاية بليغة لنبذ دين الإسلام، بَلْه غيره من الديانات والمبادئ الخلقية، فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين وجب على كل من عنده علم أن يبين ما يحتوي عليه كتابه من العظائم، خشية اغترار من ليس له بصيرة بكلامه، حيث كان معروفًا قبل ذلك من علماء المسلمين، ولم يُدْرَ ما طرأ عليه من الانقلاب.

٥٧- منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة:

منظومة مكونة من ثمانية عشر بيتًا في الحث على عبادة الله ومحبته والإنابة إليه، والحث على سلوك الطريق الموصل إلى دار السلام، وله تعليق أيضا مطبوع مع المنظومة تحت عنوان **الدرة الفاخرة في التعليق على منظومة السير إلى الله والدار الآخرة.**

٥٨- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

وهو آخر مؤلفاته - رحمه الله - وكان قد ألفه أثناء مرضه، وسفره للعلاج بـ: (لبنان). وبعد الاطلاع على كتاب: دايل كار نيجي المسمى بـ: **دع القلق وابدأ الحياة.**

كما أن له - رحمه الله - الكثير، والكثير، من المؤلفات النافعة، والرسائل الصغيرة. التي يضيق المقام عن حصرها. ومنها مثلا: **الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، رسالة في القواعد الفقهية، رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية**، وغيرها كثير.

هذا ما وقفنا عليه من مؤلفات الشيخ - رحمة الله عليه - وصدق الشاعر إذ يقول في رثائه:

ما مات من نشر الفضيلة في التقى ... وأقام صرحا أُسُّهُ لا يكسر

ما مات مِنْ غَمْرِ الأنام بعلمه ... الكتبُ تشهد والصحائف تخبر

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[1]: له مؤلفات في كل فن - رحمه الله - بلغت مؤلفاته عددًا كثيرًا لو نشوف بعضها الذي ذكره الشيخ البسام في مؤلفاته له من المؤلفات في الحديث **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار** هذا كتاب جمع فيه تسعة وتسعين حديثًا من جوامع الكلم وشرحها شرحًا واضحًا مفيدًا غير معقَّد ينبغي لطالب العلم أنه يقتني هذا الكتاب ويقرأه ويداوم على قراءته أكثر من مرة وأهم ما كتبَ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** الذي طبع مرات كثيرة ثم إنه بدا له واختصره في كتاب آخر مجلد واحد سماه **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** جمع من الآيات الجامعة للأحكام وتكلم عليها كلامًا جيدًا هذا قد يكتفي به من لم يرد أن يقرأ التفسير الكامل هذا جيد فيه أحكام كثيرة واستنباطات جيدة وله كتاب **الدلائل القرآنية** في العلوم العصرية التي استحدثت هذه ذكرها وتكلم عليها وذكر أدلتها وذكر موافقتها للشريعة وذكر موافقتها أيضًا تصديق ما أخبر به القرآن وأخبر به النبي ﷺ من الأشياء التي قد يستبعد بعض الناس وقوعها لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بمحارات العقول لا بمحالاتها ما جابوا شيئًا محالًا لكن جابوا شيئًا قد يحار فيه العقل نسبيًّا ثم إذا وضح وفصل أمكن وذلك مثلًا ورد في الحديث أن الجنة مساحاتها ومسافاتها وأن كل واحد من أهل الجنة له من المساكن والقصور والبساتين ما مساحته كذا وكذا ثم ذكر أيضًا أصحاب

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

النار والعياذ بالله ثم ذكر أن أصحاب الجنة ينادون أصحاب النار وبينهم هذه المسافات الشاسعة العظيمة وأهل النار ينادون أصحاب الجنة كيف يمكن في ذلك الوقت أن يتصور الإنسان أن هذا سوف يقع؟! فلما وقعت الأشياء المستحدثة هذه والآلات الحديثة وشاهد الناس ذلك عيانًا أن الإنسان يجتمع إلى ما في شرق الدنيا وغربها في ساعة واحدة، كلما حدث شيء من ذلك صار في اطمئنان وتصديق لما ورد في القرآن والسنة النبوية.

له أيضا كتاب: **فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام.** وقصة يوسف - عليه السلام - قصة عظيمة ذكرها الله تبارك وتعالى وسماها أحسن القصص، استنبط المؤلف - رحمه الله - منها فوائد عظيمة جدًّا في كتاب أَلَّفَهُ.

وله أيضا كتاب: **القواعد الحسان في تفسير القرآن.** سبعون قاعدة من القرآن لا يستغني عنها طالب العلم ولا يستغني عنها من يريد أن يفهم القرآن.

وله أيضا: **المواهب الربانية.** وله أيضا: «**القول السديد في مقاصد التوحيد**» تعليق على كتاب **التوحيد** للشيخ محمد بن عبد الوهاب علق عليه الشيخ عبد الرحمن السعدي وذكره وَقَرَّبه إلى الطلاب لا من ناحية العناوين التي عنون لها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا من ناحية الأحاديث الواردة في ذلك.

وله كتاب: **الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين في النونية، وتوضيح الكافية الشافية (النونية).**

وله كتاب: **الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.** والملحدون هم الذين ينكرون الرسالة وينكرون الباري تبارك وتعالى، هذا ألجمهم وساق أدلة قواطع توجب لهم زيف كلامهم رحمه الله.

وله كتاب: **التوضيح والبيان في شجرة الإيمان.** الإيمان؛ شجرة تغذيها الأعمال الصالحة مثلما أن الشجرة يغذيها الماء.

التنبيهات اللطيفة على العقيدة الواسطية، التنبيهات اللطيفة شرح فيها الواسطية.

سؤال وجواب في أهم المهمات. في أصول الدين وفروعه.

كتاب الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، جميع ما يورده الملحدون والمستشرقون والذين يأتون بأشياء يزعمون بأنهم يوردونها على الدين الإسلامي، مثل اعتراضهم على تعدد الزوجات، واعتراضهم كيف أن المرأة تكون على النصف من الرجل في الميراث وفي الدية وغير ذلك.

ومنها كتاب من أحسن كتبه وهو **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة** هذا كتاب عجيب يتحدث في كل فصل عن حالة من حالات الناس وكيف أن طالب العلم أو القارئ يستفيد منه وكيف تخاطب الناس على قدر عقولهم وقدر درجاتهم وقدر معارفهم.

وكتاب **الدرة البهية في حل المشكلة القدرية**. هذا ذمي معترض أورد على شيخ الإسلام ابن تيمية إشكالات في العقيدة يريد أن يشككه فيها، وشيخ الإسلام - رحمه الله - لما اطلع على هذه المنظومة كتب عليها جواب نظم على وزنها وعلى رويها وأجاب عليها جوابًا جيدًا لكنه قد يكون فيه شيء من الغموض وعدم الوضوح لبعض الطلاب، فاقْتُرِحَ على شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - أن يشرح هذه المنظومة، فشرحها في كتيب صغير سماها: **الدرة البهية في حل المشكلة القدرية**. ولما ظهر القصيمي، القصيمي هذا من علماء أهل نجد راح إلى مصر وصار من العلماء وألف كتبًا جيدة ليس عليها اعتراض ثم بعد ذلك والعياذ بالله انحرف وارتَّد وألَّفَ كتبًا ضد الدين، وسمى كتابه: **هذه هي الأغلال**. رد عليه العلماء والمشايخ، لكن من أحسن من رد عليه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي فى كتاب سماه: **تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله**. يقول القصيمي: هذه هي الأغلال. يزعم بأن الشريعة والتكاليف هذه بأنها أغلال في أعناق الناس وأن الذي ينبغي أن يكون كذا وكذا، وَردَّ عليه الشيخ - رحمه الله - ولقد اجتمعنا بالشيخ أحمد شاكر العالم المصري المحدث لما زارنا

في الرياض وبحثت أنا وإياه، فقال لي: أحسن من رد على القصيمي هو الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - من الذين ردوا عليه الشيخ أبو يابس ، ورَدَّ عليه غيره.

ثم أيضا: **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن.** طبع أول مرة في عام ١٤٢١هـ.

وأيضا من كتبه: **الجهاد في سبيل الله.** حكم الجهاد ومتى يجب، وكتاب اسمه: **انتصار الحق.**

وأيضا: **الدرة المختصرة في محاسن الإسلام.** محاسن الإسلام والدين الإسلامي الكل يعرف هذا لكن تفاصيلها واستخراج المعاني التي يطمئن الإنسان إليها وتتضح له مثل الشمس، هذا وضَّحَه رحمه الله.

منظومة في السير إلى الله تبارك وتعالى؛ لأنه يقول الشعر - رحمه الله تعالى - يحسن الشعر ويقول الشعر ويروي الشعر أيضا.

وصار لنا معه مجلس في إحدى الليالي، لما أنه طُلب منه أن يختم المجلس فطلب كتاب: **مقامات الحريري.** في آخرها المقامة الخمسين وفيها التوبة، فيها وعظ ونصح وإرشاد وغير ذلك، وكان يحبها - رحمه الله - ويقرؤها وتقرأ عليه فطلب مني قراءتها، فقرأتها عليه وعلى الحاضرين - رحمه الله - ثم جرى ذكر الشعر والقصائد والمدائح والمراثي والهجاء ونحو ذلك، فقال: كنت أقرأ في ديوان المتنبي وكان ديوان المتنبي فيه هجاء وفيه مدح وفيه حكم وفيه أشياء كثيرة: يقول: لما قرأت هذه القصيدة وجدت فيها هجاء لبعض من هجاه، رأيت فيما يرى النائم كأني أنبش قبرًا فتقززت نفسي وعرفت أن هذا من جراء هذه القصيدة فعزفت نفسي عن قراءة الأشعار هذه التي فيها الهجاء وفيها كذا وكذا. وتركها رحمه الله.

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة. هذا - رحمه الله - ألفه لما سافر إلى لبنان فمرض مرضه الأول وعولج هناك في الجامعة الأمريكية، والجامعة الأمريكية يوزعون على المرضى - لا سيما طلبة العلم - كتابا ألفه عالم من علماء أمريكا من علماء النفس يقال له (دايل

كارنيجي)، كتاب جيد جدا اسمه: **دع القلق وابدأ الحياة.** يقول الأخ محمد العبد الرحمن السعدي ابن الشيخ وكان مرافقًا له في سفره إنه هو الذي اشترى هذا الكتاب من المكتبة وقام بإهدائه إلى والده الشيخ، ذكر لي هذا في مجلس معه في مدينة الخبر وهو موجود الآن في المكتبات يباع، وينبغي للإنسان أن يقرأه وأن يكرر قراءته، فقرأه الشيخ وأتى به إلى عنيزة، استعرته منه أولا فقرأته لما أثنى عليه ثم اشتريته من مكة بعد ذلك، والشاهد أنه استخرج منه هذه الرسالة الصغيرة التي سماها: **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.** موجودة ومطبوعة توزع، طيبة جدًا للإنسان.

وكتاب: **الخطب المنبرية على المناسبات.** وخطب ثانية سماها: **الفواكه الشهية للخطب المنبرية»** وخطب ثالثة: **مجموع الخطب في المواضيع النافعة.** خطبه - رحمه الله - كان الأولون يقرءون في خطب من تقدمهم من العلماء، أما هو فكان - رحمه الله - يتكلم فيما يهم الناس في موضوع وقتهم أو الحوادث التي حدثت في هذا الأسبوع أو في هذا الشهر من المناسبات يتأملها ويستنبط منها ويستخرج منها ويتكلم فيها في الخطب وهذا من أنفع ما يكون للناس.

المختارات الجلية: هذه ذكر فيها قال: طلب مني بعض الإخوان أن أؤلف كتابًا في الفقه على ما يظهر لي من صحة الدليل والتعليل فأجبتهم بأن تصنيف كتاب في الفقه ما له داعي؛ لأن الفقهاء رحمهم الله قد أتوا على هذا لا سيما **المغني والشرح الكبير والإقناع والمنتهى والزاد** وغير ذلك ولكن قال: أريد أن أقيد ما يظهر لي صحته بالنسبة إلى بعض المسائل فألف كتاب: **المختارات الجلية.** يعني: اختياراته، لأنه كان في الأول يقرأ في كتب الفقه على مذهب الفقهاء المتأخرين، فلما تفتحت له المعارف وتأثر بقراءة كتب شيخ الإسلام وابن القيم ظهر له أن بعض الكتب التي كان يقرأها أدلتها ضعيفة أو مرجوحة وأن هناك ما هو أقوى منها فصار كلما أتى على موضوع شرحه ووضحه وأظهر الدليل عليه.

منهج السالكين. هذا كتاب مختصر في الفقه لطيف ينبغي للإنسان أن يقرأه.

الإرشاد إلى معرفة الأحكام. هذا سؤال وجواب تسع وتسعين مسألة.

الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي. ولكن هذا ليس تأليفه وإنما هو عمد إلى **الإنصاف**، ونقل منه فصلًا ثم عمد إلى **نظم ابن عبد القوي** وكتب أسفله ما يتعلق بهذا البحث فظن من ظن بأن هذا شرحه وما هو بشرحه.

المناظرات الفقهية، والفتاوى السعدية، جُمِّعَتْ بعد وفاته، **وحكم سبع البدنة حكم** الشاة مخطوط، **حكم شرب الدخان**، ورسالة **في أصول الفقه، وطريق الوصول إلى العلم المأمول**. هذه ألف قاعدة جمعها من كتب ابن القيم وشيخ الإسلام، المتكررة المختلفة جمعها واستخلصها وجعلها بصفة قاعدة أو ضابط ونحو ذلك مطبوع وموجود، **والقواعد و الأصول الجامعة**. من جنسها، ومنظومة **في أحكام الفقه**. هذا الظاهر أنها التي قد كان قد ألفها قبل أن يتجه له الدليل بذلك، **ومنظومة في القواعد الفقهية**. الموجودة، **ومجموع الفوائد واقتناص الأوابد**، ورسالة **عن يأجوج ومأجوج**. يأجوج ومأجوج ورد ذكرهما في القرآن وفي الحديث، والنبي ﷺ قال: **ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من سد يأجوج ومأجوج مثل هذه**، وجمع بين أصابعه. فظهر له أنه ما دام أن يأجوج ومأجوج وبالإجماع أنهم من ذرية آدم ومن ذرية نوح أيضًا، ما هم من الجن المختفين؟! لا، من بني آدم، وأنهم أيضًا الترك، ما سُمّوا تُرْكًا إلا بعد أن وضع ذو القرنين السد بينهم وبين يأجوج ومأجوج فصاروا موجودين على وجه الأرض وهم كثرة،ورد في الحديث أنهم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون. يعني: أكثر مما على وجه الأرض بأضعاف مضاعفة، يقول - رحمه الله -: الآن الأرض كشفت وما بقي فيها مجاهيل إلا ما كان يتعلق بالقطب الشمالي والقطب الجنوبي، وهذا لا يعيش عليه أحد، يقول: إنه يظهر له بأنهم الذين خلف السد الذين هم الترك. يعني: في الصين واليابان وما حولها، فألَّف رسالة في ذلك وصار فيها أَخْذٌ وَرَدٌّ واختلاف بين العلماء والآن في بعض تلاميذ الشيخ عبد الرحمن أو أبناء تلاميذهم من ألَّف رسالة جمعها وحققها على المخطوطات وهي الآن قيد الطبع، يمكن قد تم طبعها، ويمكن قد تخرج إلى الأسواق بعد

شهر أو شهرين عن يأجوج ومأجوج وأحوالهم وأخبارهم وما ورد في ذلك، هذه من مؤلفاته رحمه الله.

طريقة تأليفه[1]:

من اطلع على أوراق الشيخ ورسائله المخطوطة، يجده - رحمه الله - حريصًا على تدوين الفوائد واللطائف التي يسمعها أو يقرؤها، فلا تغيب ولا تشرد عن ذهنه، فهو يقوم بتسجيلها على أوراق يصل حجم بعضها إلى أصغر من كف اليد، أو قد يكتبها بظاهر الرسائل التي ترد إليه أو على أغلفة كتبه أو مخطوطاته، أو على أي شيء قريب يمكن الكتابة عليه، وقد جمع كَمًّا من هذه الفوائد فأخرج بعضها في كتابه المعروف: **مجموع الفوائد واقتناص الأوابد**.

وكان - رحمه الله - يحرص على استخدام الدفاتر ذات الحجم الكبير والغلاف السميك، والتي كانت تُشترى له من عنيزة أو من مكة المكرمة أو التي كانت تهدى إليه من بعض أبنائه، والمطلع على مخطوطاته يجد أن أكثر مؤلفاته كتبت في دفاتر محاسبية مرقمة. ولعل سبب اختياره - رحمه الله - لهذه الدفاتر هو سيولة قلمه، وتزاحم الأفكار عليه، فيتسابق القلم مع الفكر، مما يجعلُ تقليب الأوراق والصفحات عائقًا في الكتابة.

يقول حفيده: وقد روت لي الوالدة - حفظها الله - وهي تتذكر تلك الأيام التي كان يجلس فيها - رحمه الله - في ذلك المكان الضيق، وفي مستراح درج منزله الطيني (وسط السلم) الذي خرج منه المؤلفات الكبيرة، أنها كانت تراه معظم أوقاته، والقلم في يده، والدفاتر والأوراق بجانبه، وكان - يرحمه الله - يجاذبها الحديث ويسترسل، واليد تعمل في التأليف. فلا يمل - رحمه الله - من الكتابة، والتأليف، والنسخ، والرد الخطي على المستفتين، وتدوين الفوائد، ونسخ صكوك الأوقاف الجديدة والقديمة، وتثبيت المداينات بين الناس.

---

(١) مواقف اجتماعية، ص ١٧٧.

وقد اطلعت على مُؤَلَّفٍ له - رحمه الله - وقد نسخه بخط يده ثلاث مرات.

ومن سيرة الجد - رحمه الله - في التأليف أنه لا يطيل في مقدمة كتبه، بل يختصر المقدمة بما يفي بالغرض حفاظًا على وقت القارئ، وفي بعض كتبه المشهورة لا تتعدى مقدمة الكتاب عشرة أسطر، وفي كتابه الفقهي: **نور البصائر والألباب** لم تتجاوز مقدمة الكتاب خمسة الأسطر فقط.

وقد يثني - رحمه الله - على مؤلفاته إذا رأى أن الكتاب يستحق الثناء والإطراء، ويمكن مشاهدة ذلك في مقدمة كتابه: **القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن**. فقال - رحمه الله -:

أما بعد: فهذه أصول وقواعد في تفسير القرآن الكريم جليلة المقدار عظيمة النفع، تعين قارئها ومتأملها على فهم كلام الله والاهتداء بها، ومَخْبَرُها أَجَلُّ من وصفها، فإنها تفتح للعبد من طرق التفسير ومنهاج الفهم عن الله ما يغني عن كثير من التفاسير الخالية من البحوث النافعة. انتهى.

يقول الشيخ محمد الصالح العثيمين - رحمه الله - في شرحه للكتاب: وثناء شيخنا عبد الرحمن بن سعدي على كتابه ليس بغريب؛ لأن ثناء أهل العلم على مؤلفاتهم لا يقصدون به الفخر والتفاخر على الخلق، إنما يقصدون شد الناس إلى قراءتها والالتفاف حولها، وله من سلف الأمة قدوة بقول ابن مسعود - رضي الله عنه -: لو أعلم أن أحدا تناله الإبل أعلم بكتاب الله مني لرحلت إليه. كذلك ثناء ابن مالك على ألفيته.

ويختم كتبه - رحمه الله - بقوله: قال ذلك وكتبه: جامِعُهُ العبد الفقير إلى الله في كل أحواله عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. ولا ينسى ذكر تاريخ الانتهاء منها.

(٨)
نظمه وشعره

قال الشيخ البسام – رحمه الله –[١]: من نشاط وجهود المترجم رحمه الله، أنه كان له عناية بالنظم والشعر منذ شبابه، وكان النظم سهلا عليه جدا، فقد نظم الدليل في الفقه الحنبلي في نظم يبلغ أربعمائة بيت على بحر الرجز، ولكن كان لا يحب إظهار هذا النظم فيما بعد، حين توسع علمه، وبدأ يرجح بعض المسائل بالدليل، ويخالف المذهب الحنبلي، فكان لا يحب إظهاره، وله منظومة في القواعد الفقهية، وأخرى في السير إلى الله تعالى، وله نظم في معنى حديث: «**مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل غيث أصاب أرضا...**» وغير هذا[٢].

ومن شعره رحمه الله، وهو يرثي بعض زملائه.

مات الحبيب ومات الخل يتبعه ... ومات ثالثهم والوقت مقترب
ماتوا جميعًا وما ماتت فضائلهم ... بل كان فضلهمو للناس يكتسب
كانوا نجوم دياج يستضاء بهم ... لهفي على فقدهم من بعد ما ذهبوا
كانوا جميعًا ذوي فضل ومنقبة ... كل إلى عالي الأخلاق ينتسب
وقد تربوا على الخيرات مذ نشئوا ... وعن فعال الردى والزور قد رهبوا
ما ودعوني غداة البين إذ رحلوا ... بل أودعوا قلبي الأحزان وانقلبوا
شيعتهم ودموع العين ساكبة ... لفقدهم وفؤادي حشوه لهب
أكفكف الدمع من عيني فيغلبني ... وأحبس الصبر في قلبي وقد يذب

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢٣١.
(٢) البخاري (١٧٩)، ومسلم (٨٢٢٢).

وقلت ردوا سلامي أو قفوا مهلا ... رفقا بقلبي فما ردوا ولا اقتربوا
ولم يعوجوا على صب بهم دنف ... يخشى عليه لما قد مسه العطب
أحباب قلبي ما هذا بعادتكم ... ترك السلام مع الهجران والغضب
ما كان عادتكم يوما سوى أدب ... يبدي ودادا صفا من غشه الذهب
لله ما أورث البين المشت بنا ... من صدعة في سواد القلب تنشعب
كانوا أحبة قلبي إن همو رحلوا ... وإن أقاموا إذا تنتابنا نوب
لما رأيت فؤادي غير ساليهم ... ولم يزل لصنوف الحزن ينجذب
فقلت للقلب يا قلبي على مهل ... ألا اصطبارا عن الأحباب تكتسب
اصبر على فرقة الأحباب محتسبا ... فضل الثواب فعند الله يحتسب
واسأل إلهك خلفا عاجلا به ... فهو المجيب لمن يدعو ويرتقب

وقال شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي في الحث على طلب العلم في عام ١٣٤٠هـ:

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر ... وقد عراني لذاك الهم والسهر
وكم يهيج الهوى قلبي فيتركني ... لا أستفيق لما آتي وما أذر
وكم نصيح أتى يوما ليعذلني ... فصار يعذرني فيهم ويعتذر
يا لائما في الهوى صبا أضر به ... طول البعاد عن الأحباب مذ هجروا
فبات يرعى الدراري من تشوقه ... وكاد منه الحشا والقلب ينفطر
لو كنت تدري الهوى أو قد بليت به ... وذقت آلامه كالنار تستعر
لما اعترضت على العشاق لأئمهم ... لوم المحبين ذنب ليس يغتفر
دع عنك ذكر الهوى والمولعين به ... وانهض إلى منزل عال به الدر
تسلو بمربعه عن كل غانية ... وعن نعيم بدنيا صفوها كدر

وعـن نديم به يلهو مجالسه ... وعن رياض كساها النور والزهر
انهض إلى العلم في جد بلا كسل ... نهوض عبد إلى الخيرات يبتدر
واصبر على نيله صبر المجد له ... فليس يدركه من ليس يصطبر
فكم نصوص أتت تثني وتمدحه ... للطالبين بها مغنى ومعتبر
أما نفى الله بين العالمين به ... والجاهلين مساواة إذا ذكروا
وقال للمصطفى مع ما حباه به ... ليطلب الفضل في علم به البصر
وخصص الله أهل العلم يشهدهم ... على العبادة والتوحيد فاعتبروا
وذم خالقنا للجاهلين به ... في ضمنه مدح أهل العلم منحصر
وفي الحديث ان يرد رب الورى كرما ... بعبده الخير والمخلوق مقتصر
أعطاه فقها بدين الله يحمله ... يـا حبذا نعما تأتي وتنتظر
أما سمعت مثالا يستضاء به ... ويستفز ذوي الألباب النظر
بأن علم الهدى كالغيث ينزله ... على القلوب فمنها الصفو والكدر
أما الرياض التي طابت فقد حسنت ... منها الربى ونبات كله نضر
فأصبح الخلق والأنعام راتعة ... بكل زوج بهيج ليس ينحصر
وبعضها سبخ ليست بقابلة ... إنبات عشب به نفع ولا ضرر
يكفيك بالعلم فضلا أن صاحبه ... قد اعتلى رتبا الخير ينتظر
يكفيك بالجهل قبحا أن صاحبه ... مثل البهائم أعمى ما له بصر
يكفيك بالجهل قبحا أن صاحبه ... ينفيه عن نفسه والعلم يبتكر
يكفيك بالجهل قبحا أن مؤثره ... قد آثر المطلب الأدنى ويفتخر
أي المفاخر ترضى أن تزن بها ... أجهلك النفس جهلا ما له قدر

أم الجهالة في حق الكريم ومن ... جاء الورى بكتاب قبله النذر
أم الجهالة منك في شريعته ... كيف الصلاة وكيف الصوم والمهر
أم كيف تعقد عقدا نافذا أبدا ... كيف الطلاق وكيف العتق يا غدر
أم افتخارك بالجهل البسيط نعم ... وبالمركب لا يبقي ولا يذر
تبا لعقل رزين قد أحاط به ... مع الجهالة شين الذنب والغرر
قد استلان فراش العجز مرتفقا ... حتى أتى المضعفات الشيب والكبر
وبين من هو ذو شوق أخو كلف ... على العلوم فما يبدو له الضجر
يرعى التقى ويراعي من تحفظه ... أوقاته عن ضياع كله ضرر
لا يستريح ولا يلوي أعنته ... عن الوصول إلى مطلوبه وطر
تلفيه طورا على كتب يكررها ... يحلو له من جناها ما حوى الفكر
تلهيه عن روضة غناء مزهرة ... أطيارها غردت والماء منهمر
وباحثا تارة مع كل منتسب ... يبغي الرشاد فلن يطغى ويحتقر
واها له رجلا فردا محاسنه ... بالحزم والعزم هان الصعب والسهر

وما إن سمعها تلميذه عبد الرحمن العبد العزيز الزامل حتى نسج على منوالها هذا النظم:

زادت همومي فماء العين منحدر ... وهاج وجدي فنار الشوق تستعر
حيث الأحبة قد سارت ركائبهم ... وأصبح الدار قفرا ما بها أثر
حتى معالمها الأرواح تابعها ... نوء السماك فسال السهل والوعر
لم يبق إلا رسوم الدار بعدهمو ... نؤيا ومستوقد للنار والحجر
فاستعبرت بالبكا عيني وحق لها ... لو كان يجدي البكا أو ينفع الحذر

واها لجفني لا ترقى مدامعه ... دما بدمع على الخدين ينهمر
واها لنفسي قد شط المزار على ... من دون أحبابه الصبان والحفر
وليس يدرك من هماته قصرت ... عن العلا غير هَمٍّ شابه كدر
وإنما يـدرك العلياء طالبها ... إذا تساوى لديه الموت والظفر
هذا فيا راكبا إن جزت ساحتهم ... اذكر أحاديث صب ناله الضرر
اذكر أحاديث وجدي في محبتهم ... ففي أحاديث وجدي بالهوى عبر
واحفظ فؤادك وجدي في محبتهم ... من العيون التي في طرفها حور
يا لائمي في الهوى مهلا بليت به ... حتى تكون لعذري فيه تبتدر
يا لائمي لو رأت عيناك حسنهمو ... لعاد عذلك قلبي عنه تعتذر
يا لائمي لو رأت عيناك ما شغفت ... حور من الأنس منها يخجل القمر
لكنت تعذرني فيما بليت به ... أو لو أصابك من نار الهوى شرر
دع عنك ذكر الهوى واذكر أخًا ثقة ... يدعو إلى العلم من أعيا به الضجر
شمس العلوم ومن بالفضل متصف ... مفتاح خير إلى الطاعات مبتكر
بحر من العلم نال العلم في صغر ... مع التقى حيث ذاك الفوز والظفر
نال العلا بأفعال تعلو مراتبه ... ففضله عند كل الناس مشتهر
لم يلتفت لحطام المال يجمعه ... سمى السما به أسمو وأفتخر
بالفقه في الدين نال الخير أجمعه ... والفقه في الدين غصن كله ثمر
فمن يـرد ربـنـا يـومـا كرامته ... يعطي من الفقه حظا ليس ينحصر
أليس ميراث خير الخلق خص به ... قوم لذي الفقه والاقراب والوزر
أليس لولا همو كنا بحالتنا ... مثل البهائم يا للناس فاعتبروا

أليس أجنحة الأملاك قد وضعت لطالب العلم هذا الجاه والفخر
أليست الحوت تدعو من له سبب عن النبي صريحا جاء ذا الخبر
ولست أذكر فضل العلم حيث به صحت عن المصطفى الأخبار والسور
ففضله مثل ضوء الشمس ساطعة وسط النهار ولا غيم ولا قتر
وزينة حيث تقوى الله تصحبه لا خير في شجر ما لم يكن ثمر
يا رب لا تحرمن منه ويا أملي حيث الحياة به والسمع والبصر
وجد بجودك يا ذا الفضل يا أملي عليَّ إنـي لما أنزلت مفتقر
وانظر بعينك يا رب العباد إلى عبد رجا العفو والرحمن مقتدر
يعطي الجزيل ويعفو عن معايبنا فعفوه نرتجي والفضل ننتظر
ثم الصلاة على المختار سيدنا ما غرد الطير أو ما أورق الشجر

فلما تلاها شيخنا أنشد على نسجها هذه الأبيات:

قف بالربوع من الأحباب مذ بكروا على الرحيل فلا عين ولا أثر
وانظر ديارهمو وحشا منازلها قفرا مراتعها تقري بها العبر
واستجل يا صاحبي ربعا أنست به دهرا طويلا فما ينتابه الكدر
مع كل آنسة حسناء قد كملت من الخلائق والأخلاق والغرر
بيضاء في لونها نور يحف به حسن الملاحة والتصوير والحور
من كل كاعبة النهدين راق بها غض الشباب الروي والمنظر النضر
عرب شمائلها كل الدلال بها يسلو الحزين بها والوصل منتظر
برق مباسمها شهد مراشفها يقول واصفها قد مسني الحصر
فتلك يا صاحبي قلبي وناظرتي لمنتهى حسنها يزهو بها البصر

لم أنس ما أنسى يوم رحتلهم عن الديار وماء العين ينهمر
وقد أشارت غداة البين في يدها إلى الوداع وقلب الصب مستعر
فقد تناءت بعيدا واستلج بها داعي الفراق فما يبقي ولا يذر
بالله يا ساريا تطوي مطيته بيد الفلا تعتلي طورا وتنحدر
لا خاب سعيك عرج يمنة كثبا حيث المنازل للريان تنتظر
واقري السلام وحي النازلين بها فما عليك إذا بلغتهم ضرر
حيث الفؤاد لديهم موثق دنف يرجو اللقاء وعود العجر تشتجر
قد اعتراني الونى مع ما وصفت لهم من مزعجات الهوى والهم منتشر
لكنها همتي تنمو وتزعجني إلى حبيب إليه الشوق والوطر
إلى حبيب لبيب فاضل فطن حلو الشمائل لا نكس ولا نزر
تلهيك منه خصال لست تسأمها تنمي إلى فضله أصلا وتفتخر
حلم وعلم وآداب مفصلة قد زانها العقل والتبيان والفكر
يبدي من السحر تبيانا ومعجزة على العويص من الأوصاف مقتدر
وإن تشأ رقة الألفاظ فاصغ إلى عذاب سلسلة تستشفها الدرر
لله درك من خل يسر به من كاده الفضل والإحسان يبتدر
أبديت يا صاحبي فضلا وجدت لنا من حسن ذاتك ما لم يدرك الفكر
فلا عناك من الأيام سيئها ولا عراك الشقا والهم والكدر
ولا تزال بعون الله مرتقيا إلى المكارم للعلياء تبتكر
عسى حميا قرير العين مرتقبا فضل الكريم ففضل الله ينتظر

وقال تلميذه الشيخ محمد بن سليمان البسام: عندما عزمت على الحج سنة ألف وثلاثمائة

وثلاث وستين، وحينما أردنا السفر جئت إلى شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي، لأودعه فناولني ظرفا مختوما وقد كتب اسمي عليه وقال: لا تقرأه إلا بعد مسيركم، فلما فتحته وجدت فيه هذه الأبيات من قوله، فتأثرت منها، ووددت أني لم أسافر إلا ونحن جميعًا، ونأمل أن يحقق الله ذلك، لما لمسته من محبته وشفقته - أمتعنا الله بحياته، ونفعنا بعلومه وجزاه عنا أفضل الجزاء - فقد قال:

أذكرت ربعا من خليطك أقفرا   وأسلت دمعا ذا رذاذ قطرا

أم هاجك الغادون عند صبيحة   لما مشوا وتيمموا أم القرى

لزموا المواتر واغتدوا في سيرهم   لله دمعي خلفهم يا ما جرى

فكأن ظهر البيد بطن صحيفة   ومسيرها فيه يحاكي الأسطرا

رحلوا وما عاجوا علي فليتني   واها لحظي كيف كنت مؤخرا

إن كان جسمي في الديار مخلفا   فالقلب معهم حيث ساروا مفكرا

يا أيها الغادون كيف ظعنتمو   وتركتمو مضنى الفؤاد مكدرا

ما كان أقسى قلبكم لم ترحموا   صبا تعذر صبره فتحيرا

كيف السلو عن الأحبة بعدما   جد الرحيل وجد عزمك ما سرى

يا سائرين إلى الحبيب سلمتمو   وغنمتمو وأصبتمو حسن القرى

عودوا علي بدعوة مقبولة   عل الكريم يغيث قلبا مقفرا

يممتمو مولى كريما لم يزل   إحسانه متواليا متكررا

بشراكم وهنيئكم بمشاعر   أنوارها وبهاؤها لن ينكرا

ومواقف النفحات والبركات والـ   خير الجزيل فما أجل وأغزرا

كم توبة مقبولة وعطية   موفورة الأقسام من رب الورى

وكم اغتدى عبد مسيء مسرف   بحلى الكرامة تائبا مستغفرا

وكم استقال المذنبون عثارهم   فأقالهم خيرا جزيلا مكثرا
وكم استماح الطامعون لفضله   فأقالهم خيرا جزيلا مكثرا
وكم استجاروا من أليم عقابه   ليقيهم الشر العظيم ويغفرا
لم تنظر الأبصار أعظم رحمة   حلت على وفد الكريم وأكثرا
من أجلها الشيطان يندب معولا   خزيان من محو الخطا متحسرا
هناكمو المولى الكريم بما حبا   وأعادكم لرحابه الغر الذرى

وقال الدكتور محمد بن سعد الشويعر:

مع ما من الله به على الشيخ ابن سعدي، من قدرة علمية وذكاء وقاد، فقد حباه سبحانه بموهبة في سبك الكلام، وقدرة على قول الشعر: شعرًا يجاري فيه الشعراء، ونظما علميا يسهل به العلوم قيدًا وحفظًا.

وجودة شعره تأتي من كونه انتهج درب الشعراء، وأخذ بما أخذوا به من حيث اللفظ والمعنى، كما طرق ما طرقوه في غالبية أغراض الشعر، إلا أنه كغيره من الشعراء المجددين تميز بمنهج خاص: عفة في الغزل، وتورعا عن الهجاء، ورقة في الرثاء، يكتنف ذلك محتوى إسلامي يشمل جميع أشعاره، حيث أصبح الهاجس الإسلامي إطارًا لا يخرج عن دائرته.

ولم أجد من بين المترجمين لحياة ابن سعدي - ممن وقع نظري عليه - من اهتم بشعره تعريفًا أو إيرادًا أو تحليلًا، إلا ما جاء سردًا في آخر كتابه: **الفتاوى السعدية**، حيث ختم الناشر الكتاب في طبعته الثانية عام (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) بتسع مقطوعات تشمل ١٧٣ بيتًا دون إيراد ترجمة له.

ولا أظن هذه الحصيلة تعبر عن عشره كله.. بل أتوقعها نموذجًا له، وستكشف الأيام عن مقطوعات أكثر، وأغراض أوسع؛ ذلك أن كثيرًا من العلماء، لا يعيرون أهمية للشعر: لا حفظًا ولا متابعة، ويعتبرونه تعبيرًا عن حالة عارضة، أو فيضًا من جيشان العاطفة، أو

تسلية يزجى بها الوقت، حيث ينظر بعضهم إلى عدم لياقة الشعر بالعلماء ووقارهم، كما قال بعضهم:

ولـولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

والقدر الذي وجدناه من شعره، يعطي حكمًا لمن يدرسه على مكانة ابن سعدي الشعرية، وقدرته على الخوض في مضماره، كما أن هذا القدر من شعره فيه مجال لمن يريد دراسة شاعرية ابن سعدي، والأغراض الشعرية التي طرق.

ومن النظرة العامة، يمكننا تقسيم شعره إلى منهاجين أساسيين، كما يحلو لبعض المهتمين بتقويم الشعر .. وهما الشعر والنظم، لأن النقاد في هذا العصر يرون أن النظم بأخيلته ومعانيه ومحسناته اللفظية، أقل مكانة من الشعر، علاوة على كون النظم ينحصر في إطار الناحية العلمية، بينما الشعر أوسع مجالًا وأكثر استيعابًا لبحور الشعر ومعانيه، وأجزل عبارة، علاوة على قدرة الشعراء على الصولة والجولة في جميع ميادين الشعر العديدة، والإحاطة بالصور البلاغية ويستطيع أن يأخذ المهتم من النزر اليسير الذي توفر أمامنا من شعر الشيخ ابن سعدي فكرة عابرة عن الأغراض التي تطرق إليها:

١- فهو قد نظم المعنى لحديث نبوي، في شعر سلس، وبعبارة رصينة، وذلك بالقصيدة التي جاءت نظمًا لمعنى الحديث الوارد في **الصحيحين**، وهو قوله ﷺ: **«مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل غيث أصاب أرضًا»** الحديث.

فرغم أنه نظم علمي يتصف بالوقار، إلا أنه بدأه على عادة الشعراء القدامى بالنسيب، كما هو قول أحدهم:

إذا قلت شعرًا فالنسيب مقدم

وقد استغرق منه سبعة أبيات، بدأها بقوله[1]:

---

(١) الفتاوى السعدية، ص ٦٤٧.

قد طال شوقي إلى الأحباب والفكر وقد عراني لذاك الهم والسهر

وكم يجيش الهوى قلبي فيتركني لا أستفيق لما آتي وما أذر

ثم جاءت في البيت الثامن بأسلوب هو من أجود ما يستعمله الشعراء في حسن الانتقال من غرض، إلى غرض حيث قال معاتبًا نفسه:

دع عنك ذكر الهوى والمولعين به وانهض إلى منزل عال به الدرر

ثم دخل إلى الموضوع العلمي الذي قصده، وهو شرح الحديث المذكور، الذي هو لب العلم ويسلي من اشتغل به عن كل غاية، وينسيه نعيم الدنيا في قصيدة تبلغ واحدا وأربعين بيتًا.

٢- وفي قصيدته الثانية النونية، التي جاءت على وزن وقافية نونية ابن القيم، تراه يمدح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومؤلفاتهما، وهي قصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتًا ختمها بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. قال في مطلعها[1]:

يا طالبا لعلوم الشرع مجتهدًا يبغي اكتشاف الحق والعرفان

احرص على كتب الإمامين اللذيـ ـن هما المحك لهذه الأزمان

وختمها بهذا البيت الذي يعتبر مسك ختام عند علماء الإسلام:

وعلى الرسول مصليا ومسلما والصحب والأتباع بالإحسان

٣- والغرض الثالث الذي تطرق إليه الرثاء، حيث توفي ثلاثة من أخص أصحابه، وهم مشتغلون بطلب العلم، مع ما يتحلون به من حسن الخلق والديانة، فرثاهم على نمط مرثية الموفق ابن قدامة لعز الدين، وشرف الدين، ومحب الدين المقدسيين، مع سلب أبياتها، وتغيير الروي وزيادة بعض الأبيات ... فقال في مطلعها[2]:

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٥٢.

مات المحب ومات الخل يتبعه — ومات ثالثهم والوقت مقترب

ماتوا جميعا وما ماتت فضائلهم — بل كان فضلهم للناس يكتسب

ومضى في رثائه ولوعته على أحبابه، مع ذكر فضائلهم، وما اتصفوا به من مناقب في قصيدة بلغت تسعة عشر بيتًا.

وكان مطلع قصيدة الموفق ابن قدامة في رثائه لأصحابه:

مات المحب، ومات العز والشرف — أئمة سادة ما منهم خلف

ونفسه في الرثاء طويل، لأنه شعر ينبعث من الإحساس، وتحركه لوعة الجوى، وحسرة الفراق على أحبة كان يألفهم، ويأنس بقربهم، ثم اخترمتهم المنون، فهيجه الشوق إليهم، وحركه أمل الفراق لتذكرهم عندما بعث إليه بعض أصحابه كتابًا فيه ينظم أبيات يرثي بها المحبين، الذين هو وإياهم في محبتهم مشتركون، فأجابه الشيخ ابن سعدي بقصيدة من خمسة وثلاثين (٣٥) بيتا كان مطلعها [١]:

صدع الفؤاد وهاج للأحزان — خط أتى من شاسع البلدان

من بلدة بالهند يبكي إلفه — وينوح نوح الفاقد الثكلان

ويعدد الأوصاف في كلماته — ندب الحمام على غصون البان

يبكي لمن لو كان يمكن عدلهم — لفديتهم بالروح والولدان

٤- والعلم الذي ملك عليه مشاعره وأحاسيسه، منذ حداثة سنة، فحرص عليه مواظبة وطلبًا، ثم لما مكنه الله منه، خصص جميع وقته وجهده لأداء حقه عليه: بالتعليم والفتيا، فإنه لما رأى من بعض أصحابه فتورًا عن الاجتهاد في طلب العلم كتب إليه عشرة أبيات يحثه فيها على التزود من العلم والتفرغ له، وعدم الانشغال بالدنيا، أو الاقتداء بالكسالى، وكان مطلعها [٢]:

(١) المصدر السابق، ص ٦٥٦.

(٢) المصدر السابق ص ٦٥٣.

سلام الله يتبعه سلام   على من في الضمير له مقام

على الحب المكرم من ترقى   إلى أعلى مكارم لا ترام

وفاق الطالبين ذكا وحرصًا   وآدابا ومعرفة تسام

ثم لامه على نكوصه عن طلب العلم، وركونه إلى الكسل بقوله:

أألهاك اشتغالك بالدنايا   وعز عليك يا هذا الفطام

أم الهاك اقتداؤك بالكسالى   فضاع الوقت وانفرط النظام

٥- وله إخوانيات مع أصحابه تذكر المودة، وتنشط الألفة، فقد كتب إليه أحدهم من بلدة نائية، رأى أن إجابته شعرًا، قد يكون أقبل للنفس، وأكثر تمكينًا للأخوة، فبعث إليه بستة أبيات بدأها بقوله[1]:

وقفت على كتابك يا حبيبي   فأذكى الشوق من حسن الخطاب

تريد حبيبنا منا جوابا   ودمع العين أحرى بالجواب

متى ذكرت ضمائرنا زمانا   مسرًّا باجتماع بالجناب

ولما كتب إليه بعض الأصحاب حين خرج للحج عام (١٣٣١هـ) يعتذر إليه عن الوداع، وأنه لا يقدر على تحمل ألمه، وتجرع غصصه، رق قلبه لعواطف ذلك الصاحب فأجاب على الفور بأربعة عشر بيتًا، عبر فيها عما يكنه قلبه له، ويتأسى على هذا الفرق، الذي يطمع من ورائه ثوابًا من الله ولقاء بعد التباعد، وبعث هذه الأبيات مع أحد المشيعين وقد كان كتبها في مكان الوداع .. حيث بدأها بقوله[2]:

إلى الله أشكو ما ألم فأوجعا   من البين والتفريق بين أحبتي

لقد أسف القلب المعنى لبعدكم   وكاد من الوجد العظيم يفتت

(١) المصدر السابق، ص ٦٥٤.   (٢) المصدر السابق، ص ٦٥٤

وقد كان وقتي عامرًا بلقائكم ... بكم ينجلي همي وتحصل مسرتي

٦- والعاطفة في قلبه ليست وجدًا خاصا بإخوانه الذين ربطته بهم المودة، وألفت به الزمالة، ولكنها عاطفة جياشة في جوانحه، مبعثها عقيدة الإيمان، إذ نراه يشتاق لوعة لأرض المدينة المنورة، لأن منه نبعت الرسالة، وعليها درج الصفوة الأول من هذه الأمة، وفي تربتها مثوى خير البرية عليه الصلاة السلام.

فاشتياقه للمدينة منبعث من محبته الصادقة لرسول الله ﷺ، وطاعة لما جاء به .. فنراه يقول ضمن قصيدة تبلغ أحد عشر (١١) بيتًا[1]:

بين العقيق وبين سلع موضع ... للقلب فيه والنواظر مرتع

يا منزلًا فيه لأرباب الهوى ... مرأى يروق من الجمال ومسمع

ويعرض الحادي بجرعاء الحمى ... والجزع من واد الأراك فأجزع

شوقًا لبانات العقيق وإنما ... وجه اشتياقي بالحجاز مبرقع

أسفا لجسم بالقصيم مخلف ... وفؤاده مغرى بطيبة مولع

ولكيف لا تحنو الأضالع نحوها ... شوقا وتذرف في هواها الأدمع

وبعد: فهذه السانحة مع المتوفر لدينا من شعر الشيخ ابن سعدي لا تعطي حكمًا مطلقًا على جميع إنتاجه، وليست تحليلًا كاملًا لما ينطوي عليه هذا الشعر، وإنما هي إلمامة نفتح بها نافذة يتنسم من ورائها الدارس خطرات من شاعريته، وسرعة بديهته، صوى توضع على الطريق، تنبئ عن خلجات نفسه، حيث نلمح منها أن شعره يدور في قوالب من القديم، ولا ينسى الجديد، فهو يحاكي ابن قدامة في رثائه، ويترسم خطى ابن القيم في نونيته، ويحرص على أن يحتذي منهج شعراء الجاهلية، وجزء من صدر الإسلام في البدء بالغزل، ويلمح ذلك بحسن الانتقال من غرض إلى غرض.

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٥٧.

كما يجدد مع مواكبة ما جد في الحياة المعاصرة، وتفاعل مع ذلك شعرًا، كما اهتم به من قبل في الفتوى، فنراه يعجب بالسيارة عندما ركبها لأول مرة مسافرًا للحج، ويقول عن هذا الحدث الطارئ على مجتمعه[1]:

يا راحلين إلى الحمى برواحل	تطوي الفلا والبيد طي المسرع
ليست تبول ولا تروث ولا لها	روح تحن إلى الربيع الممرع
ما استولدت من نوقنا بل صنعها	من بعض تعليم اللطيف المبدع
كم أوصلت دار الحبيب وكم سرى	بجمولها نحو الديار الشسع[2]

(١) مجلة العرب (ج ٧، ٨ سنة ٣١ محرم وصفر سنة ١٤١٧ ص٤٨٨).

(٢) الفتاوى السعدية، ص٦٥٤.

(٩)
الدعوة إلى الله
في حياة الشيخ السعدي

لقد كان الشيخ - رحمه الله - واحدًا من العلماء الذين سَبَروا حال الأمة وواقعها فعاش لقضاياها وتفاعل معها، وكان حريصًا - رحمه الله - على جمع الكلمة وتوعية الأمة وتبصيرها بواقعها وتحذيرها مما يراد بها، ورغم حال الأمة المرير فقد عَرَفَ - رحمه الله - الداء وأبدع في وصف الدواء، وكان بحق أحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي المعاصر[1].

لقد خطب - رحمه الله - عن الدعوة: عن قضاياها، عن أهميتها ومكانتها ومدى الحاجة إليها، عن أساليبها وأخلاق حاملها، عن عوائقها وسبل التغلب عليها إضافة إلى حمله لها - رحمه الله - لكل ميدان في مؤلفاته وخطبه ودروسه بل وقف حياته عليها.

فالحديث المفصل عن دعوته يحتاج إلى محاضرات وندوات لكننا نقف هنا وقفات قصيرة نلقي بعض الضوء على جوانب من دعوة هذا الإمام وجهوده في هذا الميدان أتحدث أولًا عن بركة هذا الإمام وحرصه على النفع العام، عاش - رحمه الله - حياته كلها باذلًا للخير نافعًا للناس محسنًا إليهم على اختلاف طبقاتهم ومن يرى مصنّفاته ومؤلّفاته ويعلم جهده واجتهاده في تعليم تلاميذه يظن أن وقته كله صرفه لهذه المجالات ولم يُدْرِكْ عامة الناس منه نصيبًا. فإذا ما تصفحت حياته وعلمت آثاره أصابتك الدهشة وأخذك العجب كيف وجد الشيخ وقتًا لكل هذه الأعمال ومتسعًا للنفع في كل مجال، لكنه بفضل الله، والله يؤتي الفضل من

(١) من كتاب الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي للدكتور: عبد الله بن محمد بن رميان الرميان.

يشاء، لم يكن - رحمه الله - منعزلًا عن المجتمع مشتغلًا بتلاميذه ناسيًا واجبه كعالم وداعية تجاه مجتمعه وأمته، كان - رحمه الله - حريصًا على الإحسان لكل الناس وقضاء حوائجهم ومشاركتهم في اجتماعاتهم ومجالسهم ويرى أن هذه الاجتماعات وسيلة إلى الدعوة إلى الله ونشر العلم والخير وتربية الناس على عبادة الله وطاعته، وكان - رحمه الله - يوصي بحمل الدعوة في كل مكان ولاَ يَقْصُرُ ذلك على الطلاب الملازمين.

وقد ذكر - رحمه الله - في ذلك نصوصًا كثيرة لا مجال لعرضها وكان أيضًا من المطبقين لهذه الأساليب السالكين لجميع الطرق التي فيها نفع للعامة وكان كثير المجالسة لعامة الناس بل ربما دوّن مواعيد جلساته مع العامة عند أحد تلاميذه وإذا جلس في مجلس حدّث الناس بما يفيدهم دون مضايقة لأحد أو قطع لحديث، بل يكلم كل شخص بما يناسبه وربما أوصى أحد تلاميذه أن يطرح عليه سؤالا إذا رأى أن أمور الدنيا قد غلبت على المجلس ليتمكن من خلاله من إفادة الحاضرين وقَلْب المجلس إلى مجلس علم وخير دون قطع للمجلس أو إثارة للحاضرين، ومن كانت هذه حاله في لقاءاته واجتماعاته وهذه نيته في كلماته فلا يمكن أبدًا أن يشكو من إضاعة الوقت، ولذا كان - رحمه الله - يَعُدُّ هذه المجالس التي يقضيها مع العامة في شئونهم وأحوالهم من الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، بل ومن حفظ الأوقات، ولذا عندما ذكر حفظ بعض السلف لأوقاتهم، وذكر مثلًا لذلك ما روي عن ابن الجوزي - رحمه الله - أنه كان يجعل اجتماعه مع الناس لبري الأقلام وتقطيع الأوراق وغيرها من الأعمال حفاظًا على الوقت، قال - رحمه الله - معلقًا على ذلك بقوله على أمثال هؤلاء السادة في حفظ أوقاتهم: وبقوة العزيمة والنشاط على الخير، ولكن كل كمال يقبل التكميل فلو أن هؤلاء الأجلاء جعلوا اجتماعهم مع الناس للزيارة والدعوات وغيرها من المجالس العادية فرصة يغتنمون فيها إرشاد من اجتمع بهم إلى الخير والبحث في العلوم النافعة والأخلاق الجميلة وتذكر آلاء الله ونعمه ونحو ذلك من المواضع المناسبة لذلك الوقت ولذلك الاجتماع بحسب أحوال الناس وطبقاتهم، وأنهم وطّنوا أنفسهم لهذا الأمر وتوسلوا بالعادات إلى العبادات وبرغبتهم إلى الاجتماع بهم وإلى انتهاز الفرصة في

إرشادهم؛ لحصل بذلك خير كثير، وربما زادت هذه الاجتماعات مقامات عالية وأحوالًا سامية مع ما في ذلك من النفع العظيم.

قال - رحمه الله - فمن كانت هذه حاله لم يتبرَّمْ باجتماعه بالخلق مهما كان حريصًا على وقته؛ لأن التبرُّمَ والتثاقل إنما هو للحالة التي يراها العبد ضررًا عليه ومفوتة لمصالحه؛ كان - رحمه الله - حكيمًا في دعوته أخذ الناس بهذه الحكمة ونهى عن الغلظة والتشديد والشدة في الدعوة وحذَّرَ المنتسبين إلى الدعوة من ذلك، وبين - رحمه الله - أن الحكمة في الدعوة إلى الله جمال العلم وآلة العمل وأقرب الوسائل لحصول المقاصد ووصف الحكيم في الدعوة أنه الذي إذا لم يدرك المطلوب تنازل عن بعضه وإذا لم يحصل ما قصده من الخير قَنعَ باندفاع الشر، وإذا لم يندفع كل الشر دفع بعضه أو خفَّفَه، يساير الأمور والأحوال وينتهز الفرص وبين في ذلك - رحمه الله - أنه مُقْتَدٍ بالرسول ﷺ في ذلك، ولذا عندما ذكر ما حصل للأعرابي الذي بال في المسجد وكيف أن الصحابة - رضي الله عنهم - همّوا به فقال: إن الرسول ﷺ قال: «دعوه». ثم بعد ذلك ألانَ له القول وأرشده إلى ما فيه الخير وكل ذلك دليل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما بُعِثَ باليسر والسهولة وكان - رحمه الله - ملازمًا لذلك ولذا حث في حال رده على الملحدين والمنحرفين التمسك بهذا الخلق، ولذا قال في رده على القصيمي: ولم يستعمل معه في خطابه الخاص والعام إلا الرفق واللين اتباعا للكتاب والسنة في خطاب المحاربين المنحرفين وهو - رحمه الله - في كل ذلك متبعٌ للرسول ﷺ مقتد به أسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم التوفيق والسداد وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الشيخ - رحمه الله - من أبرز الدعاة إلى الله تعالى حيث اجتهد - رحمه الله - في نشرها سواء عن طريق التعليم أو التأليف أو الوعظ والتربية حتى صار لدعوته أثر عظيم وقد تحمل هذا العبء الثقيل طالبًا لمرضاة الله وهداية لعباده.

قال الشيخ حسن سري: ويتحمل الشيخ أعباء التعليم والدعوة والإرشاد عن رضًا وطيب

خاطر فهو صاحب رسالة يهون في سبيلها كل ما يعانيه من تعب ومشقة، فلا تثنيه الشهرة واتساع الصيت عن تأدية رسالته، ولا تخرجه عن تواضعه بل تضيف إليه من الأعباء ما تنوء به كواهل الرجال[1].

وقد قام الشيخ من خلال مؤلَّفاته الكثيرة بإبراز أهمية الدعوة والحث عليها مع بيانه لأساليبها وطرق التغلب على عوائقها ومعالجته لكثير من قضاياها بأسلوب تربوي قويم من عالِم مجرب حكيم وكما قيل: ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة. قال الدكتور عبد الله الطيار: لقد كان ابن سعدي موفَّقًا في معالجته لقضايا الدعوة، وذلك أنه داعية من الرعيل الأول إذ نزل الميدان وجرب ومارس وتعامل مع الناس فأخذ يكتب عن تجارب واقعية صادقة[2].

ولعل ما يميز الشيخ عن غيره من العلماء في معالجته لقضايا الدعوة أنه عاش في عصر ضعف فيه المسلمون وتفرقوا واستعمرت بلادهم وجزئت أوطانهم إضافة إلى أنه عصر النهضة الصناعية والتطور المادي الذي بهر كثيرًا من المسلمين مما جعلهم ينصرفون عن دينهم ويفتتنون بهذه الحضارة مما يستدعي العلماء الناصحين والدعاة المخلصين أن يسلكوا في دعوتهم طرقًا وأساليب تناسب العصر وتلائم المدعوين مع عدم خروجها عن المنهج السلفي الأصيل فيجمعون بين الأصالة والمعاصرة في معالجة قضايا الدعوة وذلك بعد معرفة عوائق وعقبات الدعوة والطرق السليمة لمعالجتها واجتيازها.

وقد قام الشيخ - رحمه الله - بهذا الدور وفق أسلوب تربوي شرعي أصيل بعد معرفته لعصره الذي يعيش فيه وواقعه الذي يتحدث عنه فانتهج منهجًا وسطًا في معالجته لقضايا الدعوة بين من عجز عن مجاراة الزمن واختلاف المدعوين وبين من تأثر بالحضارة فانحرف عن المنهج الشرعي في الدعوة بزعم تطويرها.

---

(١) مقال بمجلة الكلية المتوسطة للبنين بمكة المكرمة، العدد الثاني، ص ١٢٤.

(٢) أثر علامة القصيم على الحركة العلمية المعاصرة للدكتور عبد الله الطيار، ص ٨٤.

قال الدكتور عبد الله الطيار: وإذا كان لابن سعدي ميزة على أقرانه ومعاصريه في قضايا الدعوة إلى الله فهي أنه فهم النصوص الشرعية وفهم الواقع الذي يعيش فيه فجمع بين فقه النص وفقه الواقع وهذا ما جعل قَدَمه راسخة في هذا المجال[1].

أولا: أهمية الدعوة

كان الشيخ - رحمه الله - ممن عرف أهمية الدعوة وحاجة الناس إليها فنذر نفسه لنشرها والحث عليها قال - رحمه الله - في حث أهل العلم على القيام بواجبهم في الدعوة إلى الله:

وأما واجب أهل العلم المتعلق بالخلق فإن مهمَّتهم أعظم المهمات وعليهم من القيام بالحقوق أضعاف ما على غيرهم فإن الله أوجب على أهل العلم أن يبيِّنوه للناس ولا يكتموه فيعلمون الجاهلين وينصحون ويعظون ويذكرون ويصدعون بأمر الله ويظهرون دين الله[2].

ويبيّن - رحمه الله - أن من بركة المسلم بذله للخير ونشره للدعوة فيقول: فينبغي للعبد أن يكون مباركًا على نفسه وعلى غيره باذلًا مُسْتَطَاعَهُ في الدعوة إلى الخير والترغيب فيه بالقول والفعل والتحذير من الشر بكل طريق ولا يحقرنَّ من المعروف شيئًا[3].

ويحرك - رحمه الله - شعور المسلم للقيام بالدعوة بتذكيره بحال أهل الباطل الذين يجهدون ويشقون في سبيل نشر باطلهم وهم على غير هدى فيقول: يا عجبا لمؤمن يرى أهل الباطل يجهدون ويألمون في نصر باطلهم وهم لا غاية يطلبونها وهو مخلد إلى الكسل عن نصر الحق الذي يترتب على نصره من الخيرات العاجلة والآجلة ما لا يمكن التعبير عنه[4].

بل إن الشيخ من حرصه على الدعوة واهتمامه بها وحثه عليها يوصي الداعي بحمل دعوته في كل مناسبة أو اجتماع حيث قال: وينبغي للعبد عند اختلاطه ومعاشرته لهم - أي الناس - ومعاملتهم أن ينتهز الفرصة في إشغالهم بالخير وأن تكون مجالسه لا تخلو من فائدة أو من

(١) أثر علامة القصيم على الحركة العلمية المعاصرة. (٢) الرياض الناضرة.
(٣) المرجع السابق. (٤) الجهاد في سبيل الله.

تخفيف شر ودفعه بحسب مقدوره، فكم حصل للموفَّق من خيرات وخير وثواب وكم اندفع به من شرور كثيرة[1].

ثانيا: أساليب الدعوة:

حث الشيخ – رحمه الله – الدعاة إلى الله على تنويع الأساليب بما يحصل معه المقصود وهو استجابة المدعو وتقبله فقال في استنباطه لفوائد من قصة نوح – عليه السلام –: فيؤخذ من هذا أن تذكير الناس بما هو أقرب إلى عقولهم وأنسب لأحوالهم وأدخل في مداركهم وأنفع لهم من غيره أولى من التذكيرات بطرق أخرى وإن كان حقًا لكن الحق يتفاوت والمذكِّر والمعلِّم إذا سلك هذا الطريق واجتهد في إيصال العلم والخير إلى الناس بالوسائل التي يفهمونها ولا ينفرون منها أو تكون أقرب لإقامة الحجة عليهم نفع وانتفع[2].

الرفق واللين:

من أساليب الدعوة الرفق بالمدعوين والإحسان إليهم وقد بين – رحمه الله – أثر هذا فقال: إن هؤلاء يحتاجون إلى معالجات متنوعة بالطرق التي دعت إليها الرسل.. ومع هذا كله فيحتاج إلى الإحسان إليهم وبذل المعروف وأقل ذلك بالصبر على أذاهم وتحمل ما يصدر منهم ولين الكلام معهم وسلوك كل سبيل حكمة معهم والتنقل معهم في الأمور بالاكتفاء ببعض ما تسمح به أنفسهم ليستدرج بهم إلى تكميله والبداءة بالأهم فالأهم[3].

وقال – رحمه الله – في بيانه للأسلوب الأمثل في مجادلة الخصوم: ويدعى المجادل إلى الحق ويبين محاسن الحق ومضار ضده ويجاب عما يعترض به الخصم من الشبهات كل ذلك بكلام لطيف وأدب حسن لا بعنف وغلظة أو مخاشنة ومشاتمة فإن ضرر ذلك عظيم[4].

---

(١) الرياض الناضرة.

(٢) خلاصة تفسير القرآن.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.

ومن الرفق واللين بالمدعو الاقتناع بالتحسن اليسير وعدم المطالبة بمعالي الأمور خصوصا للمبتدئ وقد قال - رحمه الله - في هذه المسألة: واقنع بالقليل إن عجزت عن الكثير، واعلم أن قبولهم وانقيادهم مع الرفق والسهولة أبلغ بكثير من سلوك طريق الشدة والعنف[1].

وقد سلك - رحمه الله - في دعوته هذا الأسلوب وتميز به حيث كان رفيقا بالناس متلطفا معهم، بل لازمه هذا السلوك حتى في ردوده على المنحرفين.

وقد كان - رحمه الله - في مجالسه واجتماعاته يتكلم مع كل فرد بما يناسبه ويليق بحاله وينفعه في دينه ودنياه. وقد قال عنه بعض من ترجم له: كان كثير الاجتماع مع العامة ومع الخاصة في أنديتهم وفي مجتمعاتهم وإذا اجتمع بهؤلاء أو أولئك انقلب المجلس إلى ناد علمي، فمع طلبة العلم يبحث في شئون العلم ومع العامة يرشدهم إلى ما فيه نفعهم في دينهم ودنياهم، ولهذه الميزة - التي تدل على تَفَتُّحِ الوعي واستنارةِ البصيرة وَسَعَةِ الأفق - تجد كل من يحضر مجالسه يستفيد منها علمًا جمًّا وفوائد جزيلة.. وكان يتكلم مع كل إنسان بما يصلح له ويصلحه ويبحث معه في المعلومات التي تهمه وتنفعه في دينه ودنياه[2].

وقال تلميذه الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله -:

إن الرجل قلّ أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه حيث كان يعامل كلا من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله[3].

الموعظة الحسنة:

ومن أساليب الدعوة الموعظة الحسنة وهي الترغيب والترهيب، ولما لهذا الأسلوب من أثر في تليين القلوب القاسية وتنبيه القلوب الغافلة أوضح الشيخ - رحمه الله - الصنف الذي

(١) الرياض الناضرة.
(٢) سيرة العلامة السعدي للفقي، ص ١١.
(٣) صفحات من حياة علامة القصيم، للدكتور عبد الله الطيار، ص ٩٨.

يجدي معه فقال: الذين عندهم غفلة وإعراض واشتغال بأمور صادة عن الحق فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب؛ لأن النفوس لا تلتفت إلى منافعها ولا تترك أغراضها الصادة لها عن الحق علمًا وعملًا إلا مع البيان لها أن ترغّب وترهّب بذكر ما يترتب على الحق من المنافع وما يترتب على الباطل من المضار والموازنة بين الأمور النافعة والضارة[١].

وقد سلك - رحمه الله - هذا الأسلوب في دعوته ووعظه وبين أنه أخذ به اقتداء بالرسول ﷺ حيث قال في مقدمة مؤلّفه في الخطب مبيّنًا أسلوب الرسول ﷺ في الوعظ: وكانت مواعظه على نوعين: نوع يعظ الناس وعظًا مطلقًا يرغّب في الخير ويرهّب من الشر ويشوّقُ إلى ما أعد الله للطائعين من الكرامة ويحذرهم مما أعد الله للعاصين من الإهانة ليثير في القلوب الإيمان والرغبة في الخير والرهبة من الشر.. ولما كانت في الخطابة كنت أنشئ جهد طاقتي خطبًا على هذه الطريقة مراعيًا لأحوال الناس والوقت[٢].

وصدق الشاعر إذ يقول في رثائه:

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ عَامَ فِي لُجَجِ الهَوَى ... أَنْـقَـذْتَـهُ أَيَّـام كُـنْـتَ تُـذَكِّـرُ

طَـوْرًا تُحَذِّرُ بِالْعَذَابِ وَتَـارَةً ... بِـرِضَـا الإلَـهِ وَمَـا أَعَـدَّ تُبَشِّرُ

المجادلة بالتي هي أحسن:

وأما أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن فقد وضح الشيخ - رحمه الله - الصنف الذي يجدي معه هذا الأسلوب فقال: إن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق أو كان داعية إلى باطل فيجادل بالتي هي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنه أقرب إلى حصول المقصود وألّا تؤدي المجادلة إلى خصام ومشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق لا المغالبة ونحوها[٣].

---

(١) خلاصة التفسير.

(٢) مجموع الخطب النافعة.

(٣) تيسير الكريم المنان.

وقد بين - رحمه الله - أن هذا الأسلوب الدعوي قد يتعدى نفعه إلى الآخرين من غير المجادلين فقال: الله تعالى من رحمته بالعباد يسَّرَ لهم أسباب الهداية غاية التيسير ونبَّههم على سلوك طرقها وبينَّهَا لهم أتمَّ تبيين حتى إن في جملة ذلك أنه يُقيِّض للحق المعاندين له فيجادلون فيه فيتضح ذلك الحق وتظهر آياته وأعلامه ويتضح بطلان الباطل وأنه لا حقيقة له ولولا قيامه في مقابلة الحق لربما لم يتبين لأكثر الخلق، وبضدها تتبين الأشياء[1].

وقد أبدع - رحمه الله - في استخدام هذا الأسلوب الدعوي حيث وُفِّقَ كثيرًا في مجادلة المبطلين سواء من خلال تفسيره للقرآن أو من خلال مؤلَّفاته الأخرى التي ظهر فيها هذا الأسلوب واضحًا فكتابه **انتصار الحق** سلك فيه هذا الأسلوب وجعله عبارة عن محاورة ومجادلة بين مستقيم ومنحرف توصل من خلاله إلى إبطال الشبه وتبيين محاسن الدين والدعوة إليه وهذا أسلوب في التأليف جديد.

شرح محاسن الدين:

حث الشيخ - رحمه الله - الدعاة على إظهار محاسن الدين وتوضيحها فقال: إن من أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرح ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبلها ويتقبلها كل صاحب عقل وفطرة سليمة فلو تصدى للدعوة لهذا الدين رجال يشرحون حقائقه ويبينون للخلق مصالحه لكان ذلك كافيًا كفاية تامة في جذب الخلق إليه لما يرون من موافقته المصالح الدينية والدنيوية[2].

ولمعرفة الشيخ - رحمه الله - بواقعه الذي يعيش فيه ولحرصه على نجاح الدعوة وتخير الأسلوب المناسب أرشد إلى سلوك هذا الأسلوب في هذا العصر لطغيان المادة على حياة كثير من الناس وانبهارهم بالحضارة المادية الغربية بحيث غفلوا عن محاسن دينهم فقال رحمه الله: ومن أعظم النصيحة لله الذبُّ عن الدين وتفنيد شبه المبطلين وشرح محاسن الدين الظاهرة والباطنة فإن شرح محاسن الدين خصوصًا في هذه الأوقات التي طغت فيها

---

(١) تيسير الكريم المنان. (٢) الدرة المختصرة.

الماديّات وجرفت بزخرفها وبهرجتها أكثر البشر وظنوا بعقولهم الفاسدة أنها الغاية ومنتهى الحسن والكمال واستكبروا عن آيات الله وبيناته ودينه ولم يخطر بقلوب أكثرهم أن محاسن الدين الإسلامي فاقت بكمالها وجمالها كل شيء[1].

وكشأنه - رحمه الله - في الالتزام العملي بما يدعو إليه فقد سلك هذا الأسلوب فكان حريصًا في جميع مجالسه وخطبه ومواعظه على إظهار محاسن الدين وإبرازها وتوضيح تفوُّقِهِ على غيره من الأديان، وكذا نجد هذا المسلك واضحًا في كثير من مؤلفاته وردوده التي قاوم بها الملحدين والمنحرفين، بل أفرد لهذا الغرض كتابًا مستقلًا وهو: **الدرة المختصرة في محاسن الإسلام**.

القدوة الحسنة:

الداعي إلى الله ينبغي أن يكون قدوة عملية للمدعوين فيدعو الناس بلسان حاله قبل لسان مقاله وقد بين - رحمه الله - أثر القدوة على المدعوين فقال: الناصح للخلق الذي يأمرهم وينهاهم من تمام قبول الناس لقوله أنه إذا أمرهم بشيء أن يكون أول الفاعلين له وإذا نهاهم عن شيء كان أول التاركين له.. لأن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله.. فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة[2].

وقد كان - رحمه الله - قدوة عملية لطلابه ولعامة الناس بحيث عرف الناس عنه مسارعته لما يدعو إليه واعتقادهم أن ما يفعله ممدوح شرعًا وما يتركه مذموم شرعًا ولو لم يكلمهم في ذلك ويتبين ذلك من خلال هذه القصة التي ذكرها الدكتور عبد الرحمن العدوي حيث قال: كنا نزور الشيخ بين الحين والحين.. وذات لقاء قلت له: يا فضيلة الشيخ لماذا لا تستخدم مكبر الصوت (الميكروفون) في الخطبة فإن أكثر الناس لا يسمعون صوتك ولا يستفيدون مما تلقيه عليهم من المواعظ والأحكام؟ فابتسم الشيخ وكان له بسمة خفيفة جميلة تنُمُّ عن

---

(١) الرياض الناضرة.

(٢) خلاصة التفسير.

الرضا والسرور وقال: إن مكبر الصوت لم يدخل المساجد في بلاد نجد، ولا أحب أن أكون أول من يستخدمه. قلت: ولماذا؟ ألست الشيخ العالم القدوة؟ إذا لم تفعل أنت ما تراه نافعًا فمن يفعله؟ أليس في استعماله خير وهو نشر تعاليم الدين وآدابه وإسماع أكبر عدد ممكن بواسطته والنساء في بيوتهن حول المسجد ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ذلك لأنه سيتعرض لجهل الجاهلين ونقد الناقدين وسيصيبه من أقوال الناس وإيذائهم واستنكارهم لما لم يألفوه شيء كثير فيكون له من أجل ذلك الأجر الكثير، ثم إنك يا فضيلة الشيخ إذا لم تستخدم مكبر الصوت في خطبة الجمعة فلن يجرؤ أحد على استخدامه بعدك وسيقول الناس: لو كان فيه خير لاستخدمه الشيخ السعدي. فتكون قد منعت استخدامه مستقبلًا من حيث لا تدري ولا تريد.. فاتسعت الابتسامة على شفتي الشيخ وقد استمع إلى كلامي كله مصغيًا ومتأملًا وهز رأسه يمينا وشمالا في هدوء رَتِيبٍ وقال: ما شاء الله لقد حدثني في ذلك غيرك وما شرح الله صدري لذلك مثلما شرحه الآن، وأعِدُك أن يكون في المسجد مكبر صوت في الجمعة القادمة - إن شاء الله - وبرَّ الشيخ بوعده[1].

ثالثا: عوائق الدعوة:

بين الشيخ - رحمه الله - أن الداعي لا تتم له الدعوة حتى يزيل الأسباب المُثبِّطَة حسب الإمكان وقد تحدث - رحمه الله - عن بعض عوائق الدعوة كتشخيصه وعلاجه لليأس الذي قد يصيب بعض الدعاة عندما لا يرى آثار دعوته كشاهد لمعالجته لعوائق الدعوة حيث قال - رحمه الله - موجها الحديث للداعي الذي يصيبه هذا الداء: إذا أراد هداية أحد أو دعوته إلى الإسلام.. ثم رأى من المدعو نفورًا أو إعراضًا أو بلادة وقلة فطنة، فإن أخذه الملل واليأس من إدراك مقصوده منه وعدم رجاء انتفاعه لم يلبث إلا قليلا حتى يدع دعوته وتعليمه فيفوت بذلك خير كثير، وإن سلك مسلك نبيه ﷺ في دعوته وهداية الخلق وعلم أنه لبث مدة طويلة يدعو الناس إلى الإسلام والتوحيد فلا يلقى أُذُنًا سامعة ولا قَلْبًا مجيبًا فلم

(١) مقال للدكتور العدوي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، ص ٢٠٧.

يضعف.. بل لم يَزَلْ قوي الرجاء عالمًا أن الله سَيُتِمُّ أمره ماضيًا على دعوته حتى فتح الله به أَعْيُنًا عميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلفًا وبلغت دعوته وهدايته ما بلغ الليل والنهار، فإذا جعل هذا بين عينيه لم يشتد عليه أمر من الأمور، ولو لم يحصل له إلا أن مجرد دعوته إلى الله من أكبر الحسنات لكفى الموفق داعيًا إلى الصبر والرجاء.. وكم من أمر ميئوس منه انتقل من طيٍّ العدم إلى الوجود بالصبر والمزاولة فلا يزال راجيًا طامعًا في إدراك مقصوده أو بعضه ساعيًا السعي اللائق به حتى يرى من آثار سعيه خيرًا كثيرًا[1].

ونظرًا لأن الداعية مع إخلاصه يحوز الأجر العظيم ولو لم تحصل استجابة من المدعوين كرر الشيخ - رحمه الله - إبراز هذا المعنى فأوضح ذلك في كتابه: **المواهب الربانية من الآيات القرآنية**. مشخِّصًا الداء وصارفًا الدواء حيث قال: الداعي إلى الله وإلى دينه له طريق ووسيلة إلى مقصوده، وله مقصودان: فطريقه الدعوة بالحق إلى الحق للحق، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة بأن كان يدعو بالحق، أي: بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وكان يدعو إلى الحق وهو سبيل الله تعالى وصراطه الموصل لسالكه إلى كرامته، وكانت دعوته للحق، أي: مخلصًا لله تعالى قاصدًا بذلك وجه الله؛ حصل له أحد المقصودين لا محالة وهو ثواب الداعين إلى الله وأجر وَرَثَةِ الرسل بحسب ما قام به من ذلك.

وأما المقصود الآخر وهو حصول هداية الخلق وسلوكهم لسبيل الله الذي دعاهم إليه فهذا قد يحصل وقد لا يحصل، فليجتهد الداعي في تكميل دعوته وليستبشر بحصول الأجر والثواب وإن لم يحصل المقصود الثاني وهو هداية الخلق أو حصل منهم معارضة أو أذية له بالقول أو بالفعل فليصبر وليحتسب ولا يضيق صدره بذلك فتضعف نفسه وتحضره الحسرات، بل يقوم بجد واجتهاد ولو حصل ما حصل من معارضة العباد وهذا ما تضمنه إرشاد الله بقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ [هود: ١٢].

(١) الفتاوى السعدية.

فأمره بالقيام به بجد واجتهاد مكمِّلًا لذلك غير تارك لشيء منه ولا حرج لأذيتهم وهذه وظيفته التي يطالب بها فعليه أن يقوم بها، وأما هداية العباد ومجازاتهم فذلك إلى الله الذي هو على كل شيء وكيل[1]

منهجه -رحمه الله- في التربية والتعليم:

يعتبر الشيخ - رحمه الله - مدرسة في التعليم والتربية فمع حرصه على تلاميذه الملازمين له كان شديد الاهتمام بتعليم عامة شباب الأمة وتربيتهم لأنهم جيل المستقبل وأمل الأمة، قال - رحمه الله - موجِّهًا كلامه لعامة الأمة والمسئولين عن تربية الشباب على وجه الخصوص: ومن أعظم أصول الجهاد والتربية الاعتناء والاهتمام التام بشُبَّانِ الأمة فإنهم محل رجائها وموضع أملها ومادة قوتها وعزتها وبصلاح تربيتهم تصلح الأحوال كلها فعليهم أن يعتنوا بتربيتهم التربية العالية وأن يبثوا فيهم روح الدين وأخلاقه الجميلة والحزم والعزم وجميع مبادئ الرجولة وتدريبهم على المصاعب والمشاق والصبر على الأمور النافعة والثبات عليها ويحذروهم من الجبن والخَور والسير وراء المادة والطمع والانطلاق في المُجُونِ والهزل والدَّعَة فإن ذلك مدعاة للتأخر العظيم وشباب الحاضر هم رجال المستقبل[2].

وقد اهتم - رحمه الله - بإصلاح التعليم، لأنه أساس بناء الفرد المسلم فبيَّن طرق ووسائل إصلاح التعليم حيث قال: إن من أعظم أركان التربية العامة النافعة إصلاح التعليم والاعتناء بالمدارس العلمية، وأن يختار لها من المعلمين والأساتذة الصالحين الذين يتعلم التلاميذ من أخلاقهم الفاضلة قبل ما يتلقون من معلوماتهم العالية، ويختار لها من فنون العلم الأهم فالأهم من العلوم النافعة الدينية والدنيوية المؤيدة للدين، وأن تكون العلوم الدينية هي الأصل والأساس الأقوم ويكون غيرها تبعا لها ووسيلة إليها، وأن يكون الغرض الوحيد من المتخرجين من المدارس الناجحين في علومها أن يكونوا صالحين في أنفسهم وأخلاقهم وآدابهم مصلحين لغيرهم راشدين مرشدين مهتمّين بتربية الأمة؛ فإن كثيرًا من

---

(١) المواهب الربانية. (٢) الجهاد في سبيل الله.

المدارس الآن التعليم فيها قاصر جدا لا يعتنى فيه بأخلاق التلاميذ ويكون تعليم الدين فيه ضعيفًا ويكون الغرض منه المادة، وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون للوظائف الدنيوية المادية البحتة وهذا ضرر كبير وسبب للضعف والانحلال، ولا ريب أن السعي في إصلاح التعليم من أهم المهمات[١].

آداب المعلّم والمتعلم:

وجه - رحمه الله - المعلم والمتعلم بعدة توجيهات تدل على استيعابه - رحمه الله - للعملية التعليمية الناجحة وسعيه لتطبيقها وتوجيه الناس إليها فمن توجيهاته لهم جميعًا ما يلي:

- **تذكيرهم بالإخلاص:** لأنه الأساس الذي تقوم عليه الأعمال حيث قال: يتعين على أهل العلم من المتعلمين والمعلمين أن يجعلوا أساس أمرهم الذي يبنون عليه حركاتهم وسكناتهم الإخلاص الكامل والتقرب إلى الله بهذه العبادة التي هي من أجلّ العبادات وأكملها وأنفعها وأعمِّها نفعًا، ويتفقَّدوا هذا الأصل النافع في كل دقيق من أمورهم وجليل فإن درسوا أو درَّسوا أو بحثوا أو ناظروا أو سمعوا أو استمعوا أو كتبوا أو حفظوا أو كرروا دروسهم الخاصة أو راجعوا عليها وعلى غيرها الكتب الأخرى أو جلسوا مجلس علم أو نقلوا أقدامهم لمجالس العلم أو اشتروا كتبًا أو ما يعين على العلم كان الإخلاص لله واحتساب أجره وثوابه ملازمًا لهم[٢].

- **النصح ونشر العلم:** حيث قال - رحمه الله -: من آداب العالم والمتعلم النصح وبث العلوم النافعة بحسب الإمكان ولأن ثمرات العلم أن يأخذه الناس عنك فمن شحَّ بعلمه مات علمُهُ بموته وربما نسي وهو حي كما أن من بثَّ علمه كان حياة ثانية وحفظًا لما علمه وجازاه الله من جنس عمله جنس عملهم[٣].

---

(١) وجوب التعاون بين المسلمين. (٢) آداب المتعلمين.

(٣) المرجع السابق.

ومن توجيهاته للمعلم خاصة ما يلي:

- **النصح للمتعلم والصبر عليه:** حيث قال: على المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه من التعليم والصبر على عدم إدراكه وعلى عدم أدبه وجفائه مع شدة حرصه وملاحظته لكل ما يقوّمه ويهذبه ويحسن أدبه[١].

- **التوقف عند عدم العلم:** وقد بين - رحمه الله - المصالح المترتبة على ذلك فقال: ومن أعظم ما يجب على المعلمين أن يقولوا لما لا يعلمونه: الله أعلم. وليس هذا بناقص لأقدارهم، بل هذا مما يزيد قدرهم ويستدل به على كمال دينهم وتحريهم للصواب، وفي توقفه عما لا يعلم فوائد كثيرة:

منها: أن هذا هو الواجب عليه.

ومنها: أنه إذا توقف وقال: الله أعلم فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته أو مراجعة غيره فإن المتعلم إذا رأى معلمه قد توقف جَدَّ واجتهد في تحصيل علمها وإتحاف المعلم بها فما أحسن هذا الأثر.

ومنها: أنه إذا توقف فيما لا يعرف كان دليلًا على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل كما أن من عرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم كان داعيا للريب في كل ما يتكلم به حتى في الأمور الواضحة.

ومنها: أن المعلم إذا رأى منه المتعلمون التوقف فيما لا يعلم كان ذلك تعليمًا لهم وإرشادًا لهذه الطريقة الحسنة والاقتداء بالأحوال والأعمال أبلغ من الاقتداء بالأقوال[٢].

- **إتباع العلم العمل:** ولا شك أن هذا هو ثمرة العلم وقد قال - رحمه الله - في هذا: ومن أعظم ما يتعين على أهل العلم الاتصاف بما يدعو إليه العلم من الأخلاق

(١) آداب المتعلمين.

(٢) المرجع السابق.

والأعمال والتعليم فهو أحق الناس بالاتصاف بالأخلاق الجميلة والتخلي عن كل خلق رذيل وهم أولى الناس بالقيام بالواجبات الظاهرة والباطنة وترك المحرمات لمَا تميزوا به من العلم والمعارف التي لم تحصل لغيرهم ولأنهم قدوة للناس والناس مجبولون على الاقتداء بعلمائهم[1].

وقد خصّ رحمه الله المتعلم ببعض الآداب فمنها:

- **القناعة في المعيشة:** حيث قال: اعلم أن القناعة باليسير والاقتصاد في أمر المعيشة مطلوب من كل أحد لا سيما المشتغلون بالعمل فإنه كالمُتَعَيِّنِ عليهم لأن العلم وظيفة العمر كله أو معظمه فمتى زاحمته الأشغال الدنيوية والضروريات حصل النقص بحسب ذلك، والاقتصاد والقناعة من أكبر العوامل لحصر الأشغال الدنيوية وإقبال المتعلم على ما هو بصدده[2].

- **الحرص على الفائدة:** قال - رحمه الله -: ينبغي أن يكون اجتماعهم - أي التلاميذ - في كل وقت غنيمة يتعلم فيها القاصر ممن هو أعلى منه، وليجعلوا همَّهم معقودًا عما هم بصدده وليحذروا من الاشتغال بالناس فإن في ذلك إثمًا حاضرًا والمعصية من أهل العلم أعظم منها من غيرهم، ولأن غيرهم يقتدي بهم، ولأن اشتغالهم بالناس يُضيِّعُ المصالح النافعة والوقت النفيس وُيذْهِبُ بهجة العلم ونوره[3].

وله - رحمه الله - أبيات جميلة في الحث على العلم ومنها قوله:

اِنْهَضْ إِلَى العِلْمِ فِي جِدٍّ بِلَا كَسَلٍ	نُهُوضَ عَبْدٍ إِلَى الخَيْرَاتِ يَبْتَدِرُ
وَاصْبِرْ عَلَى نَيْلِهِ صَبْرَ المُجِدِّ لَهُ	فَلَيْسَ يُدرِكُهُ مَنْ لَيْسَ يَصْطَبِرُ
يَكْفِيكَ بِالْعِلْمِ فَضْلًا أَنَّ صَاحِبَهُ	بِالْعِزِّ نَالَ العُلَا والخَيْرَ يَنْتَظِرُ

(١) آداب المتعلمين.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

يَكْفِيكَ بِالجَهْلِ قُبْحًا أَنَّ فاعِلَهُ   يَنْفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ وَالعِلْمَ يَبْتَكِرُ

منهجه في تربية تلاميذه وعامة الناس:

كان له - رحمه الله - كلامًا نفيسًا في تربية النفس وهو قوله: وألطف من ذلك أن تسلك الحكمة مع نفسك وتراقبها في أعمالها وتجتهد في تنمية وازِع الرغبة فيها إلى الخير وإضعاف الدواعي إلى الشر، وتلاطِفهَا كالطفل في تحصيل الأمور المطلوبة منها وفي تنمية أخلاقها وتعطيها من الراحات والطيبات ما يسهل عليها معه القيام بالطاعات وتغتنم أوقات نشاطها وتريحها في فترات الكسل، وإياك أن تجمح بك في الانهماك في اللذات التي تشغلك عن الأمور النافعة، ولكن جاهدها وحاسبها واعرض عليها الموازنة بين الإخلاد إلى الكسل وبين المطالب العالية التي تفوت بالكسل ولا تدرك إلا بالعمل:

يَا نَفْسُ مَا هِيَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّام   كَـأَنَّ مُدَّتها أَضْـغَـاثُ أَحْـلَام

يا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَادرةً   وَخَلِّ عنْهَا فَإِنَّ العَيْشَ قُدَّامي

فلا يزال الحكيم مع نفسه في ملاطفة وتدريب وترغيب وترهيب وإنذار وتبشير حتى يلين صعبها ويستقيم سيرها وتتبدل صفاتها الرديئة بالصفات الطيبة[1].

تعليمه لتلاميذه وتربيتهم:

كانت طريقته في تعليم تلاميذه وتربيتهم طريقة تربوية ناجحة كانت سببًا في التفاف الأعداد الكبيرة من التلاميذ عليه وكثرة استفادتهم منه، وكان منهجه مع طلابه يدل على اهتمامه بهم وحرصه عليهم. ومما يدل على هذا طريقته في التعامل معهم، ومنها:

- تسهيل أمورهم والحرص عليهم ليتفرغوا للعلم؛ لأنه من المعلوم أن المنشغل عن العلم لا يمكن أن يستفيد الاستفادة الكاملة، قال تلميذه الشيخ محمد القاضي: كان يدفع للفقراء من الطلبة الأموال ليتجردوا عن الانشغال في وسائل المعيشة[2].

---

(١) الرياض الناضرة.   (٢) روضة الناظرين ١/ ٢٥٥.

- ومن حرصه على تلاميذه خصوصًا المحصِّلين منهم أنه كتب لوالد الشيخ محمد العثيمين عندما انتقل إلى الرياض ورغب أن ينتقل ابنه محمد معه فقال له الشيخ في كتابه: إن هذا لا يمكن، نريد محمدًا أن يمكث هنا حتى يستفيد[١].

وقد كان رحمه الله يتشاور مع طلابه فيما يدرسون من الكتب وهذه المشاركة تكون دافعا لهم على الاهتمام بالعلم والاطلاع على كتبه ليتمكنوا من الاختيار عن علم ومعرفة قال صاحب **سيرة العلامة السعدي**: كان يتشاور معهم - أي تلاميذه - في اختيار الأنفع من كتب الدراسة ويرجح ما تختاره الأكثرية منهم، أما إذا تساووا فيكون هو الحكم.

---

(١) علماؤنا، للبراك.

(١٠)
اهتمامه بقضايا أمته

كان الشيخ - رحمه الله - واحدًا من العلماء الذين عرفوا حال الأمة وواقعها فعاش لقضاياها وتفاعل معها وكان حريصًا على جمع الكلمة وتوعية الأمة وتبصيرها بواقعها وتحذيرها مما يراد بها ورغم حال الأمة المرير وواقعها الأليم فقد عرف - رحمه الله - الداء وصرف الدواء وكان بحق أحد رواد الإصلاح في العالم الإسلامي المعاصر.

كان قوي الصلة بأقطار العالم الإسلامي وعلمائه ومفكريه، عارفًا بأحوالهم، بصيرًا بمشكلاتهم، متفاعلًا مع قضاياهم، مشاركًا في تبصيرهم وتوجيههم وإفتائهم.

لقد نال الشيخ - بفضل الله تعالى - ثم بفضل عقله وجهده وعلمه وإخلاصه شهرة واسعة، جعلته يعيش مع إخوانه في شتى البقاع، رغم بعد الديار، وصعوبة المواصلات، وقلة الوسائل، وضعف الاتصالات، ومما يدل على ذلك ما يلي:

١- كثرة الرسائل التي تصله من شتى أنحاء العالم الإسلامي من العلماء والمفكرين، بل وعامة الناس، للاستنارة برأيه في مشكلات ومستجدات العصر وللأخذ باجتهاده وفتواه. ومما وقفت عليه من الرسائل التي وصلته من العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي رسالة شعرية وردت إليه من لبنان، من مزيد الخطيب أستاذ مدرسة قب الإسلامية، يصف فيها أحاسيسه ومشاعره نحو الشيخ ومما قال فيها:

عَلَى مَتْنِ النَّسِيمِ بَعَثْتُ وَجْدِي ... إِلَى رَجُلِ القَصِيمِ بِأَرْضِ نَجْدِ
إِلَـى عَـلَـمٍ مِـنَ الأَعْـلَامِ فِيهَا ... إِلَـى عَـلَّامَـةٍ مِـنْ آلِ سَـعْـدِي

وقال أيضا:

بِبِسْمِ اللهِ أَفْتَتِحُ الخطَابَا	وَأنْـفـحُـكَ الـمَـوَدَّةَ والـجَـوَابَـا
وَأنفحُكَ الشعور الحَيَّ شِعْرًا	وَأنفحُكَ الـوَلَاءَ المُسْتَطَابَا
رَعَـاكَ اللهُ لِلْهَدْيِ المُرَجَّى	وَلِلشَّرْعِ الحَنِيفِ جُعِلْتَ بَابا
فَأَنْتَ كَشَمْعَةٍ ضَـاءَتْ وَذَابَـتْ	كثِير الْغَيثِ تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا
فَبُورِكَ فِيكَ يَا مِشْعَالَ هَدْيٍ	وَفِـكْـرٍ أَحْـسَـنَ الـلَّـهُ الْـمَـآبَـا
وَأَكْثَرَ مِنْ مِثَالِكَ فِي الْبَرَايَا	تُقِرُّ الشَّرْعَ تَحْتَضِنُ الْكِتَابَا

وهناك أيضًا الرسائل الكثيرة التي تصله من عامة المسلمين، وخاصتهم للاستفادة منه في كل ما يتعلق بحياة الناس وعباداتهم، وما يخفى عليهم من أمور دينهم ودنياهم.

٢- حديثه الشامل عن أحوال العالم الإسلامي ومشكلاته ومعاناته وسبل التغلب عليها، وطرق علاجها، فقد كان في مؤلفاته وخطبه يتحدث عن أخطاء، ويحذر من أخطار ليست موجودة بتاتًا في مجتمعه، ولكن الفقه بالواقع والرابطة الإيمانية التي لا تعرف الحدود ولا الفوارق.

٣- حديثه الشامل عن أحوال العالم الإسلامي ومستجداته وتطورات الأوضاع فيه، ومما يدل على هذا حديثه عن حرب ١٩٥٦م وذلك في خطبة الجمعة فلا يكتفي الشيخ بالمشاركة في قضايا المسلمين، ومناصرتهم وحمل همومهم، والبصيرة بأحوالهم في كل مكان، بل يربي الناس على ذلك، ويعلمهم أن المسلمين كالجسد الواحد ولو تباعدت ديارهم وتفرقت أجسادهم.

قال ﷺ **«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»**[١].

---

(١) البخاري (٦٠١١).

ومن اهتماماته بأحوال المسلمين مشاركته في الكتابة في الصحف والمجلات داخل البلاد وخارجها، لتوعية المسلمين وتبصيرهم، وكان كثير السؤال عن أحوالهم في كل مكان. قال الشيخ العدوي: وقد كان للشيخ اهتمامات ظاهرة بأحوال المسلمين في كل بلادهم، وكانت مقالاته في الصحف والمجلات داخل المملكة وخارجها تظهر هذه الاهتمامات، وكان يسألنا كثيرًا عن أخبار مصر، وأحوال المسلمين فيها، وجهود علمائها في إقامة السنة، وإزالة البدعة، مع دعاء حارٍّ وأمل كبير في أن يصلح الله أحوال المسلمين.

معرفة واقع الأمة:

ومن خلال اتصالات الشيخ بالعلماء والدعاة في أنحاء العالم، ومن خلال سؤاله عن أحوال المسلمين في شتى البقاع، أصبح لديه معرفة ووعي بواقع الأمة الأليم، ففي شرحه لقول الرسول ﷺ: «**يأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر**»[1]. قال: ما أشبه زماننا هذا بهذا الوصف الذي ذكره ﷺ فإنه ما بقي من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، إيمان ضعيف، وقلوب متفرقة، وحكومات مشتتة، وعداوات وبغضاء باعدت بين المسلمين، وأعداء ظاهرون وباطنون، يعملون سرًّا وعلنًا للقضاء على الدين، وإلحاد وماديات جرفت بخبيث تيارها وأمواجها المتلاطمة الشيوخ والشبان، ودعايات إلى فساد الأخلاق.. واستكبار بالمدنيات المبنية على الإلحاد التي آثارها وشرورها قد شاهدها العباد.

الموقف الصحيح من هذا الواقع:

يقول الشيخ - رحمه الله - واليوم وإن كان المسلمون مصابين بضعف شديد والأعداء يتربصون بهم الدوائر وهذا أوجد أناسا منهم أصابهم اليأس من رفعة الإسلام، وقد غلطوا في هذا أعظم الغلط، لأن هذا الضعف عَارضٌ وله أسباب، وبالسعي في زوال أسبابه تعود صحة الإسلام كما كانت، وتعود إليه قُوَّته التي فقدناها منذ أجيال.

(١) الترمذي(٢٢٦٠).

ولم تكن معرفة الشيخ بهذا الواقع معرفة مجردة من العمل، بل عمل بجد للنهوض بالأمة من كَبْوتِهَا وإعادة عزتها، وبيَّن أن العواطف الطيبة التي لا يصاحبها عمل لا تنفع الأمة، فقال: إن هناك طائفة يتحدثون بمجد الإسلام ورفعته، وأن الرجوع إلى تعاليمه هو السبب الوحيد لعلو أهله وعزتهم، ولكن لا يقدمون أدنى منفعة لدينهم أو مساعدة جِدِّيَّة لتحقيق ما يقولون، فالأقوال لا تقوم إلا إذا قارنتها بالأفعال.

وكان – رحمه الله – قائمًا بما يجب عليه من أسباب لإعادة عزة الأمة وتوعيتها، وحث المسلمين على القيام بما يجب عليهم لتقوية الأمة ورفعتها، حيث قال: الجهاد في حالة قوة المسلمين وكثرة المشاركين فيه له فضل عظيم يفوق سائر العبادات، فكيف إذا كانوا في حال الضعف فالجهاد في هذه الحالة يكون على قسمين:

أحدهما: السعي في تقويم المسلمين وإيقاظ هممهم وبعث عزائمهم وتعليمهم العلوم النافعة، وتهذيبهم بالأخلاق الراقية، وهذا أشق الأمرين، وهو أنفعهما وأفضلهما.

والثاني: السعي في مقاومة الأعداء وإعداد جميع العدد القولية والفعلية والسياسية الداخلية والخارجية لمناوراتهم والسلامة من شرهم.

القيام بالواجب حسب القدرة:

بيَّن الشيخ أن المسلمين ليسوا مطالبين بالنهوض من هذه الكبوة والخروج من هذا الضعف في يوم وليلة، ولكن يقومون بما يجب عليهم في هذا حسب قدرتهم.. فقال: قد علمنا الله أن نبدأ بما نقدر عليه، ولا نترك المقدور لعجزنا عن الكمال، فمتى أدينا ما علينا وقمنا بما فرض علينا وما نستطيعه، كنا مجاهدين ومحمودين، وعزيزين، فإن من يسعى لعزه ولغاية مجده، فطريقه وإن كان ضعيفًا فهو طريق النجدة.

وبين الأسباب المُيَسِّرَة للقيام بهذا العمل، فقال: ومما يسهل عليهم هذا الأمر مع صعوبته في بادئ الأمر أن يعلموا أن هذا السعي.. أفضل من استغراق الزمان بالصوم والصلاة وأنه من أعظم وأجل الجهاد في سبيل الله.

التحذير من المثبّطينَ المتخاذلين:

حذر الشيخ من المثبِّطِينَ، وأوهن طريقتهم ومذهبهم فقال: ومما يجب على المسلمين: أن يحذروا غاية الحذر من المخذلين المرجفين، ومن المفسدين بينهم في السعي في الفتن والتفريق بينهم، إن هؤلاء أضر عليهم من العدو المحارب.

وقال: فإن الكسل والخور ينافي الرغبة في الدين، وينافي الجهاد الحقيقي، وأما اليأس من حصول المصالح، ودفع المضار فإنه الهلاك بعينه.

اهتمامه بقضايا الأمة الكبرى:

لقد كان للشيخ السعدي - كما وضحنا - اهتمام بعموم قضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها، فكان معايشًا لقضايا عصره وأحداثه مهتمًّا بالقضايا الكبرى التي تكون سببًا لغيرها لقوة تأثيرها وعظم مكانتها، اهتمامًا خاصًّا، ومن هذه القضايا التي أولاها الشيخ اهتمامًا خاصًّا ما يلي:

١- التعليم:

إن التعليم هو الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمة ويتربى عليه أملها من أبنائها الذين هم رجال المستقبل، فإذا هدم وأفسد هذا الأساس فسد ما بني عليه، وكان هذا من أعظم أسباب انحطاط الأمة وسقوطها.. لذلك فأعداء الإسلام عرفوا هذا فأصبح جل همهم إفساد التعليم في جميع مراحله، ليكون وسيلة لإفساد الأمة.

وقد عرف الشيخ أبعاد القضية الكبرى وخطورتها، فحذر الأمة منها، وحثها على إصلاح التعليم وبين أهميته فقال: لا شك أن السعي في إصلاح التعليم من أهم الأمور وبه ترتفع الأمة الإسلامية وتنتفع بعلمائها وعلومها، فالتعاليم النافعة، والتربية الصالحة تقود المسلمين إلى كل خير وفلاح.

وعرف الشيخ قصد الأعداء ومكرهم للوصول إلى هدفهم فحذر منهم بقوله: لقد حاول

الملحدون تنحية الدين عن المدارس، فحينما لم يتمكنوا جعلوا التعليم في الدين ضعيفًا أو اسمًا بلا مسمى، ليذهب من قلوب الناشئة حب الدين ويسهل توجيههم إلى ما يريدون، كما هو مشاهد ومعلوم في كل المدارس التي على هذا الوصف، فيتعين على المسلمين وعلى ولاة أمورهم أن يعتنوا بعلوم الدين وأخلاقه فإذا لم يثقفوا الناشئة في المدارس ثقافة دينية، صاروا أكبر سلاح للأعداء على أمتهم، وما شاع الإلحاد في البلاد الإسلامية إلا بهذه الطريقة.

٢- الأخذ بأسباب القوة:

يقول الشيخ - رحمه الله -: أهل الحَلِّ والعَقْدِ والرياسة من الملوك والأمراء والوزراء ورجال الدولة الإسلامية عليهم أن يسعوا أحثَّ السعي لتحصيل القوَّتين، القوة المعنوية والقوة المادية.

فالقوة المعنوية تكون بالرجوع إلى تعاليم الدين، والاهتداء بأحكامه، والسعي الحثيث لجمع المسلمين عليه، وقد بيَّن الشيخ أن الضعف الذي أصاب المسلمين هو بسبب بعدهم عن شريعة الله، فقال: ما ضعف المسلمون إلا لأنهم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وتنكبوا السنن الكونية التي جعلها الله مادة حياة الأمم ورقيها، فإذا رجعوا إلى ما مهده لهم دينهم فإنهم لا بد أن يصلوا إلى الغاية كلها أو بعضها.

والقوة المادية التي أمر الله تعالى بها بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد بين الشيخ القوة المادية المطلوبة في هذا العصر خلال تفسيره لهذه الآية حيث قال: أعدوا لأعدائكم كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها الأسلحة، والآلات من المدافع، والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية والقلاع والخنادق وآلات الدفاع، والرأي، والسياسة التي يتقدم بها المسلمون، والعلة هي إرهاب العدو والحكم يدور مع علته، فإن كان شيء موجودًا أكثر إرهابًا منها كالسيارات البرية

والهوائية المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد كانت مأمورة بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة وجب ذلك.. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٣- التحذير من التيارات الفكرية المعاصرة:

لقد تصدى الشيخ لكل التيارات الفكرية الهدامة التي سرت في المجتمع الإسلامي، لهدم أصوله، وإفساد أبنائه، كالشيوعية، والإلحاد، والتغريب، والتجهيل، فكان الشيخ سدًّا منيعًا في وجه هذه التيارات، فقد ألَّف كثيرًا من الكتب في نَقْض أصول هؤلاء وهَدْمِ بنيانهم وإبطال شبههم، والرد عليهم ككتابه: **الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين**. وكذلك رده على القصيمي الملحد في كتابه: **تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله**. وكتابه القيم: **انتصار الحق**. والذي أجراه على طريقة المحاورة، وهدف من خلاله إلى إبطال شبه الغربيين التي تهدف إلى الطعن في الدين وإفساد أخلاق المسلمين.

فكان الشيخ مهتمًّا بهذه القضية الكبرى، ناعيًا على الكتاب السطحيين أو المدفوعين عدم اهتمامهم بها، وإهمالهم حلها وعلاجها فقال: ومن أعجب العجائب أن كثيرًا من الكتاب العصريين والسياسيين الذين يسعون في معالجة كثير من المشاكل ويطلبون حلها من جميع النواحي، ومشكلة الإلحاد الذي جرف بتياره أكثر الناشئة لم يسعوا في حلها ومداواتها بالرجوع إلى الإيمان الصحيح، واليقين النافع، والصلاح المطلق من جميع الوجوه.

٤- التحذير من النظم الأجنبية:

لقد عاش الشيخ في عصر هُدِّمت فيه الخلافة وجزئت البلاد الإسلامية وطُبِّقت فيها الأحكام الأجنبية، والنظم الغربية، ونُحِّيت الشريعة عن حياة الناس أو كادت، وطبق على المسلمين غير أحكام الله، وفرض عليهم سوى شرع الله، فكان الشيخ متألمًا من هذا الوضع، ولذلك كثرت توجيهاته للرؤساء والحكومات والجماعات حول هذا الأمر،

وبيَّن في كثير من مؤلفاته حسن الشريعة وعظمتها وصلاحها لكل زمان ومكان، لشمولها ومرونتها.

وبين من ناحية أخرى بشرية القوانين وضعفها واختلافها ونقصها وخللها، كل هذا دعوة للأمة للتمسك بشريعة ربها، ونبذ ما سواها، حيث قال في ذلك: من أكبر الأغلاط وأعظم الأخطاء استمداد الحكومات الإسلامية والجماعات والأفراد نظمهم وقوانينهم المتنوعة من النظم الأجنبية وهي في غاية الخلل والنقص، وتركهم الاستمداد من دينهم وفيه الكمال والتكميل، ودفع الشر والفساد، ما بقي من الإسلام إلا اسمه ورسمه نتسمى بأننا مسلمون، ونترك مقومات ديننا وأسسه وأعماله ونذهب نستمدها من الأجانب.. فلم نزد بذلك إلا ضعفًا، وخللًا، وفسادًا، وضررًا، وإلا فلو علمنا حق العلم أن في ديننا ما تشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق من المبادئ الراقية، والأخلاق العالية، والنظم العادلة، والأسس الكاملة، لعلمنا أن البشر كلهم مفتقرون غاية الافتقار أن يأووا إلى ظله الظليل، الواقي من الشر الطويل.

٥- دعوته إلى الوحدة الإسلامية:

لقد دعا الله - سبحانه وتعالى - المسلمين إلى الاتحاد وعدم التفرق فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[١]. وقال ﷺ في الحث على وحدة المسلمين **«ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»**[٢].

الوحدة سبب النصر:

قال الشيخ موضِّحًا هذا: ومن أسباب النصر والصبر والثبات، اتفاق القلوب، وعدم التفرق، فإن ذلك محلل للقوة موجب للفشل، وأما اجتماع الكلمة، وقيام الألفة بين المؤمنين واتفاقهم على إقامة دينهم وعلى نصره فهذا أقوى القوى المعنوية التي هي الأصل.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سبق تخريجه ص٢٤٨.

حرص الأعداء على تفريق المسلمين:

بيَّن الشيخ مسلك هؤلاء الأعداء فقال: من أهم أمور الجهاد وخصوصًا في هذه الأوقات التعاون بين المسلمين في جميع شئونهم الدينية والسياسية والاقتصادية واتصال بعضهم ببعض، في تحقيق ذلك، لأن عددهم كثير، وأعداءهم جادون في الحيلولة بينهم في هذه الأمور، وقد تفننوا في تفريقهم وإقامة الحواجز والسدود في اتصال بعضهم ببعض، حتى أوهنوا قواهم، وساءت حالهم.

الحث على الوحدة وأسباب تحصيلها:

لذلك حث الشيخ المسلمين على التمسك بهذا الأصل العظيم، وبين أن ما يعتبر من أعظم الجهاد السعي في تحقيق هذا الأصل في تأليف قلوب المسلمين، واجتماعهم على دينهم ومصالحهم الدينية والدنيوية، في جمع أفرادهم وشعوبهم وفي ربط الصداقة والمعاهدات بين حكوماتهم، بكل وسيلة ثم يبيِّن الأمور المعينة على تحقيق هذه الوحدة فيقول: ومن أنفع الأمور أن يتصدى لهذا الأمر جميع طبقات المسلمين، من العلماء، والأمراء، والكبراء، وسائر الأفراد منهم، كل أحد بحسب إمكانه، فمتى كانت غاية المسلمين واحدة، وهي الوحدة الإسلامية وسلكوا السبل الموصلة إليها، ودافعوا جميع الموانع المعوقة والحائلة دونها، فلا بد أن يصلوا إلى النجاح والفلاح.

ومما يعين على هذا الإخلاص وحسن القصد فيما عند الله من الخير والثواب، وأن يعلموا أن كل سعي في هذا الأمر من الجهاد في سبيل الله، ومما يقرب إليه وإلى ثوابه.

التحذير من التفرق:

لقد أوصى الشيخ بتقديم المصلحة العامة في الاجتماع والوحدة على المصالح والمسائل الخاصة، والاختلافات الجزئية والحزبية وغيرها، فقال: فالمصالح الكليات العامة تقدم على المصالح الجزئيات الخاصة، ولهذا يتعين عليهم ألا يجعلوا الاختلاف في المذاهب أو

الأنساب أو الأوطان داعيًا إلى التفرق والاختلاف، فالرب واحد، والدين واحد، والطريق لإصلاح الدين وإصلاح جميع طبقات المسلمين واحد، والرسول المرشد للعباد واحد، فلهذا يتعين أن تكون الغاية المقصودة واحدة، فالواجب على جميع المسلمين السعي التام لتحقيق الأخوة الدينية والرابطة الإيمانية.

(١١)
جهوده في الربط بين العلوم الحديثة النافعة وعلوم الدين

لقد عاش الشيخ - رحمه الله - في بداية عصر النهضة الصناعية الكبرى والتطور المادي الباهر بحيث أصبحت المخترعات العصرية تسابق الزمن وشاهد الناس أمورًا لم يعتادوا عليها ولم يعرفوها فتأثروا بهذا ووقفوا من هذه العلوم موقفين متباينين:

قسم افتتن بها فأثر ذلك على موقفهم من علم الشريعة فجعلوا هذه العلوم هي الأصل وحاولوا أن يقربوا علوم الشريعة إليها ويستدلوا بها عليها فهؤلاء انحرفوا عن النهج الصحيح وهو أن علوم الشريعة هي الأصل وغيرها يبنى عليها.

وقد بيَّن الشيخ خطأ هذا المسلك فقال: وبهذا نعرف غلط من يريد نصر الإسلام بتقريب نظمه إلى النظم التي جرت عليها الحكومات ذات القوانين وقد ابتلي بهذا كثير من العصريين بِنِيَّةٍ صالحة ولكنهم مغرورون مغترون بزخارف المدنية الغربية التي بُنِيَتْ على تحكيم المادة وفصلها عن الدين.

وقسم وقف من هذه العلوم موقف العداء فرفضها، بل حرَّمها ومنع الاشتغال بها، وهؤلاء بنوا موقفهم على جهل بأصول الشريعة وقواعدها.. وقد رد الشيخ على كلتا الطائفتين بقوله: لقد غلط كثير من الناس في مسمى العلم الصحيح الذي ينبغي ويتعين طلبه والسعي إليه على قولين متطرفين، أحدهما أخطر من الآخر، **فالأول**: قول من قصر العلم على بعض مسمى العلم الشرعي المتعلق بإصلاح العقائد والأخلاق والعبادات، دون ما دل عليه الكتاب والسنة من أن العلم يشمل علوم الشرع ووسائلها، وعلوم الكون، وهذا قول طائفة لم تتبصر بالشريعة تبصرًا صحيحًا.

والقول الثاني: قول من قصر العلم على العلوم العصرية التي هي بعض علوم الكون، وهذا خطأ عظيم، حيث جعلوا الوسائل هي المقاصد.

وقد سلك الشيخ مسلكًا وسطًا في هذا اعتمادًا على الكتاب والسنة، فبيَّن موقفه من هذه العلوم بقوله: العلوم قسمان:

علوم نافعة تزكي النفوس وتهذب الأخلاق وتصلح العقائد وتكون بها الأعمال صالحة، مثمرة للخيرات، وهي العلوم الشرعية وما يتبعها مما يعين عليها من علوم العربية.

والنوع الثاني: علوم لا يقصد بها تهذيب الأخلاق وإصلاح العقائد والأعمال وإنما يقصد بها المنافع الدنيوية، فإن قصد بها الخير وبُنِيَتْ على الإيمان والدين صارت علومًا دنيوية دينية، وإن لم يقصد بها الدين صارت علومًا دنيوية محضة.

ويمكن أن نتعرف على جهد الشيخ وحرصه على الربط بين العلوم الحديثة النافعة وعلوم الدين من خلال ما يأتي:

١- أن الدين يأمر بهذه العلوم النافعة ويحث عليها:

بين الشيخ السعدي أن هذه العلوم العصرية النافعة داخلة في الدين، وقد جاء بالحث عليها والأمر بها، فقال: قد علم كل من له أدنى نظر وبصيرة أن دين الإسلام يدعو إلى الصلاح والإصلاح في أمور الدين وفي أمور الدنيا، ويحث على الاستعداد من تعلم العلوم والفنون النافعة، ويدعو إلى تقوية القوة المعنوية والمادية، لمقاومة الأعداء والسلامة من شرهم.

بل إن الشيخ من شدة حرصه واهتمامه ببيان دخول هذه العلوم النافعة في الدين الإسلامي وحثه على الأخذ بها، صنف كتابًا في هذا الموضوع سماه: **الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي**.

ومما قاله في مقدمته:

أما بعد: فهذه رسالة تتضمن البراهين القواطع الدالة على أن الدين الإسلامي وعلومه

وأعماله وتوجيهاته جمعت كل خير ورحمة وهداية وصلاح وإصلاح مطلق لجميع الأحوال، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين وأعماله، ليست منافية لها، كما زعم الجاهلون والماديون، ولا جاءت الفنون العصرية النافعة بشيء جديد كما يظنه الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه .

٢- أنها سبب للشقاء إذا لم تقترن بالإيمان:

قال الشيخ: الفنون العصرية إذا لم تُبْنَ على الدين وتربط به فضررها أكثر من نفعها، وشرها أكبر من خيرها.

وقال أيضا: فالعلوم والفنون المادية والقوة المادية المحضة التي لم تؤسس وتُبْنَ على الدين، خطرها عظيم، وشرها مستطير، فانظر أحوال الأمم تر العجائب، فهذا الارتقاء الذي لم يشاهد الخلق له نظيرًا، لما خلا من روح الدين كان هو الحبوط والهبوط والسقوط الحقيقي في الدنيا والآخرة.

٣- أنها سبب للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة إذا اقترنت بالإيمان:

بين الشيخ ثمرة اجتماعهما فقال: اعلم أن علوم البشر السابقة واللاحقة وما يترتب عليها من المعارف والأعمال والنتائج والثمرات نوعان: علوم دينية، وعلوم دنيوية، وكل رقي ديني ودنيوي وأخلاقي وجسدي فإنه من ثمرات العلوم، ولكن الرقي يتفاوت تفاوتًا عظيمًا.

فأعظم أنواع الرقي وأعلاه وأصلحه وأكمله، إذا اتفق العِلْمان المذكوران واتفقت آثارهما، وتعاونا على الخيرات كلها، وعلى زوال الشرور كلها.

وقال أيضًا: أرأيت هذه المدنيات الضخمة الزاخرة بعلوم المادة وأعمالها، لو جمعوا بينها وبين روح الدين وحكَّموا تعاليمه الراقية الواقية الحافظة، أرأيت لو فعلوا ذلك أما تكون هذه

المدنية الزاهرة التي يَصْبُو إليها أولو الألباب وتتم بها الحياة الهنيئة الطيبة السعيدة وتحصل فيها الوقاية من النكبات المزعجة والقلاقل المفظعة؟

٤- أنها دليل على البعث والنشور:

وقد بيَّن الشيخ هذا بقوله: أليس الذي أقدر الآدمي على هذه الأمور الباهرة - مع أن قدرتهم وقدرة سائر المخلوقات ليس لها نسبة أصلًا إلى قدرة الخلاق العليم - بقادر على أن يحيي الموتى ويجمع قاصيهم ودانيهم، ويَعْلم ما تفرق من أجزائهم وما تلاشى من أوصالهم في أسرع من لمح البصر؟

٥- أنها دليل على أمور الغيب وحجة على أعداء الرسل:

بين الشيخ أن هذه العلوم النافعة بعد اكتشافها أصبحت من أقوى الأدلة على صدق الرسل بما أخبرت به من أمور الغيب، والمعاد، وصارت حجة قوية ضد مكذبي الرسل وأعدائهم. قال الشيخ في هذا: لم تزل كتب الله المنزلة على رسله، ولم تزل الرسل الكرام تقرر أمور الغيب والمعاد بأنواع البراهين والأدلة التي تجعلها من الأمور التي لا تقبل الشك وأعداؤهم المكذبون استبعدوا هذا بعقولهم القاصرة، فأظهر الله هذه الآية الكبرى، والحجة العظمى، الدالة دلالة يقينية على صدق ما جاءت به الرسل من أمور الغيب، فكانت شُبَهُهم يستندون فيها إلى الأمور الحسية، والمشاهدات المادية، وأن ما جاءت به الرسل يخالف بزعمهم المحسوسات، فكانت هذه الآية من أكبر ما يزلزل شُبْهتهم ويدحض باطلهم، ويردهم على أعقابهم مغلوبين مقهورين بالحق المؤيد بالمنقول والمعقول والمحسوس.

٦- دليل على صدق الرسول ﷺ:

لقد بيَّن الشيخ أن هذه العلوم **دليل** على صدق الرسول ﷺ بما أخبر به من أمور الغيب التي كذب بها الكافرون واستبعدوها لمخالفتها للعقول بزعمهم، ودليل على صدق القرآن بما أخبر من مخاطبة أهل الجنة لأهل النار، وبالجملة فهو دليل للرسول ﷺ في كل ما أخبر

به وزعمهم أن هذا من المحال فجاءت هذه التطورات العصرية لتجعل من هذا المستحيل واقعًا محسوسًا، فإذا وقع هذا من المخلوقين، فكيف برب العالمين؟ حيث قال الشيخ في بيانه لهذا: أليس التنادي الذي ذكره القرآن بين أهل الجنة وأهل النار مع البعد العظيم كان في ذلك الوقت يراه المنكرون مُحَالًا ممتنعًا فجاءهم ما لا قبَلَ لهم بدفعه!! أليس إخبار الرسول ﷺ بإسرائه إلى بيت المقدس ومعراجه إلى ما فوق السماوات صار محل فتنة واستبعاد للمنكرين مع أن آيات الرسل قد تقرر عند الخلق خَرْقُها للعوائد فهؤلاء ورثة أولئك فلينكروا نقل الأصوات، والأنوار، وغيرها من الأقطار الشاسعة، فلو أخبرهم الرسول ﷺ في ذلك الوقت أن الناس سيطيرون في الهواء، ويتخاطبون في مشارق الأرض ومغاربها وغيرها مما ظهر وسيظهر، فهل تظنهم إلا سيزدادون له تكذيبًا، وبه سخرية، ولهذا من حكمة الله أن الله لم يصرح بذكر هذه الأمور.

٧- **أنها سبب لزيادة إيمان المؤمن:**

ذكر الشيخ أن هذه العلوم والمخترعات ومنها الكهرباء من فوائدها للمؤمن أنها تكون سببًا لزيادة إيمانه ووضح كيفية هذا بقوله: المقصود أن وجود هذه الأمور الهائلة الحاصلة من نتائج تعليم الله للآدمي بواسطة القوة التي وضعها الله في الكهرباء، يزداد بها المؤمن إيمانًا وبصيرة، بما جاءت به الرسل، فيضاف شاهد الإيمان إلى شاهد العيان ولا يبقى في قلبه أدنى شك بصحة ما أخبرت به الرسل، فيكون بذلك من الموقنين.. ولا شك أن فائدة المؤمن من معرفتها أعظم من فائدة من اخترعها، فلم ينتفعوا بها في أمر دينهم.

(١٢)
اهتمامه بنقد الحضارة الغربية الفاسدة

وقد كان الشيخ السعدي من هؤلاء العلماء الذين قاموا بهذا الواجب العظيم، ووقفوا في وجه هذا الخطر الداهم، حيث جَرَّدَ قلمه فبيَّن حقيقة هذه الحضارة وزَيْفَها، وأثرها المدمر وعواقبها الوخيمة على الأمم والشعوب، ولعل منهجه في نقدها وتحذير المسلمين من الاغترار بها يتضح من خلال النقاط التالية:

١- أنها بُنِيَتْ على أساس باطل:

بيَّن الشيخ زيف هذه الحضارة الغربية، وأوضح أنها بُنِيَتْ على أساس فاسد، ومذهب خبيث، فقال محاورًا من ترك دينه وسعادته الدنيوية والأخروية، رغبة في هذه الحضارة الزائفة والمدنية: أتتركها راغبًا في حضارات ومدنيات مبنية على الكفر والإلحاد مؤسسة على الطمع، والجشع، والقوة، وظلم العباد، فاقدة لروح الإيمان ورحمته عادمة لنور العلم وحكمته؟ حضارة ظاهرها مزخرف مُزَوَّقٌ وباطنها خراب.. فلا يخدعنك ما ترى من المناظر المزخرفة والأقوال المموهة، والدعاوى الطويلة العريضة، وانظر إلى بواطن الأمور وحقائقها ولا تغرنَّك ظواهرها.

٢- أنها مجردة من الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة:

بيَّن الشيخ في نقده لهذه الحضارة هذا الخلل الواضح فيها، وأنها وسيلة إلى الرذائل بعيدة عن الفضائل، والتي يحرص عليها أصحاب العقول المستقيمة، والفطر السليمة، حيث بيَّن أن هذه الحضارة القائمة عجزت عن إصلاح الأخلاق، واكتساب الفضائل، فقال: إن العلوم العصرية والمخترعات مع توسعها وتبحُّرها، حيث كانت خالية من الدين، عجزت

كل العجز عن إصلاح الأخلاق واكتسابها للفضائل الصحيحة، وعن ترفعها عن الرذائل.

وبيَّن أيضًا أن هذه الحضارة المادية لا يمكن أن تهذب النفوس وتصلحها، لأنها عزلت روح الدين، فقال: إنه ممتنع كل الامتناع ومستحيل أن تتهذب النفوس وتكتسب الفضائل بعلوم المادة المحضة، وأعمالها والتجارب، والمشاهدة أكبر برهان على ذلك، فإنها مع تطورها وتبحرها عجزت كل العجز عن تهذيب النفوس وإصلاحها، والذي يتوقف عليه صلاح البشر.

٣ - أنها أصبحت وسيلة للدمار والتسلط:

يقول الشيخ - رحمه الله -: هذه العلوم التي افتخروا بها لم يوجهوها التوجيه النافع، بل استعملوها فيما يضر الخلق، في الإهلاك، والإفناء، والتدمير، فهي من أعظم النعم ولكنها باستعمالهم إياها كانت من أكبر النكبات والنقم.. فأي تَرَقٍّ صير أهله بمنزلة السباع الضارية، دأبها الظلم والاستعمار للأمم الضعيفة وسلبها حقوقها.

وقال أيضًا موضِّحًا آثارها في تدمير البشرية: ألم تر آثارها في هذه الأوقات وما احتوت عليه من الآفات والويلات وما جلبته للخلائق من الهلاك والفناء والتدمير؟ فهل سمع الخلق منذ أوجدهم الله بهذه المجازر البشرية التي انتهى إليها شوط هذه الحضارة نظيرًا أو مثيلًا؟

٤- أنها صارت سببًا لتكبُّرِ أهلها وبعدهم عن الله:

قال الشيخ موضِّحًا أثر هذه الحضارة والعلوم في تكبُّرِ أهلها وغرورهم وبُعْدِهم عن الحق: لقد صارت هذه العلوم المادية سببًا لشقاء أهلها لأنها أحدثت لهم الزهو والكِبْرَ والإعجاب وجعلوها هي الغاية المقصودة من كل شيء فاحتقروا غيرهم، وعَادَوْا علوم الرسل ودفعوها وتكبَّروا عنها.

وبيَّن الشيخ أن هذا المسلك من أعظم آفات العلوم المادية خصوصًا في هذا العصر حيث قال: أعظم آفات العلم وقواطعه الانخداع بالوقوف مع المخلوقات دون خالقها، وبالآثار عن

مؤثرها، وبالأسباب عن مسببها، وبالوسائل عن مقاصدها، فكثير من الملحدين والمغترين بهم يَمْهَرُونَ في العلوم الطبيعية فيأخذهم الزهو والغرور ويقفون معها ويرونها هي الحاصل، وهي المقصود وهي الغاية فيحصل الانحراف العظيم، والنقص في العلم والعقل ففرحوا بما عرفوا من الوسائل، وتكبروا بها فانطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [غافر: ٨٣].

فهذا من أعظم آفات العجب والكبر على الإطلاق، وأعظم الطرق التي اغتر بها وانخدع كثير من الخلق.

٥- **أنها صارت سببًا لشقائهم الدنيوي:**

بيَّن الشيخ شقاءهم الدنيوي بحضارتهم فقال: من العجب الذي ليس بغريب أن الأمم الأخرى ارتقت في هذه الأوقات في الصناعات الضخمة والمخترعات المدهشة والسلام الفتاك، والقوة والسياسة والفنون العلمية المادية التي لم يشاهد الخلق لها نظيرًا، وأنهم لم يزدادوا بها إلا شقاء وهلاكًا، وتدميرًا حتى صارت حضارتهم التي يعجبون بها ويخضع لها غيرهم مهددة كل وقت بالتدمير العام، وجميع علمائهم وساستهم في حيرة من تلافي هذا الخطر.

كما قال الشيخ في هذا: فهل أسعدتهم هذه الحضارة في دنياهم التي لا حياة لهم يرجون غيرها؟!! أم تراهم ينتقلون من شر إلى شرور؟!! ولا يسكنون في وقت إلا وهم يتحفزون إلى شرور فظيعة ومجازر عظيمة؟!

(١٣)
جهود الشيخ السعدي
في الرد على الملحدين والمنحرفين

يرى - رحمه الله - وجوب مقابلة باطلهم بالحجة والبرهان خصوصًا أن عصر الشيخ - رحمه الله - عصر انحطاط المسلمين وضعفهم وتسلط الأعداء عليهم، وعصر النهضة الصناعية، والحضارة المادية، التي بهرت عقول كثير من المسلمين وفتنتهم فصدتهم عن دينهم وانحرفوا معها، حتى كَثُرَ الإلحاد وعَظُمَ الانحراف.

فكان الشيخ السعدي واعيًا بما يدور حوله، جاعلًا مشاكل الأمة نصب عينيه حريصًا على الدفاع عن دينه، ورد كيد الأعداء في نحورهم، مهتمًّا بتوعية المسلمين بدينهم وتنبيههم من غفلتهم؛ نصرًا للدين وحربا على أعدائه من الملحدين والمنحرفين.

يَا نَاصِرَ الإِسْلَامِ ضِدَّ خُصُومِهِ   لَكَ فِي الجِهَادِ مَوَاقِفٌ لا تُحْصَرُ

لهذا الغرض جَرَّدَ الشيخ قلمه وعصر فِكْرَهُ فألَّف وكتب وخطب فأصبحت ردوده على هؤلاء الضالين منهجًا يحتذى به في رد شبه العصريين من المفتونين المنحرفين.

قال عنه حسن سرِّي: ولا يقتصر على الاطلاع والدراسة بل يمتشق القلم ويشد العنان إلى التأليف والتصنيف، ويحارب أعداء الإسلام حربًا لا هَوَادَةَ فيها، ويرد على الشبه والأباطيل ويهاجم الملاحدة والزنادقة.

وما كانت هذه المواقف التي وقفها ضد هؤلاء الضالين إلا نصيحة لهذه الأمة وقيامًا، بالأمانة الملقاة على العلماء.

ردوده على الطوائف المنحرفة:

وقد برع الشيخ وأبدع في هذه الردود، فقد نازل جميع الطوائف المنحرفة وأظهر باطلهم، ودحض شبههم وذلك من خلال كتبه ومؤلفاته المشحونة بنصرة الحق، وإزهاق الباطل هذا سوى المؤلفات القيمة التي خصَّصَها، لهذا الغرض، قام فيها بالدفاع عن الدين ورد كيد الكائدين، ومنها:

١- الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين:

وقد نازل في هذا الكتاب جميع طوائف الملحدين، وتحداهم، وأبطل أصولهم، وهدم قواعدهم، وزلزل بنيانهم، وبيَّن انحرافهم ومخالفتهم للعقل والفطرة.

وقد قيل في تعريف هذا الكتاب: هذا الكتاب عظيم ليس له مثيل فيما نعلم في موضوعه، وحسنه، ووضوحه، ومناسبته للوقت الحاضر، والحاجة والضرورة قد اشتدت إليه؛ لأن تيار الإلحاد وطغيان المادة جرف جمهور الخلق.

وفي هذا الكتاب ردَّ الشيخ على هؤلاء الملحدين من ثلاثة وثمانين وجهًا اختار بعضها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله:

وهذا الكتاب ردَّ فيه على الملحد عبد الله بن علي القصيمي الذي كان معروفًا بالاستقامة حتى فاجأ الناس بهذا المؤلف الهدام .

لذلك تصدى له الشيخ - رحمه الله - وبقدرته الفائقة على إظهار زيغ الضلال فَنَّدَ شُبَهَ هذا الضال، وبين ضلالته، وأظهر حسن الدين وجماله، وقد قال الشيخ في مقدمة مؤلفه هذا:

أما بعد: فقد وقفت على كتاب صنفه عبد الله بن علي القصيمي، سماه : **هذي هي الأغلال**. فإذا هو محتوٍ على نبذ للدين، والدعاية إلى نبذه والانحلال عنه من كل وجه، وكان

هذا الرجل قبل كتابته لهذا الكتاب معروفًا بالعلم والانحياز لمذهب السلف الصالح. وبعدما كان في كتبه السابقة معدودًا من أنصار الحق انقلب في كتابه هذا من أعظم المنابذين له، ولكن لما كتب هذا الكتاب وطبعه ونشره بين الناس، وجعله دعاية بليغة لنبذ دين الإسلام بله غيره من الديانات والمبادئ الخلقية، فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين، وجب على كل من عنده علم أن يبيِّن ما يحتوي عليه كتابه من العظائم.

٣- انتصار الحق:

وهي عبارة عن محاورة اجتماعية بين منحرف ومستقيم جعلها الشيخ على هذه الطريقة، إمعانًا منه - رحمه الله - في طرق كل أسلوب شيق يؤدي إلى المقصود، وهو دحض الإلحاد وتبيين زيفه.

وقد وُفِّقَ الشيخ في عرض الشُبهِ التي تثار وتكون سببًا لإعراض بعض المسلمين عن دينهم، ورد عليها بأسلوب مقنع جذاب، وبيَّن فيه محاسن الدين ودعوته لكل خلق قويم.

وهذا الأسلوب الذي طرقه الشيخ في هذه المحاورة يفيد أسلوبًا جديدًا في عرض الحق وإظهاره وإبطال الشر وإزهاقه. ولقد نهج الشيخ منهجًا فريدًا في الرد على هؤلاء المنحرفين، وقَعَّدَ لذلك قواعدَ سار عليها كانت سببًا لدحض شبه الملحدين وإبطال أقوالهم وَهدْمِ قواعدهم.

الآداب التي التزم بها في ردوده:

كما أنه التزم في ردوده بآداب ينبغي مراعاتها عند الرد على الخصوم؛ لأنها سبب للاقتناع برَدِّ من التزم بها، والثقة بقوله. ومن خلال هذه الآداب وهذه القواعد التي سلكها الشيخ في جميع ردوده يتضح منهج الشيخ في الرد على الملحدين والمنحرفين. ومن هذه الآداب:

١- العدل والإنصاف:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل والإنصاف حتى مع الأعداء، قال تعالى: ﴿وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

قال الشيخ في تفسيره لهذه الآية: فلو كان كافرًا أو مبتدعًا فإنه يجب العدل فيه وقبول ما يأتي به من الحق لا لأنه قاله، ولا يرد الحق لأجل قوله فإن هذا ظلم للحق.

ولأن هدف المسلم الناصح المخلص هو بيان الحق ورد الباطل وليس مقصده الاستعلاء على الخلق والتعالم فإن هذا من صفات المرائين. ولقد اتصف الشيخ بهذا الخلق، وعُرِفَ بهذا الأدب في تعامله مع جميع الناس، وهكذا كان في الرد على الخصوم المنحرفين، فمع غيْرَته الدينية وقوَّته الشرعية في رد الباطل وقمع أهله، إلا أن هذا لم يخرجه عن العدل الذي أمر الله به، حتى مع الخصوم، لأن الهدف ليس انتقامًا شخصيًا بل واجبًا شرعيًا ينبغي مراعاة آداب الشرع فيه، وهذا ما فقهه هذا الإمام الجليل، وعمل به وطبَّقَه، ومما يدل على ذلك ما قاله عند رده على القصيمي حيث بيَّن ما سبق له من المحاسن، ووضح ما في قوله من الحق فقال:

وكان هذا الرجل قبل كتابته وإظهاره لهذا الكتاب معروفًا بالعلم والانحياز لمذهب السلف الصالح، وكانت تصانيفه السابقة مشحونة بنصر الحق والرد على المبتدعين والملحدين، حتى قال ونحن لا ننكر ما في كلامه من المعاني المطروحة التي لم يزل أهل العلم يقولونها ويبدونها من الحث على تعلم العلوم، وفنون الصنائع النافعة، وما فيه من ذم الجهل وآثاره الضارة، وما فيه من تأخر المسلمين في الفنون العصرية، وما فيه من تفوق غيرهم في فنون المادة.

ثم يبيِّن الشيخ أيضا أنه ليس الهدف شخص هذا الرجل بل المقصود رد كلامه الباطل ثم يتأسف الشيخ على انحرافه وإلحاده بعد هذه المقامات السابقة له، ويدعو له أيضًا بالتوبة والإنابة حيث قال:

وليس لنا غرض في شخصية هذا الرجل ولكن لما اعتدى على ديننا الإسلامي وعلى

(١) المائدة: ٨.

قواعده وأصوله وجب على كل مسلم مدافعته ودفع شره وتبيين أمره والتحذير من طريقته ودعايته بحسب القدرة، وإلا فوالله إنا لنأسف أشد الأسف على انقلاب هذا الرجل، ونَعُدُّ ذلك من الخسائر علينا. فقدنا هذا الرجل الذي مضى له من المقامات في نصر الحق ما لا ينكر ونسأل الله أن يرده إلى الحق وأن يعيده إلى الإسلام بالتوبة والتنصل مما وقع منه، وأن يكتب كتابا في رجوعه عن هذه المباحث الخبيثة.

ومن خلال هذا يتضح بجلاء عدل الشيخ وإنصافه حتى مع خصومه وأعدائه من الملحدين والمنحرفين ويتضح هذا أكثر ونعرف منهج الشيخ - رحمه الله - في نقد الكتب وتقويم الرجال والعدل والإنصاف في هذا من خلال إجابته على السؤال الذي سئل فيه عن كتاب: **صيد الخاطر**. لابن الجوزي حيث قال: ابن الجوزي - رحمه الله وغفر له - إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه - رحمه الله - خلط خلطًا عظيمًا في باب الصفات وتَبِعَ في ذلك الجهمية والمعتزلة... وهو معدود من الأكابر الأفاضل ولكن كل أحد مأخوذ من كلامه ومتروك سوى النبي ﷺ، فكلامه في باب التأويل، وكلامه في الفصول التي في أول **صيد الخاطر**، كما أشرتم إليها يجب الحذر منها والتحذير، ولولا أن هذا الكتاب موجود بَيْنَ الناس لكان للإنسان مندوحة عن الكلام فيه لأنه من أكابر أهل العلم وأفاضلهم، وهو معروف بالدين والورع والنفع ولكل جواد كبوة، نرجو الله أن يعفو عنا وعنه.

وبهذا يتضح تخلق الشيخ بهذا الخلق الفاضل، واتصافه بالعدل والإنصاف في ردوده ومناظراته وإجاباته.

٢- اللين والرفق:

اللين والرفق في الأمور كلها سبب للخير واندفاع الشر كما قال عليه الصلاة والسلام: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»**[1].

---

(١) مسلم (٢٥٩٤)

ولقد حث الشيخ على الاتصاف بهذا الأدب حتى مع الخصوم حيث قال: يدعى المجادل إلى الحق ويبيِّن محاسن الحق ومضار ضده ويجاب عما يعترض به الخصم من الشبهات، كل ذلك بكلام لطيف وأدب حسن، لا بعنف وغلظة أو مخاشنة أو مشاتمة فإن ضرر ذلك عظيم.

وقد كان الشيخ ليِّنًا في مجادلاته ومناظراته وفي ردوده أيضًا التزم بهذا الأدب اتباعًا للكتاب والسنة واعتقادًا وإيمانًا بقدرة هذا الأسلوب على التأثير على المخاطبين لأن السبَّ والشتم والغلظة قد تؤثر على ثقة الناس بهذا الحق لأن الأسلوب اللطيف الحسن له تأثير لا يخفى على كل أصناف الناس.

قال الشيخ في رده على القصيمي: لم نستعمل معه في خطابه الخاص إلا الرفق واللين اتِّباعًا للكتاب والسنة في خطاب المحاربين المنحرفين.

القواعد التي سار عليها في ردوده:

أما القواعد التي سار عليها وسلكها في ردوده فكثيرة لا يتسع المقام لحصرها، ولكن نختار منها بعض القواعد والأسس التي يمكن من خلالها أن يتضح منهج الشيخ في الرد على الخصوم، فمنها:

١- الرد من خلال ما يعتقده الخصم:

لأن الرد على أساس هذه القاعدة يكون أقوى، ويستلزم التسليم من الخصم، وقد سلك القرآن هذا في آيات كثيرة حيث إنه حَكَّمَ بني إسرائيل بالتوراة التي يعتقدونها كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾[1]. وقد بيَّن الشيخ أن الاحتجاج بما يعتقده الخصم أقرب للوصول إلى الغاية المطلوبة حيث قال: ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود.

---

(١) سورة آل عمران، الآية :٩٣.

وقد سار على هذه القاعدة في رده على القصيمي، فيقول: لم نكثر من ذكر الآيات والأحاديث الرادة لقوله لأن الكتاب والسنة كلها رد لقوله؛ لأنه نفى جميع أصول الكتاب والسنة وأراد قلعها من أساسها ولأن المقام يقتضي ذلك، فإن المناظرة مع من يُعَظِّمُ الكتاب والسنة نوع، ومع من لا يراهما نوع آخر.

كما كان يحتج على القصيمي بكلام من يُعظِّمُهم من الغربيين حيث قال مستشهدًا بكلام الفيلسوف الفرنسي على رحمة المسلمين وعدلهم: وقد شهدت الأمم الأجنبية بكمال فضلهم وشمول رحمتهم وعدلهم، قال جوستاف لوبون فيلسوف فرنسا الشهير: «ما عرف التاريخ فاتحًا أعدل ولا أرحم من العرب».

٢- إبطال الشبه من الأصل؛ لينهدم ما بني عليها:

وقد كان الشيخ السعدي في ردوده على الملحدين والمنحرفين يبحث عن الأصل الذي بنوا عليه جميع ضلالاتهم فيهدمه من أساسه، ويبيِّن ضعفه وعواره لينسف ما بني عليه من باطل؛ لذلك قال عند رده على القصيمي: واعلم أن مدار ما بنى عليه بحوثه الباطلة واحتج لها وبرهن عليها وردَّدها أمران:

أحدهما: أن المسلمين في هذه الأوقات الأخيرة متأخرون عن غيرهم في الفنون العصرية، والاختراعات، والصناعات الراقية، وعلوم الطبيعة بأنواعها.

والثاني: أن غيرهم مَهَرَ في هذه الأمور مهارة لا تتصورها الأفكار.

ثم بنى على هذين الأمرين جميع بحوثه الباطلة، وكتابه كله يدور على هذا الأصل، الذي يعرف كل من له أدنى بصيرة أنه بنيانٌ على شفا جُرُفٍ هَارٍ، وأن أقل نظر يوجه إليه وأقل برهان يقابله يبطله، وأن هذا الاستدلال هو بالترهات والبهرجات أولى منه بالحقائق الثابتة، فإذا تبيَّن بطلان أصله الذي بنى عليه جميع بحوث كتابه بطل كل ما بني عليه[1].

---

(١) تنزيه الدين وحملته.

وقد قام الشيخ بهدم هذا الأصل الذي ذكره والذي تنبني عليه جميع شُبَهَ هذا الملحد فانهدم بذلك جميع باطله وسقطت كل شُبَهِهِ.

٣- إظهار الحق ومحاسنه؛ ليظهر فساد ضده:

أفاض الشيخ السعدي في هذا فألف رسالة خاصة في محاسن الدين وبيان مصالحه؛ ليظهر فساد ضده، وكذلك سار في ردوده على هذا المنهج، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1].

وقال أيضًا: قد علم بالأدلة والبراهين المتنوعة نقلًا وعقلًا وفطرة أن ما جاءت به الرسل هو الحق واليقين، والدين الحق، وبراهين ذلك لا تحصى كثرة وقوة ووضوحًا؛ فمتى علم المُنْصِفُ ذلك عرف أنه ليس بعد الحق إلا الضلال.

ويوضح الشيخ أيضًا أن هذا المنهج وسيلة لدفع شُبَهِ الملحدين بداية حيث قال: إن المسلمين كلما فهموا دينهم وعرفوا ما يحتوي عليه من المحاسن التي تفوق الحد والإحصاء، ازداد إيمانهم وقوي يقينهم، واندفعت عنهم شبه الملحدين، وعظم تمسكهم به، وكان هذا جهادًا للأعداء من جهتين:

إحداهما: أن المُنْصِفَ منهم إذا أبصر حقائق الدين وهدايته كان من أكبر الدواعي لدخوله به.

الثانية: أن في ذلك إقامة الحجة على المعاندين من الأجانب وعلى الملحدين الذين قلَّدوهم وخضعوا لهم، وفي ذلك من كفِّ شرهم كله أو بعضه من المصالح ما لا يعدُّ ولا يحصى.

وقال أيضًا في كتابه: **انتصار الحق:** اعلم أن الحق والباطل متقابلان، وأن الخير والشر متنافيان، وبمعرفة واحد من الضدين يظهر حسن الآخر أو قبحه.

٤- الاحتجاج عليهم بالتجربة والواقع المحسوس:

إن الاحتجاج على الخصم بما يشاهده ويحسه من أعظم أسباب إقامة الحجة عليه

---

(١) الأنبياء: ١٨.

وإلزامه. وهكذا سار الشيخ السعدي في ردوده على الملحدين والمنحرفين فقد استدل على بطلان أقوالهم وافتراءاتهم بالتجربة والواقع المحسوس الذي لا يستطيع أن ينكره إلا مكابر ظاهر العناد، لأن المحسوس يؤمن به كل أحد وفي هذا النوع من الاستدلال قوة وإلزام للخصم بالحجة الدامغة.

ومما بين منهج الشيخ في هذا تفنِيده لأقوال الملحدين في دعواهم أن الحدود والعقوبات الشرعية غير مناسبة ولا لائقة حيث قال: مثل قول كثير من الملحدين: إن العقوبات والحدود التي جاء بها دين الإسلام على الجرائم غير لائقة ولا مناسبة للقوانين، والأحسن عندهم أن يستبدل بها الحبس والغرامة المالية، وهذا سَفْسَطَةٌ ومكابرة للواقع، فإن القوانين التي يَسُنُّهَا الملحدون ومن قلّدهم على الجرائم لم تغن شيئًا وظهر نقصها وفشلها العظيم، وأنه لا أثر لها في ردع المجرمين.

٥- **تعرية الباطل من الزخارف والتمويهات التي يلمع بها:**

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1]: إن هذا مسلك أهل الباطل الذين يريدون أن يخدعوا به السفهاء من خلال زخرفة عباراته وتحسين مظهره: يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة؛ ليغتر به السفهاء، وينقاد إليه الأغنياء الذين لا يفهمون الحقائق ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلًا، والباطل حقًّا، أما أهل الإيمان وأولو العقول والألباب فلا يغترون بتلك العبارات والتمويهات، بل همتهم مصروفة إلى معرفة الحقائق.

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١١٢، ١١٣.

وقال – رحمه الله – في رده على الملحدين في كتابه **الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين**: إن هؤلاء الملحدين روَّجوا إلحادهم بتحسين ما هم عليه بأوصاف إذا سمعها الجاهل هالته، واغتر بها، وظن صدقها، وكل منصف عارف يعرف كذبها وبطلانها. فزعموها تجديدًا وَرُقيًا وتقدُّمًا إلى الإمام وما أشبه ذلك من العبارات التي يغتر بها الجاهلون، ولولا أن الباطل قد زخرف وروج بالعبارات والدعايات المتنوعة، ونصرته الدول المنحرفة لم يقبله عاقل، ولا أصغى إليه لبيب.

وهكذا بيَّن الشيخ خداع أهل الباطل من خلال ردوده القوية عليهم إضافة إلى فضح الباطل من خلال إظهار الحق ومصالحه ومحاسنه.



(١٤)
النوازل والمستجدات في فقه الشيخ السعدي

المستجدات والنوازل هي المسائل التي استجدت في حياة الناس مما ليس له نظير في المسائل السابقة، أو المسائل التي تغيَّر موجب الحكم عليها، أو التي تغير اسمها عما كان من قبل، أو المركبة من جملة معاملات كانت في القديم.

ولقد أظهرت فتاوى الشيخ وآراؤه الفقهية منهجه العلمي الرصين، وقدرته المتميزة في معالجتها وأضع ذلك في معالم[١]:

المعلم الأول: الموازنة بين النصوص والمقاصد:

فلا شك أن الأصل في الاستدلال على الأحكام كتاب ناطق، يقول الشافعي - رحمه الله -: ليس لأحد أبدًا أن يقول في شيء حل أو حرم إلا من جهة العلم، وجهة العلم الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس[٢].

هذا ولا بد أن تراعى مع ذلك كليات الشريعة ومقاصدها.

والغريب أن من الناس من أغرق في النظر إلى الجزئيات وبحثها وأغفل كليات الشريعة، فكأنه الناظر من ثقب الباب وينكر رؤية من لا يراه.

وفي الناس من حكَّم في المسألة المقاصد والكليات والقواعد تحكيم الغافل عما ورد فيها من النصوص الحاكمة.

---

(١) يمكن الرجوع إلى رسالة فضيلة الدكتور: خالد بن عبد الله المزيني: الفتيا المعاصرة ص٧١١ وما بعدها.

(٢) الرسالة، للشافعي ص٣٩.

وغفل هؤلاء عن الاستجابة لحكم الله ورسوله ﷺ وجهلوا أن المقاصد والكليات إنما أُخذت من آحاد الأحكام.

فقد عرفنا أن الشريعة تريد حفظ العرْض فحققت ذلك بأحكام من جملتها - مثلًا - فرض الحجاب.

فلا يقال مثلًا: إن المقصود هو تحقيق العفة، وسلامة العرض ويمكن أن نحقق ذلك بغير أن تتحجب المرأة المسلمة.

وبكل حال فإن للشيخ منهجه الرصين في ذلك، انظر مثلًا في فتواه على سؤال: هل يسوغ البناء على أصوات البواريد والمدافع ونحوها في الإخبار بدخول الشهر؟ فقال: الأمر المهم الذي يراد إعلانه و إشاعته والإخبار به على وجه العموم، يسلك فيه كل طريق يحصل به هذا المقصود، فتارة ينادى فيه على وجه التصريح به أو الإجمال، وتارة يعبر عنه بالأصوات التي لها سريان ونفوذ إلى المحال البعيدة، وتارة بغير ذلك مما يحصل به هذا المقصود.

ولم يزل هذا دأب الناس قديمًا وحديثًا على هذا مجتمعون، وبالعمل به في الأمور الدينية والدنيوية متفقون، وقد أقرهم الشارع عليه، بل وردت أصول من شرعه تدل عليه، فكل ما دل على الحق والصدق والخبر الصحيح مما فيه صلاح دين العبد، فإن الشارع يقبله ويأمر به ويحث عليه، فالشارع لاَ يرُدُّ خبرًا صحيحًا بأي طريق وصل، ولا ينفي حقًّا بأي طريق دلالة ظهر، خصوصًا إذا استفاض ذلك الخبر واحتفت به القرائن المتنوعة.

فاستمسك بهذا الأصل الكبير فإنه نافع في مسائلَ كثيرة، ويمكن أن تُطَبِّقَ عليه كثيرًا من الجزئيات والأنواع والأفراد الواقعة والتي ستقع ولاَ يقْصُرْ فهمك عنه فيفوتَك علم كثير.

وربما ظننت أن كثيرًا من الأشياء التي لا تجد لها تصريحًا في كلام الشارع بِدَعٌ لا يعتمد عليها ولا يُعَوَّل في الأمور عليها، فتخالف الشرع والعقل والفطرة، بل لا تتمكن من العمل إلا بسلوك ذلك الأصل الشرعي.

فإذا فهمت هذا الأصل، فقد علم وتقرر أن أهل البلد الذين يجرون على الأحكام الشرعية في صومهم وفطرهم وعباداتهم وعندهم قاضٍ شرعي، متى ثبت عندهم بالطريق الشرعي ثبوت صيام رمضان أو وجوب الفطر منه، لم يَدْر عن هذه الطريق التي ثبت فيها الحكم الشرعي إلا من مباشرها، من قاضٍ ومن اطلع على حكمه وعنايته، والباقي من أهل القُطْرِ، بل من أهل البلد، إنما يصل إليهم الخبر بما يثبت به الخبر من إشاعة وقالة يتناقلونها فيما بينهم، أو نداء يتنادون به أو يرمون ببواريدَ أو مدافعَ ليصل الخبر إلى القريب والبعيد، فهذا عمل متصل في قرون هذه الأمة معمول به من غير نكير من أحد[1].

ثم قوله: يؤيد هذا أن من قواعد الشريعة: أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يحصل تمام الشيء إلا به فهو من الشيء، ومتى ثبتت هذه الأحكام الشرعية عند أولياء الأمر وجب عليهم أن يبثوها على الناس بحسب قدرتهم ويخبروا بها الناس ليصوموا ويفطروا[2].

وقوله: ومما يدل على ذلك: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبر واجبات الدين، وذلك نوعان:

إما وعظ للمعرضين والمعارضين.

وإما تعليم وإرشاد للجاهلين، وهذا النوع قسمان:

إما تعليم لما جَهِلَهُ الناس من الأمور الشرعية الأصولية والفرعية.

وإما إخبار بما ثبتت به الأحكام الشرعية.

وفائدة هذا القسم تنفيذ الحكم الشرعي وحصول العمل به، فكل خبر عن الحكم الشرعي الذي قد عرف الناس حكمه ولم يعلموا عن ثبوته فهو داخل في هذا النوع[3].

---

(١) الأجوبة النافعة: ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) الأجوبة النافعة: ٣٢٤.

(٣) الأجوبة النافعة: ٣٢٦، ٣٢٧.

وكان - رحمه الله - على صعيد التأليف حريصًا على هذا المجال يقول - رحمه الله - ولي مدة طويلة وأنا أجمع مجموعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو القواعد، وذلك إذ قد عرفت عناية الشيخ - رحمه الله - في القواعد والأصول والضوابط، فكنت أتتبع كتبه كلها منذ وقت، فكلما مر علي قاعدة أو أصل أو ضابط أكتبه بعبارته من غير تغيير.

وقد يسر الله تمامه في هذه الأيام، وبلغ قريب كتابه الخلاصة أو يزيد، لعل الله أن ييسر نقله والظاهر أنه يصير أنفس مجموع لأهل العلم والتحصيل؛ لأن فيه قواعد أصولية في أصول الدين وفي أصول الفقه، وفي أصول الأحكام، وفي أصول الأخلاق، وفي أصل الرد على المبطلين.

وكل أصل مر عليَّ في كتب شيخ الإسلام أثبته بحسب الاجتهاد، وكملته بتكميل من الأصول التي في كتب ابن القيم لم يذكرها الشيخ، فبلغ الجميع ما يزيد على ألف ما بين أصل وقاعدة وضابط.

ولكنه - كما ذكرت لك - فائدته العظيمة لأهل العلم والتحصيل، أما جمهور الناس فربما كان غيره أنفع لهم منه[1].

المعلم الثاني: الموازنة بين المصالح والمفاسد:

فذوو الرسوخ من أهل العلم يَقْدُرُونَ كل عمل بقْدرِهِ في الشريعة، ويعرفون سنة الله في خلقه بتفاوت الأعمال حُسْنًا وقُبْحًا بحسب تفاوت مراتبها صلاحًا وفسادًا[2].

ويعلمون أنه على رتب المصالح تترتب الفضائل في الدنيا والأجور في العقبى، وعلى رتب المفاسد تترتب الصغائر والكبائر وعقوبات الدنيا والآخرة[3].

(١) الأجوبة النافعة:٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) ابن تيمية: الفتاوى:٣٣/ ٢٣٣.

(٣) العز بن عبد السلام: قواعد الأحكام ١/ ٢٤.

والشيخ - رحمه الله - له منهجه الجاري على سنن أهل العلم في ذلك، وله كلام كثير في ذلك، وتطبيقات عديدة، لكني أذكر هنا كلامًا له - رحمه الله - في التعليق على كتاب صدر لأحد العلماء، وفيه الفتوى بمسألة مخالفة لما عليه الناس في ذلك الزمان.

يقول - رحمه الله -: فأنت إذا وازنت بين استدلال صاحب الرسالة واستدلال الجمهور رأيتها متقاربة إن لم تقل: تكاد أدلته ترجح.

ولكن الكلام في المناظرة، والمذاكرة، والتعلم، والتعليم، له حال، وهو النظر إلى الأدلة والترجيح بقطع النظر عن الأمور الأخر.

والكلام في الفتوى كما يراعى فيه الترجيح فيراعى أيضًا فيه حالة الوقت وعمل الناس ومراعاة المصالح والمفاسد.

فلو أن صاحب الرسالة لم يفتِ وينشر فتواه التي رجحها واعتقدها لكان أولى فيما يظهر لي، وذلك لأنه حصل فيها ضجة كبيرة لم تُسْفِرْ إلا عن نوع اعتراضات كثيرة، وأمور تقع في القلوب وخوض العالم وغير العالم، ومخالفة الرأي العام في الفتوى، وكون فتواه مع ذلك - فيما يظهر - لا يكون لها عمل إلا في أفراد من الناس.

فالفتوى يتعين على المفتي أن يراعي فيها جميع النواحي، فكم توقف كثير من أهل العلم عن الإفتاء فيما يعتقدون لأغراض من جنس ما ذكرته[1].

ومن اعتباره للمصالح قوله في إجابة على سؤال: هل يجوز شق بطن الميتة لإخراج الحمل الحي؟

يقول: يجوز للمصلحة، وعدم المفسدة، وذلك لا يعد مثلة، ولقد سئلت عن امرأة ماتت وفي بطنها ولد حي، هل يشق بطنها ويخرج، أم لا؟

فأجبت: قد علم ما قاله الأصحاب رحمهم الله، وهو أنهم قالوا: فإن ماتت حامل وفي

---

(١) الأجوبة النافعة: ٣٣٤، ٣٣٥.

بطنها ولد حي، حرم شق بطنها، وأخرجه النساء بالمعالجات وإدخال اليد على الجنين ممن ترجى حياته، فإن تعذر، لم تدفن حتى يموت ما في بطنها، وإن خرج بعضه حيًّا، شق للباقي، فهذا كلام الفقهاء بناءً على أن ذلك مثلة بالميتة، والأصل تحريم التمثيل بالميت، إلا إذا عارض ذلك مصلحة قوية متحققة، يعني: إذا خرج بعضه حيًّا، فإنه يشق للباقي، لما فيه من مصلحة المولود، ولما يترتب على عدم الشق في هذه الحالة من مفسدة موته، والحي يراعى أكثر مما يراعى الميت، لكن في هذه الأوقات الأخيرة حين ترقى فن الجراحة، صار شق البطن أو شيء من البدن لا يعد مثلة، فيفعلونه بالأحياء برضاهم ورغبتهم بالمعالجات المتنوعة، فيغلب على الظن أن الفقهاء لو شاهدوا هذه الحال، لحكموا بجواز شق بطن الحامل بمولود حي وإخراجه، وخصوصًا إذا انتهى الحمل، وعلم أو غلب على الظن سلامة المولود، وتعليلهم بالمثلة يدل على هذا، ومما يدل على جواز شق البطن وإخراج الجنين الحي أنه إذا تعارضت المصالح والمفاسد، قدم أعلى المصلحتين، وارتكب أهون المفسدتين وذلك أن سلامة البطن من الشق مصلحة، وسلامة الولد ووجوده حيًّا مصلحة أكبر وأيضًا فشق البطن مفسدة، وترك المولود الحي يختنق في بطنها حتى يموت مفسدة أكبر، فصار الشق أهون المفسدتين، ثم نعود فنقول: الشق في هذه الأوقات صار لا يعتبره الناس مَعَلَّة ولا مفسدة، فلم يبقَ شيء يعارض إخراجه بالكلية، والله أعلم[1].

المعلم الثالث: حسن التصور للمسائل حتى لو كانت جديدة:

ولا أجد أبلغ من كلام الشيخ نفسه - رحمه الله - في الإجابة عن سؤال: هل يجوز أخذ جزء من جسد الإنسان وتركيبه في إنسان آخر مضطر إليه برضا من أخذ منه؟

قال - رحمه الله -: جميع المسائل التي تحدث في كل وقت، سواء حدثت أجناسها أو أفرادها، يجب أن تتصور قبل كل شيء، فإذا عُرِفَتْ حقيقتها، وشُخِّصَتْ صفاتها، وتصورها الإنسان تصورًا تامًّا بذاتها ومقدماتها ونتائجها، طُبِّقَتْ على نصوص الشرع وأصوله الكلية،

(١) الفتاوى السعدية: ١٨٣، ١٨٤.

فإن الشرع يحل جميع المشكلات، مشكلات الجماعات والأفراد، ويحل المسائل الكلية والجزئية، يحلها حلاً مَرْضِيًّا للعقول الصحيحة، والفطر المستقيمة، ويشترط أن ينظر فيه البصير من جميع نواحيه وجوانبه الواقعية والشرعية، فنحن في هذه المسألة قبل كل شيء نقف على الحياد حتى يتضح لنا اتضاحًا تامًّا للجزم بأحد القولين، فنقول: من الناس من يقول: هذه الأشياء لا تجوز، لأن الأصل أن الإنسان ليس له التصرف في بدنه بإتلاف أو قطع شيء منه أو التمثيل به، لأنه أمانة عنده لله، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[1]. والمسلم على المسلم حرام، دمه، وماله وعرضه[2].

أما المال، فإنه يباح بإباحة صاحبه، وبالأسباب التي جعلها الشارع وسيلة لإباحة التملكات.

وأما الدم، فلا يباح بوجه من الوجوه، ولو أباحه صاحبه لغيره، سواء كان نفسًا أو عضوًا أو دما أو غيره، إلا على وجه القصاص بشروطه أو في الحالة التي أباحها الشارع، وهي أمور معروفة ليس منها هذا المسئول عنه.

ثم إن ما زعموه من المصالح للغير معارض بالمضرة اللاحقة لمن قطع منه ذلك الجزء، فكم من إنسان تلف أو مرض بهذا العمل، ويؤيد هذا قول الفقهاء: من ماتت وهي حامل بحمل حي، لم يحل شق بطنها لإخراجه ولو غلب على الظن أو لو تيقنًا خروجه حيًّا، إلا إذا خرج بعضه حيا، فيشق للباقي، فإذا كان هذا في الميتة، فكيف حال الحي؟ فالمؤمن بدنه محترم حيًّا وميتًا، ويؤخذ هذا أيضا أن الدم نجس خبيث، وكل نجس خبيث لا يحل التداوي به، مع ما يخشى عند أخذ دم الإنسان من هلاك أو مرض، فهذا من حجج هذا القول.

ومن الناس من يقول: لا بأس بذلك، لأننا إذا طَبَّقْنَا هذه المسألة على الأصل العظيم المحيط الشرعي، صارت من أوائل ما يدخل فيه، وأن ذلك مباح، بل ربما يكون مستحبًّا، وذلك أن الأصل إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والمنافع والمضار، فإن رجحت

---

(١) سورة البقرة الآية:١٩٥. (٢) كما عند مسلم (٢٥٦٤).

المفاسد وتكافأت، منع منه، وصار درء المفاسد في هذه الحال أولى من جلب المصالح، وإن رجحت المصالح والمنافع على المفاسد والمضار، اتبع المصالح الراجحة، وهذه المذكورات مصالحها عظيمة معروفة، ومضارها إذا قدرت، فهي جزئية يسيرة منغمرة في المصالح المتنوعة.

ويؤيد هذا أن حجة القول الأول، وهي أن الأصل أن بدن الإنسان محترم لا يباح بالإباحة، متى اعتبرنا فيه هذا الأصل، فإنه يباح كثير من ذلك للمصلحة الكثيرة المنغمرة في المفسدة بفقد ذلك العضو أو التمثيل به، فإنه يباح لمن وقعت فيه الأكلة التي يخشى أن ترعى بقية بدنه، يجوز قطع العضو المتآكل لسلامة الباقي، وكذلك يجوز قطع الضلع التي لا خطر في قطعها، ويجوز التمثيل في البدن لشق البطن أو غيره، للتمكن من علاج المرض، ويجوز قلع الضرس ونحوه عند التألم الكثير، وأمور كثيرة من هذا النوع أبيحت لما يترتب عليها من حصول مصلحة، أو دفع مضرة.

وأيضا فإن كثيرًا من هذه الأمور المسئول عنها، يترتب عليها المصالح من دون ضرر يحدث، فما كان كذلك، فإن الشارع لا يحرمه، وقد نَبَّهَ الله تعالى على هذا الأصل في عدة مواضع من كتابه، ومنه قوله عن الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[1].

فمفهوم الآية أن ما كانت منافعه ومصالحه أكثر من مفاسده وإثمه، فإن الله لا يحرمه، ولا يمنعه، وأيضا فإن مهرة الأطباء المعتبرين متى قرروا تقريرًا متفقًا عليه، أنه لا ضرر على المأخوذ من جسده ذلك الجزء، وعرفنا ما يحصل من ذلك من مصلحة الغير، كانت مصلحة مَحْضَةً خالية من المفسدة، وإن كان كثير من أهل العلم يُجَوِّزُونَ، بل يستحسنون إيثار الإنسان غيره على نفسه بطعام أو شراب هو أحق به منه ولو تضمن ذلك تلفه أو مرضه ونحو ذلك فكيف بالإيثار بجزء من بدنه لنفع أخيه النفع العظيم من غير خطر تلف، بل ولا مرض،

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

وربما كان في ذلك نفع له إذا كان المؤثر قريبا أو صديقًا خاصًا، أو صاحب حق كبير، أو أخذ عليه نفعًا دنيويًا ينفعه، أو ينفع من بعده.

ويؤيد هذا أن كثيرًا من الفتاوى تتغير بتغير الأزمان والأحوال والتطورات، وخصوصًا الأمور التي ترجع إلى المنافع والمضار. ومن المعلوم أن ترقي الطب الحديث، له أثره الأكبر في هذه الأمور، كما هو معلوم مشاهد، والشارع أخبر بأنه ما من داء إلا وله شفاء، وأمر بالتداوي، خصوصًا وعمومًا، فإذا تعين الدواء وحصول المنفعة بأخذ جزء من هذا، ووضعه في الآخر من غير ضرر يلحق المأخوذ منه، فهو داخل فيما أباحه الشارع، وإن كان قبل ذلك وقبل ارتقاء الطب فيه ضرر أو خطر، فيراعى كل وقت بحسبه، ولهذا نجيب عن كلام أهل العلم القائلين بأن الأصل في أجزاء الآدمي تحريم أخذها، وتحريم التمثيل بها، فيقال: هذا يوم كان ذلك خطرًا أو ضررًا، أو ربما أدى إلى الهلاك، وذلك أيضًا في الحالة التي ينتهك فيها بدن الآدمي وتنتهك حرمته، فأما في هذا الوقت، فالأمران مفقودان: الضرر مفقود، وانتهاك الحرمة مفقود، فإن الإنسان قد رضي كل الرضا بذلك، واختاره مطمئنًا مختارًا، لا ضرر عليه، ولا يسقط شيء من حرمته، والشارع إنما أمر باحترام الآدمي تشريفًا له وتكريمًا والحالة الحاضرة غير الحالة الغابرة.

ونحن إنما أجزنا ذلك إذا كان المتولي طبيبًا ماهرًا، وقد وجدت تجارب عديدة للنفع وعدم الضرر، فبهذا يزول المحذور.

ومما يؤيد ذلك ما قاله غير واحد من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - أنه إذا أشكل عليك شيء، هل هو حلال، أو حرام، أو مأمور به، أو منهي عنه؟ فانظر إلى أسبابه الموجبة، وآثاره ونتائجه الحاصلة، فإذا كانت منافع ومصالح وخيرات وثمراتها طيبة، كان من قسم المباح أو المأمور به، وإذا كان بالعكس، كانت بعكس ذلك، طبق هذه المسألة على هذا الأصل، وانظر أسبابها وثمراتها، تجدها أسبابًا لا محذور فيها، وثمراتها خير الثمرات، وإذا قال الأولون: أما ثمرتها، فنحن نوافق عليها، ولا يمكننا إلا

الاعتراف بها، ولكن الأسباب محرمة كما ذكرنا في أن الأصل في أجزاء الآدمي التحريم، وأن استعمال الدم استعمال للدواء الخبيث، فقد أجبنا عن ذلك بأن العلة في تحريم الأجزاء إقامة حرمة الآدمي ودفع الانتهاك الفظيع، وهذا مفقود هنا، وأما الدم، فليس عنه جواب، إلا أن نقول: إن مفسدته تنغمر في مصالحه الكثيرة، وأيضا ربما ندَّعي أن هذا الدم الذي ينقل من بدن إلى آخر، ليس من جنس الدم الخارج الخبيث المطلوب اجتنابه والبعد عنه، وإنما هذا الدم هو روح الإنسان وقوته وغذاؤه، فهو بمنزلة الأجزاء أو دونها، ولم يخرجه الإنسان رغبة عنه، وإنما هو إيثار لغيره، وبذل من قوَّته لقوة غيره، وبهذا يخف خبثه في ذاته وتلطفه في آثاره الحميدة، ولهذا حرم الله الدم المسفوح، وجعله خبيثًا، فيدل على أن الدماء في اللحم والعروق وفي معدنها قبل بروزها ليست محكومًا عليها بالتحريم والخبث.

فقال الأولون: هذا من الدم المسفوح، فإنه لا فرق بين استخراجه بسكين أو إبرة أو غيرها، أو ينجرح الجسد من نفسه، فيخرج الدم، فكل ذلك دم مسفوح محرم خبيث، فكيف تجيزونه ولا فرق بين سفحه لقتل الإنسان أو الحيوان، أو سفحه لأكل، أو سفحه للتداوي به؟ فمن فرَّق بين هذه الأمور فعليه الدليل.

فقال هؤلاء المجيزون: هَبْ أنَّا عجزنا عن الجواب عن حل الدم المذكور، فقد ذكرنا لكم عن أصول الشريعة ومصالحها ما يدل على إباحة أخذ جزء من أجزاء الإنسان لإصلاح غيره إذا لم يكن فيه ضرر، وقد قال النبي ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**»[1]. و«**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد**»[2].

فعموم هذا يدل على هذه المسألة، وأن ذلك جائز. فإذا قلتم: إن هذا في التوادد والتراحم والتعاطف كما ذكره النبي ﷺ لا في وصل أعضائه بأعضائه. قلنا: إذا لم يكن ضرر، ولأخيه فيه نفع، فما الذي يخرجه من هذا؟ وهل هذا إلا فرد من أفراده، كما أنه داخل في الإيثار، وإذا كان من أعظم خصال العبد الحميدة مدافعته عن نفس أخيه وماله -

(١) البخاري (٢٣١٤)، مسلم (٢٥٨٥). (٢) مسلم(٢٥٨٦).

ولو حصل عليه ضرر في بدنه أو ماله - فهذه المسألة من باب أولى وأحرى، وكذلك من فضائله تحصيل مصالح أخيه وإن طالت المشقة، وعظمت الشقة، فهذه كذلك وأولى.

ونهاية الأمر أن هذا الضرر غير موجود في هذا الزمن، فحيث انتقلت الحال إلى ضدها، وزال الضرر والخطر، فلم لا يجوز؟!

ويختلف الحكم فيه لاختلاف العلة، ويلاحظ - أيضا - في هذه الأوقات التسهيل، ومجاراة الأحوال، إذا لم تخالف نصًا شرعيًا، لأن أكثر الناس لا يستفتون ولا يبالون، وكثير ممن يستفتي إذا أفتي بخلاف رغبته وهواه، تركه ولم يلتزمه، فالتسهيل عند تكافؤ الأقوال، يخفف الشر، ويوجب أن يتماسك الناس بعض التماسك، لضعف الإيمان، وعدم الرغبة في الخير، كما يلاحظ - أيضًا - أن العرف عند الناس أن الدين الإسلامي لا يقف حاجزا دون المصالح الخالصة أو الراجحة، بل يجاري الأحوال والأزمان، ويتتبع المنافع والمصالح الكلية والجزئية، فإن الملحدين يموهون على الجهال، أن الدين الإسلامي لا يصلح لمجاراة الأحوال والتطورات الحديثة، وهم في ذلك مفترون، فإن الدين الإسلامي به الصلاح المطلق من كل وجه؛ الكلي والجزئي، وهو حلال لكل مشكلة خاصة أو عامة وغير قاصر من جميع الوجوه[1].

ولقد قال - رحمه الله - لتلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل - حفظه الله -: (ولقد سرَّني ما شرحت من اعتنائك في القضايا في فهم الواقع والحال التي تقع عليها الدعاوى، ثم إذا تصورتها حسب القدرة، نَزَّلْتَها على الواجب، وهو الحكم الشرعي، فبهذه الأمور يتم القضاء.

فتمام الأول: معرفة أحوال أهل بلدك، ومعرفة الأشخاص ومراتبهم في الخير والشر، ومعرفة قرائن الأحوال المحتفة في القضايا المعينة، ولذلك كان سعي القاضي في البحث عن أحوال الناس والماجريات لهذا القصد، من العبادات في حقه إذا كان مضطرًا إليها.

---

(١) الفتاوى السعدية ص ١٨٤- ١٨٩.

وتمام الثاني: المعرفة التامة بالأمور الشرعية الكُلِّية وتحقيقها وتحققها وإطباقها على القضايا، وتمام هذا معرفة الأمور الكلية في القضاء، البينة على المدعي واليمين على من أنكر، وعند معارضات الأمور تقديم الأصول والظواهر والقرائن والمرجحات، ثم معرفة الأحكام الشرعية، حكمًا حكمًا على وجه التفصيل تحريرًا وتصويرًا واستدلالًا، فإذا جعل الإنسان همّه الكلي والجزئي في ذلك واستعان الله وأخلص العمل، أعانه الله ويسر له كل عسير)[1].

المعلم الرابع: الجمع بين الغيرة على الحق والرحمة للخلق:

فهو لم يلزم الناس بالحق قاطعًا النظر عن أحوالهم، ولم يجعل نظره في أحوالهم وضعفهم سببًا في أن يجعلهم متفلِّتين من أحكام الله، فهو عند بيان الحق - رحمه الله - تراه صريحًا واضحًا وضوح الشمس.

وقد أفتى بفتوى طويلة مفصلة في تحريم الدخان فقال- رحمه الله -: أما الدخان شربه والاتِّجار به والإعانة على ذلك فهو حرام لا يحل لمسلم تعاطيه شربًا واستعمالًا واتجارًا، وعلى من كان يتعاطاه أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا، كما يجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب، وذلك أنه داخل في عموم النصوص الدالة على التحريم، داخل في لفظها العام وفي معناها، وذلك لمضاره الدينية والبدنية والمالية التي يكفي بعضها في الحكم بتحريمه، فكيف إذا اجتمعت.

أما مضاره الدينية ودلالة النصوص على منعه وتحريمه فمن وجوه كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[3]. وقوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾[4].

---

(١) الأجوبة النافعة ص٦٥، ٦٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية:١٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٢٩.

فهذه الآيات وما أشبهها حرَّم الله بها كل خبيث أو ضار، فكل ما يستخبث أو يضر فإنه لا يحل، والخبث والضرر يعرف بآثاره وما يترتب عليه من المفاسد، فهذا الدخان له مفاسدُ وأضرار كثيرة محسوسة كل أحد يعرفها، وأهله من أعرف الناس بها، ولكن إراداتهم ضعيفة، ونفوسهم تغلبهم مع شعورهم بالضرر.

وقد قال العلماء: يَحْرُمُ كل طعام وشراب فيه مضرة. ومن مضاره الدينية أنه يثقل على العبد العبادات والقيام بالمأمورات خصوصًا الصيام، وما كره العبد للخير فإنه شر وكذلك يدعو إلى مخالطة الأراذل ويزهد في مجالس الأخيار كما هو مشاهد، وهذا من أعظم النقائص أن يكون العبد مؤالفا للأشرار متباعدًا عن الأخيار، ويترتب على ذلك العداوة لأهل الخير والبغض لهم، والقدح فيهم والزهد في طريقهم، ومتى ابتلي به الصغار والشباب سقطوا بالمرة ودخلوا في مداخلَ قبيحة، وكان ذلك عُنوانًا على سقوط أخلاقهم فهو باب لشرور كثيرة فضلًا عن ضرره الذاتي.

وأما أضراره البدنية فكثيرة جدًا، فإنه يوهي القوة ويضعفها، ويضعف البصر، وله سريان ونفوذ في البدن والعروق؛ فيوهن القوى ويمنع الانتفاع الكلي بالغذاء، ومتى اجتمع الأمران اشتد الخطر وعظم البلاء، ومنها إضعاف القلب واضطراب الأعصاب، وفقد شهية الطعام.

ومنها السعال والنزلات الشديدة التي ربما أدت إلى الاختناق وضيق التنفس، فكم له من قتيل أو مشرف على الهلاك، وقد قرر غير واحد من الأطباء المعتبرين أن لشرب الدخان الأثر الأكبر في الأمراض الصدرية، وهي السِّل وتوابعه، وله أثر محسوس في مرض السرطان، وهذه من أخطر الأمراض وأصعبها.

فيا عجبا لعاقل حريص على حفظ صحته وهو مقيم على شربه مع مشاهدة هذه الأضرار أو بعضها، فكم تلف بسببه خلق كثير، وكم تعرض منهم لأكثر من ذلك، وكم قويت بسببه الأمراض البسيطة حتى عظمت وعز على الأطباء دواؤها، وكم أسرع بصاحبه إلى الانحطاط السريع من قوته وصحته.

ومن العجب أن كثيرًا من الناس يتقيدون بإرشادات الأطباء في الأمور التي هي دون ذلك بكثير، فكيف يتهاونون بهذا الأمر الخطير؟ ذلك لغلبة الهوى واستيلاء النفس على إرادة الإنسان وضعف إرادته عن مقاومتها وتقديم العادات على ما تعلم مضرته. ولا تستغرب حالة كثير من الأطباء الذين يدخنون وهم يعترفون بلسان حالهم أو لسان مقالهم بمضرته الطبية، فإن العادات تسيطر على عقل صاحبها وعلى إرادته، ويشعر كثيرًا أو أحيانًا بالمضرة وهو مقيم على ما يضره.

وهذه المضار التي أشرنا إليها إشارة مع ما فيه تسويد الفم والشفتين والأسنان، وسرعة بلائها وتحطمها وتآكلها بالسوس، وانهيار الفم والبلعوم ومداخل الطعام والشراب، حتى يجعلها كاللحم المنهار المحترق تتألم مما لا يتألم منه.

وكثير من أمراض الالتهابات ناشئة عنه ومن تتبع مضاره وجدها أكثر مما ذكرنا.

وأما مضاره المالية فقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى عن إضاعة المال، وأي إضاعة أبلغ من حرقه في هذا الدخان الذي لا يُسْمِنُ ولا يغني من جوع؟! ولا نفع فيه بوجه من الوجوه، حتى إن كثيرًا من المنهمكين فيه يغرمون الأموال الكثيرة وربما تركوا ما يجب عليهم من النفقات الواجبة، وهذا انحراف عظيم، وضرر جسيم فصرْف المال في الأمور التي لا نفع فيها منهي عنه، فكيف بصرفه بشيء محقق ضرره؟

ولما كان الدخان بهذه المثابة مضرًّا بالدين والبدن والمال، كانت التجارة فيه محرَّمة، وتجارته بائرة غير رابحة، وقد شاهد الناس أن كل مُتَّجِرٍ فيه وإن استدرج ونما ماله في وقت ما فإنه يبتلى بالقلة في آخر أمره وتكون عواقبه وخيمة.

ثم إن النجديين - ولله الحمد - جميع علمائهم متفقون على تحريمه ومنعه، والعوام تبَعٌ للعلماء فلا يسوغ ولا يحل للعوام أن يتبعوا الهوى ويتأولوا ويتعللوا أنه يوجد من علماء الأمصار من يحلله ولا يحرمه، فإن هذا التأويل من العوام لا يحل باتفاق العلماء، فإن العوام

تَبَعٌ لعلمائهم ليسوا مستقلين وليس لهم أن يخرجوا عن أقوال علمائهم وهذا واجبهم كما قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٤٣﴾[1].

وما نظير هذا التأويل الفاسد الجاري على ألسنة بعض العوام اتباعًا للهوى لا اتباعًا للحق والهدى إلا كما لو قال بعضهم يوجد بعض علماء الأمصار لا يوجبون الطمأنينة في الصلاة فلا تنكروا علينا إذ اتبعناهم، أو يوجد من يبيح ربا الفضل فلنا أن نتبعهم، أو يوجد من لا يحرم أكل ذوات المخالب من الطير فلنا أن نتبعهم ولو فتح هذا الباب فتح على الناس شر كبير وصار سببًا لانحلال العوام عن دينهم وكل أحد يعرف أن تتبع مثل هذه الأقوال المخالفة لما دلت عليه الأدلة الشرعية ولما عليه أهل العلم - من الأمور التي لا تحل ولا تجوز.

والميزان الحقيقي هو ما دلت عليه أصول الشرع وقواعده وقد دلت على تحريم الدخان لما يترتب عليه من المفاسد والمضار المتنوعة وكل أمر فيه ضرر على العبد في دينه أو بدنه أو ماله من غير نفع فهو محرم: فكيف إذا تنوعت المفاسد وتجمعت؟ أليس من المتعيِّن شرعًا وعقلًا وطبًا تركه والتحذير منه ونصيحة من يقبل النصيحة؟ فالواجب على من نصح نفسه وصار لها عنده قدر وقيمة أن يتوب إلى الله عن شربه ويعزم عزمًا جازمًا مقرونًا بالاستعانة بالله لا تردد فيه ولا ضعف عزيمة، فإن من فعل ذلك أعانه الله على تركه وهون عليه ذلك.

ومما يهون عليه الأمر أن يعرف أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، وكما أن ثواب الطاعة الشاقة أعظم مما لا مشقة فيه، فكذلك ثواب تارك معصية إذا شق عليه الأمر وصعب أعظم أجرًا وأعظم ثوابًا فمن وفقه الله وأعانه على ترك الدخان فإنه يجد المشقة في أول الأمر ثم لا يزال يسلو شيئًا فشيئًا حتى يتم الله نعمته عليه فيغتبط بفضل الله عليه وحفظه وإعانته وينصح إخوانه بما ينصح به نفسه والتوفيق بيد الله، ومن عَلِمَ الله من قلبه صدق النية

(١) سورة النحل، آية ٤٣.

في طلب ما عنده بفعل المأمورات وترك المحظورات يَسَّرَهُ لليسرى وجَنَّبَهُ العسرى وسَهَّلَ له طرق الخير كلها، فنسأل الله أن يأخذ بنواصينا إلى الخير وأن يحفظنا من الشر إنه جواد كريم رءوف رحيم[1].

وهو في تعامله مع المدخنين لم يكن عنيفًا غليظًا، بل يتلطف بهم رجاء تركهم لهذا العمل الذي قال عنه: حرام لا يحل لمسلم تعاطيه شربًا واستعمالًا واتجارًا، وعلى من كان يتعاطاه أن يتوب إلى الله توبة نصوحًا.

وفي الجملة فملامح منهج الشيخ في تعامله مع المستجدات والنوازل أوسع من أن يحصر الكلام فيه.

---

(١) الفتاوى السعدية:٥٥٢-٥٥٥.

(١٥)
أعماله وخدماته للمجتمع

كان الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - متصلًا بالناس عالمًا بهمومهم وقضاياهم، ليس بمعزل عما ينزل بهم من نوازل، يعرف ما ينقصهم من خدمات في شتى ضروب الحياة، وما يحتاجون إليه من الضروريات التي لا غنى لهم عنها، ولم يتقاعسْ - رحمه الله - عن أي عمل أسند إليه، ولذلك كان الشيخ - رحمه الله - مهمومًا بقضايا أمته ومشاكلهم، يعمل بكل ما أوتي من جهد واستطاعة على حلها، ومساعدة المحتاجين وأصحاب الحاجات في تلبية حاجاتهم، وذلك بما حباه الله من حب الناس له، وتقدير المسئولين واحترامهم له، ومعرفتهم لعظيم قدره، وشرف علمه، وكرم نسبه.

يقول الدكتور الرميان[١]: (لقد كانت حياة الشيخ كلها بَذْلاً وعطاء، ومسارعة إلى الخير في كل الأوقات، وفي شتى المجالات، فقد نذر نفسه للقيام بحقوق الله وحقوق خلقه على أكمل وجه، وكانت له جهود عظيمة في إقامة المشاريع الخيرية التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع، مع أنه لم يتولَّ أعمالًا ومهام رسمية يتقاضى عليها رواتبَ شهرية تورُّعًا عن ذلك وإخلاصًا.

أهم أعماله الخيرية:

- مر القول أنه قد عرض عليه القضاء مرارًا فأبى، ومع ذلك كان يصلح بين الخصوم حِسْبَةً لوجه الله تعالى.

(فكان - رحمه الله - يُصْلِحُ بين المتخاصمين فيُرْضِي الطرفين بعلمه وحُكْمِهِ العادل،

(١) الجهود الدعوية والعلمية للشيخ السعدي رحمه الله، ص ٣٨.

وينقلب المتخاصمان متحابين متفاهمين ببركة إصلاحه وإخلاصه، واعتقاد الناس فيه الخير والعلم والحكمة)[1].

ومن أعماله أنه تولى ريادة الحركة العلمية في بلدته، فقد كان - رحمه الله - المرجع والعمدة في جميع الشئون، فهو مدرس الطلاب وواعظ العامة، وإمام الجامع وخطيبه، وكاتب الوثائق ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ومفتي البلد وعالمها وفقيهها، وكل هذه الأعمال يقوم بها حسبة لله تعالى لا يتقاضى عليها أي مخصصات مالية، أو مقابل مادي.

يقول تلميذه فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة القضائية العليا سابقًا[2]: (فأما شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - فقد كان لي شرف التلمذة عليه منذ سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعين هجرية (١٣٤٩هـ) حينما بدأنا نقرأ عليه في مجالسه التي كان يجلسها لنا في مسجد الجامع بعنيزة وكان له عدة جلسات في اليوم:

الجلسة الأولى: في الصباح بعد طلوع الشمس بساعة مقررة سواء كانوا في أيام الصيف أو في أيام الشتاء يحضر هذه الجلسة طلاب كثيرون تارة يقلون وتارة يكثرون من عشرين إلى ثلاثين إلى أربعين إلى ما بين ذلك يجلسون فيها ويقرأ عليه فيها كتاب أو ثلاثة كتاب في النحو وكتاب في الفقه وكتاب في العقيدة أو في أصول الفقه أو غير ذلك.

والجلسة الثانية: بعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر.

والجلسة الثالثة: بعد صلاة العصر.

---

(١) سيرة العلامة الشيخ السعدي، ص ١٢.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤ هـ.

والجلسة الرابعة: بعد المغرب حين يدخل المسجد قبل أذان المغرب ما يخرج إلا بعد صلاة العشاء يُقرأ عليه أولًا درس في التفسير ثم درس على الجماعة في **تفسير ابن كثير** أو في **التبصرة** أو في غيرها وبعد العشاء أيضا جلسة أخرى إضافية وكان - رحمه الله - متفرغًا للعلم والتعليم والتأليف والإفتاء فكان أهل بلدنا عنيزة وما حولها من القرى يرجعون إليه في أكثر مسائلهم من أراد أن يستفتي أو أراد أن يكتب وكالة أو أراد أن يعقد قرانًا أو أراد أن يكتب وصية أو أراد أن يكتب خطابًا فهو باذل نفسه - رحمه الله - مجانًا بدون مقابل أي وقت تجده يبذل للناس وسعه، ومع ذلك خطبه التي كان يخطبها فيها التوجيهات والإرشادات والنصائح على حسب ما يقع في ذلك الوقت من المسائل التي تهم الناس موجودة في خطبه.

تأسيس مكتبة شرعية دعوية:

كان الشيخ - رحمه الله - يعرف ضرورة البحث العلمي، ويدرك مدى ما يعانيه الطلاب وأهل العلم والباحثون من عناء في سبيل تحصيل الكتاب، لا سيما في عصره الذي لم يكن فيه التواصل بين الباحثين والدارسين كما هو في مثل هذه الأيام، ومن ثَمَّ اتجهت همته - رحمه الله - إلى تأسيس مكتبة علمية بعنيزة عام ١٣٥٩هـ حيث بذل جهودًا في جمع التبرعات من المحسنين لجلب المراجع العلمية من كل مكان في مختلف العلوم والمعارف بالإضافة إلى الإشراف الكامل على جميع أعمالها.

ومن مراسلات الشيخ السعدي - رحمه الله - مع الشيخ ابن عقيل رسالة مؤرخة في ١٥/ ٤/ ١٣٥٩هـ يقول الشيخ: قد ذكرت لك سابقًا عزمنا على بناء المكتبة وشرحت ذلك تفصيلًا، وأننا جعلنا الأخ محمد العبد العزيز المطوع نائبًا عنا في مباشرة الشغل للمشتريات ومباشرة المحترفين، ظانين أننا نشرع في العمل دخول شهرنا هذا[1].

وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٣/ ٨/ ١٣٥٩هـ يقول:

---

(١) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ص ٥٥.

من جهة المكتبة، يسر الله تمامها ونفقتها من غير أن يحصل لنا من ابن سليمان[1] مساعدة فلوس، وإنما توليتها أنا وأشرت لبعض من نمون عليه من ربعنا[2] ممن نعرف رغبتهم في الخير، وقد حصل بعد ذلك وفر يتمم إن شاء الله المصلحة الحاضرة، والآن شارعين بنقل الكتب إليها، وقد أظهرت للإخوان ورقة تشتمل على كيفية نظارتها، وحاصل ذلك التزام الناظر بحفظ الكتب وتنظيمها ووضع كل نوع وفن على حِدَتِهِ، وتمكين من يريد الانتفاع بها، وترجيعه إلى موضعها ومراقبة ذلك، ومنع خروج الكتب من المكتبة، والتزام فتحها وقتين؛ أحدهما ثلاث ساعات: من أول النهار، والثاني من صلاة الظهر إلى قريب العصر، وأنه يلتزم بهما في الوقتين المذكورين، وتدريس تلاميذ صغار يحسنون الكتابة والقراءة، في فن التوحيد والفقه فقط، والتزام إحضارهم بهذين الوقتين من أول الوقت إلى آخره، وملاحظة تعليمهم وتفهيمهم ما يلزم لذلك، وقد قلت اللي له رغبة في ذلك بِنِيَّةِ الاحتساب أولًا وإخلاص العمل لله، ثم له شهريًا (كل) راتب خمسة عشر ريالا فرنسيًا، والتزم بذلك. محمد العبد العزيز المطوع.

ويكون الابتداء انسلاخ رمضان سنة ١٣٥٩هـ فتكون على هذا مكتبة مدرسة، فنرجو الله تعالى أن يوفق لما يحبه ويرضاه إنه جواد كريم.

وفي كتاب آخر:

قدمت لك كتابًا قبل هذا، أظن بتاريخ ٢٥/ ٢٧رجب، طي خط[3] زامل الصالح[4]، فيه

(١) هو وزير المالية في ذلك الوقت، وهو عبد الله بن سليمان الحمدان (١٣٠٥ـ١٣٨٥هـ) ولاه الملك عبد العزيز مديرية المالية العامة، ثم تحولت إلى وكالة وظل عليها، ثم إلى وزارة عام ١٣٥١هـ فأصبح وزيرا لها، ومنحه الملك عبد العزيز صلاحيات واسعة حتى أصبح لقب الوزير علما عليه، ظل وزيرا للمالية حتى استقال منها سنة ١٣٧٤هـ بعد وفاة الملك عبد العزيز، انظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز، دراسة تأريخية ط أولى سنة ١٤١٤هـ نشر مكتبة العبيكان، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص٣١١ـ٣١٢، وشبه جزيرة العرب للزركلي ص٣٧٧.

(٢) ربعنا: جماعتنا وأصحابنا.

(٣) أي مع خط (كتاب) زامل الصالح.

(٤) هو الشيخ الفاضل زامل بن صالح بن زامل بن عبد الله بن سليمان (الملقب بـ سليم، وهو الجد =

شرحت لك ما لزم بوقته، وأفدناك فيه عن المكتبة وأن الله يسر تمامها، وأننا رتبنا فيها محمد العبد العزيز المطوع حفظا وقَيِّمًا وملاحِظًا ومدرسا، بمعاش شهري قدره خمسة عشر ريالًا فرنسيا، يدرس في فن التوحيد والفقه على الصفة التي شرحناها لك؛ أن التلاميذ من ٢٠/ ٢٥ يكونون جميع وقت جلوسه فيها حاضرين، يعلمهم ويلاحظهم في كل ما يتعلق بدروسهم. ولنا مدة طويلة جدا عن كتبك.

والآن وصلنا أمس كتابك صحبة الأخ حمد[١] المؤرخ ٢٨ جمادى آخرة فتلوناه مسرورين بصحتك، مغتبطين - ولله الحمد - بحالتك، راجين المولى أن يوفقكم ويسدد في جميع أحوالكم، وأن يجعلكم مباركين أينما كنتم، نافعين منتفعين متقربين إلى الله تعالى في كل ما تأتون وتذرون، وفي كل ما تعملونه مع الناس، فبذلك تكمل الأعمال ويعظم أجرها، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

ومن مذكرات ابن عقيل قوله[٢]: وكان أيضًا - رحمه الله - ما يرد المستعير كتابا إذا طلب كتاب يعيره يقول لا تبخلوا ولو فرضنا أن هذا لا يصونه؛ يتقطع منه أو يمحى منه شيء، الفائدة التي تحصل بالكتاب هذا أعظم من ثمنه.

إمامة وخطابة الجامع الكبير:

عُيِّنَ الشيخ السعدي - رحمه الله - إمامًا وخطيبًا للجامع الكبير بعنيزة في شهر رمضان

= الذي ينسب إليه السليم، أمراء عنيزة) ولادة الشيخ زامل كانت في ١٦ ذي القعدة ١٣٢١هـ من أوائل من درس على الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ثم اشتغل بالتجارة مدة ثم تركها، استوطن مدينة الطائف غربي المملكة العربية السعودية، قد امتاز بالدين والأمانة والورع والزهد، توفي - رحمه الله - قبيل فجر يوم السبت ٣ ذي الحجة ١٤١٩هـ رحمه الله رحمة واسعة.

(١) أي حمد بن عبد العزيز بن العقيل أخو الشيخ عبد الله بن عقيل.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

عام ١٣٦١هـ عن طريق قاضي عنيزة في ذلك الوقت الشيخ عبد الرحمن بن عودان[١].

ومما ينبغي ذكره أن الشيخ - رحمه الله - لم يكن يتسلم راتبًا للإمامة والخطابة في بادئ الأمر، ثم أقنعه مستشاروه بأخذ هذه المخصصات ووقفها على خدمة الجامع واحتياجاته، ففعل، واستمر على هذا حتى وفاته.

الإشراف على المعهد العلمي:

عهد إليه - رحمه الله - بالإشراف العلمي على المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٣هـ كما أنبأ بذلك الشيخ عبد الرحمن العدوي أحد مدرسي المعهد حيث قال: بدأت الدراسة في المعهد العلمي بعنيزة في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٧٣هـ، وفي نفس الوقت بلغنا أن الشيخ عبد الرحمن السعدي قد عُيِّن مُشْرِفًا من الناحية العلمية.

يقول ولده: ومما ذكر عن زهده أنه جاء تعيينه مُشرفًا على المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٣هـ براتب شهري قدره ٢٠٠٠ ريال (ألفا ريال) و هو مبلغ ضخم في ذلك الزمان لكنه - رحمه الله - أرسل رسالة إلى رئاسة المعاهد العلمية فيها يقول: إنه على استعداد للإشراف على المعهد لوجه الله، وأنه لا يريد أن يكون له على ذلك أجر مادي بل يحتسب ذلك لوجه الله. وقبلت الرئاسة طلبه، شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا عن عالم زاهد يبتغي وجه الله تعالى[٢].

وكان - رحمه الله - يأتي إلى المعهد بانتظام يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وكان يخلع نعليه عند دخول الفصل أثناء الدرس مع أن الناس في نجد لا يخلعون نعالهم عند دخول

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان، ولد في شقراء من بلاد نجد سنة ١٣١٤هـ وطلب العلم واجتهد حتى برز، تولى قضاء بلدان عديدة آخرها بلدة عنيزة، ودرس في معهد الرياض العلمي عند افتتاحه وكان فاضلًا حسن العشرة، توفي في ١٢/ ٣/ ١٣٧٤هـ.
ترجمته في روضة الناظرين ١/ ٢١٥.

(٢) مواقف اجتماعية من حياة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي، ٩٥.

المسجد ولا عند الصلاة، ولكنه الأدب الراقي واحترام العلم ومجلسه، ثم يدخل إلى آخر صف ويجلس فيه كأنه أحد طلاب هذا الفصل، ويكرر هذا العمل في أكثر من فصل، ويستمع إلى أكثر من مدرس[1].

يقول ولده: فللشيخ الوالد - رحمه الله - دروس ومحاضرات مرتبة ومجدولة كل ثلاثاء في معهد عنيزة العلمي والمدرسة التي أنشأها ابن صالح - رحمه الله - يلتقي بالمعلمين والطلاب ويتحدث إليهم ويوجههم ويشجعهم على طلب العلم، ويحضر احتفالاتهم ومنتدياتهم، ولربما وزَّع الجوائز الثمينة عليهم. وقد ذكر الدكتور عبد الله العثيمين في مقالة له بجريدة الجزيرة أن الشيخ حضر مسرحية طلابية بالمعهد عن غزوة بدر، كتبها وأخرجها الأستاذ الفاضل عبد الكريم الأسعد الذي كان يدرِّس اللغة العربية في المعهد حينذاك، وكان خطيبًا مفوَّهًا لا يُشق له غبار، وقد قام بدور النساء المسلمات في تلك المسرحية أحد الزملاء مرتديًا عباءة امرأة، فلعلك عرفت أخي لماذا يحرص المهتمون بكتابة مواقف الشيخ المُشْرِقَة[2].

عمارة المسجد:

كان الشيخ - رحمه الله - يقوم دائمًا على خدمة الجامع بعنيزة بجمع التبرعات من المحسنين وإنفاقها على توسعة المسجد وتحسين خدماته للمسلمين، وقد انهالت عليه التبرعات فقام بتوسعة المسجد وبناء مقدمته.

قال الشيخ - رحمه الله - في رسالة لتلميذه ابن عقيل بتاريخ ٥/ ٤/ ١٣٦٢هـ: في الشهر الماضي عزم الجماعة على عمارة مسجد الجامع لخلله وعيبه، خصوصًا الصفاف[3] وتوابعها، وإلحاق البيوت القبلية والجنوبية فيه، فجلسوا مع الأمير، ثم انعقد رأي الجميع على جعل مسألة جمع نفقته وتولي التنويب على عمارته تكون بصُنْعي، فوافقتُ لأنها من أجل الأعمال

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع - السنة الحادية عشرة، ص ٢٠٥.

(٢) مواقف اجتماعية من حياة العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص ٩٥.

(٣) الصفاف: أماكن في المسجد من جهة القبلة.

الخيرية، وأيضًا إذا كانت من جهتي - من كرم الله - أتم لها وأدعو للمتبرعين.

وفعلًا تصدى أناس من أهل القدرة من الجماعة في الداخل والخارج على طلب الانفراد بشغله، فلم أوافق، وقلت: من تمام بركة هذا العمل أنكم أيها المقتدرون تحطون حق البركة[1] والذي يقصر ـ إن قصر ـ نلقاه عندكم، ونجعل الباب مفتوحًا لكل من أحب المشاركة، في هذا الخير ببذل قليل أو كثير، وأوردنا الحديث الثابت: **«من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»**[2]. فمن كانت حصة إعانته للمسجد تبلغ هذا المقدار جعل له بحول الله هذا الثواب.

ومن بركة العمل - أيضًا - اجتماع النيات المخلصة والنفقات الصادرة عن إيمان وإخلاص وإنفاقها على موضوع في جد وعمل واحد، ليلحق قاصرها بكاملها، وضعيف الإخلاص بتامه، والله أكرم الأكرمين.

وقلنا: ترى الذي يبذل القليل أرغب لنا من الذي يبذل كثيرًا يشق عليه، لأن المسألة ـ من فضل الله - بي تكون راهية[3] مع كثرة المصاريف وشدة المؤنة.

فأقبل الناس ـ ولله الحمد ـ على البذل في هذا الموضوع، وقبلنا من صاحب خمسة الدراهم والعشرة والمائة، وما دون ذلك وما فوقها، ولا بد ـ إن شاء الله ـ بدخول الشهر الداخل يبتدئ العمل، لأن البيوت المذكورة على وشك تخليصها من أهلها، ولا منعني من

---

(١) أي تضعون ما فيه بركة من المال.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: **«من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى الله له بيتا في الجنة»**. ورواه ابن ماجه، كتاب المساجد، باب من بنى لله مسجدًا، (١/ ٢٤٤ رقم ٧٣٨ عبد الباقي) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: **«من بنى مسجدًا لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتًا في الجنة»**. وكلاهما صحيح، وانظر صحيح الجامع رقم ٦٠٠٤، ٦٠٠٥.

(٣) كثيرة أو كافية، يقال: عيشة راهية. أي دائمة كافية، انظر: لسان العرب مادة رها، وانظر: من غريب الألفاظ المستعملة في قلب جزيرة العرب، للدكتور الفيصل.

برك في مشاركة الجماعة، بأن آخذ من سليمان عشرين أو ثلاثين ريالًا، إلا أني أحب أن تَنْوِيَها قبل أن نأخذها، لأنه أتم وأكمل، جعل الله عمل الجميع خالصًا لوجهه الكريم.

المسائل التي طيه، تبي[1] لها وقت، إن أمكننا الجواب عنها وإلحاقها على هذا الخط، وإلا إن شاء الله بعد ذلك.

هذا ما لزم مع ما يبدي لكم من اللازم.

منا السلام على إخوانك وجميع الجماعة من غير تخصيص، ومن هو عزيز لديك[2].

وفي ذات السياق يقول ابنه: وكان يعرف لأهل الفضل فضلهم وسبقهم إلى المعروف، فكانت هذه المعرفة تصل حتى للأحفاد من بعدهم، فقد ذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه **علماء نجد** أنه لما تصدَّع المسجد الجامع من جهة مقدمته سنة ١٣٦١هـ جعل محمد العلي المنصور الزامل مشرفًا على البناء خلفًا لجده منصور العلي البراهيم الزامل الذي وسَّع المقدمة سنة ١٢٤٦هـ. ولما تصدَّعت مؤخرة المسجد من جهة السرحة سنة ١٣٧٢هـ جعل سليمان الصالح الحمد البسام مشرفًا على البناء خلفًا لجده حمد المحمد البسام الذي وسَّع المسجد من الخلف سنة ١٢٤٦هـ فرحمهم الله جميعًا[3].

التصدق على الفقراء والقيام على حوائجهم:

من ديدن الشيخ - رحمه الله - تفقد أحوال الناس ومواساتهم، والتصدق على المحتاج منهم، ولذلك كان محطَّ أنظار المحسنين من أهل بلدته يبعثون إليه بصدقاتهم ليتولى توزيعها على المحتاجين والمساكين ثقة به، واطمئنانا على صرفها في مصارفها الشرعية.

يقول الشيخ عبد الرحمن العدوي: وكان من سيرته - عليه رحمة الله - أنه في موسم

(١) تبي: تريد.

(٢) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، ص ١٠٨.

(٣) السابق، ص ١٩٢.

الحصاد تأتي إليه ثمار النخيل والبساتين التي وقفها أصحابها على المسجد الجامع ليؤدي رسالته الإسلامية العظيمة، فكان الشيخ يجمع كل هذه الثمار في المسجد ويوزعها على الفقراء والمساكين، ولا يأخذ تمرة واحدة يدخلها فاه أو ينقلها إلى بيته[1].

ويقول ولده محمد: في شهر رمضان يأتي للوالد زكوات وصدقات من الناس والتجار، وهو يُفَرِّقُها على الفقراء والمحتاجين حسبما يرى، وأذكر وأنا صغير أنه يعطيني صرة فيها فلوس ويقول لي: أعط فلانا (من المحتاجين) وقل له: هذه الفلوس التي أخذها الوالد منك، يعني بذلك السلف (الدَّيْن). وأنا أحسبها حقيقة وهي تورية، وعندما كبرت عرفت أن هؤلاء المحتاجين من كبار الحمايل في عنيزة، لكنهم متعفِّفون، والوالد الشيخ لا يريد أن يحرجهم، وهو - رحمه الله - يقدر الناس وينزلهم منازلهم، أما الناس المحتاجون من عامة الناس فيعطيهم بنفسه أو يعطي أحدًا من الذين يثق بهم لكي يوصلها لهم[2].

وقد استخدم - رحمه الله - هذه الأوقاف والصدقات أيما استغلال فتصدق على الفقراء والمحتاجين من ماله الخاص، كما جعل لبعض تلاميذه مخصصات ليتفرغوا لطلب العلم؛ فكفاهم مؤنة الرزق والعمل من أجل تحصيله؛ الأمر الذي ساعد على إخراج جيل من العلماء حملوا الراية من بعده ممن تقدم الحديث عن بعضهم.

كما خصَّص - رحمه الله - جزءًا من هذه الأوقاف لسداد الدين عن المدينين، وحلِّ المشاكل العائلية والمعاملات التي يكون المال فيها محلًّا للنزاع، كما كان يتفقد الأرامل، وله أعمال خيرية كثيرة خفية عُلم ببعضها بعد وفاته رحمه الله[3].

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع - السنة الحادية عشرة، ص ٢٠٨.

(٢) مواقف اجتماعية، ص ٦٨.

(٣) صفحات من حياة علامة القصيم، ص ١٠٤.

(١٦)
ملامح في حياة الشيخ

لقد كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - من الراسخين في العلم، اجتمع فيه من الصفات والأخلاق ما تُضرب به الأمثال وتسرد من أجله الحكم، وكل هذه المظاهر الحسنة، والخصال الحميدة التي تحلى بها هذا العالم الجليل، هي التي دفعتنا واستحثت خطانا إلى الكتابة عنه، اعترافًا بفضله وقيامًا بحقه وأداء لبعض واجبه.

ونحن إذ نعدد من صفات الشيخ ومناقبه ما نعدد، لا نبتغي إغراقًا في المدح ولا غلوًّا في الثناء، وإنما القصد إبراز جوانب من حياته تؤكد وتبرهن على أنه كان غاية في الصلاح والاستقامة وحب الخير وأهله، والمثابرة على العمل الصالح في غير رياء ولا سمعة.

لقد كانت حياة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله- ترجمة صادقة للأخلاق العظيمة والسجايا الكريمة التي ينبغي أن يتحلى بها كل عالم يقصد بعلمه وجه الله، وإعلاء كلمته، وإعزاز دينه، وإحياء سنة رسوله ﷺ.

ذلك أن الوفاء للحق والقيام بأمره ومواجهة الناس أجمعين به، من أولى الخصال التي يحيا بها الدعاة إلى الله وتعد صبغة لازمة لسلوكهم، بل جزءًا مهمًّا من كيانهم.

إن الغيرة على الدين والصدع بالحق وإقامة السنة والتحذير من البدعة، من الصفات الحميدة والخلال الحسنة التي أقام عليها الشيخ حياته وكَرَّسَ لها جهوده، بل كانت فيما ظهر لي مفتاح شخصيته، وسر جاذبيته، وتأثيره الآسر لتلاميذه ومعاصريه.

ولا نبالغ الحد ولا نكون متجاوزين القصد إن قلنا: إنه كان - رحمه الله - سهل الخلق متواضعًا جدًّا، يحبه الصغير والكبير، متبسِّطًا غير متكلف، متحبِّبًا للناس ومحبًّا لهم. وكان

يقوم بخدمة نفسه ولم يكن يحب أن يثقل على أحد، فلم يطلب مساعدة أحد في نسخ كتبه ومؤلفاته وكان هو الذي يخط مؤلفاته بيده، وفي بعض الأحيان يقوم بنسخه أكثر من مرة، وإذا كان مشغولًا أو مُجْهَدًا يستأجر من يقوم بنسخ كتبه وبعض مؤلفاته ورسائله، خاصة من كان منهم جيد الخط جميلَهُ.

وللشيخ أشخاص معروفون استعان بهم في نسخ بعض مؤلفاته، وكان كذلك يقوم بخدمة ضيفه بنفسه كما هي عادة أهل نجد فهو الذي يعد القهوة والشاي بنفسه له ولضيوفه.

ورغم أنه كان للشيخ - رحمه الله - خاصةٌ من الأصدقاء إلا أنه كان يُشعر كلَّ مَن له به علاقة أنه من خاصته، وهذا من حسن عشرته[1].

إن الحديث عن صفات الشيخ السعدي - رحمه الله - وخلقه النبيل، لايكاد يحصر؛ فإن له من المواقف الكثيرة التي دُوِّنَتْ ولم تَضِع؛ الشيء الكثير. وسأحاول - بإذن الله - الإتيان على ما تيسر منها، وسأجعلها - بإذن الله - على شكل نقاط، مع ذكر ما يسعف به المقام من المواقف المؤيدة.

الصفات الخَلقِية:

أما صفاته الخَلْقِيَّة فهو ليس بالطويل ولا بالقصير، أبيض شعر اللحية والرأس منذ أن كان سنه ثمانية وعشرين عاما تقريبًا[2].

الصفات الخُلُقية:

لقد كان الشيخ عبد الرحمن - يرحمه الله - يتمتع بمواهبَ وسجايا وخصال قل أن تجتمع في غيره؛ فقد كان - رحمه الله - يتحلى بسعة العلم، والأناة، والحلم، والهدوء في المحاورة والمناقشة، والقدرة على الإقناع وتقريب الأمور إلى الأذهان، ومن هذه السجايا:

---

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ السعدي، ص ٥١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣.

١- تحليه بمكارم الأخلاق:

يقول العلامة ابن بسام - رحمه الله -: له أخلاق أرقُّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يُعاتِبُ على الهَفْوَة، ولاُ يؤاخِذ بالجفوة. يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، ويقابل بالبشاشة ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى... ويعطف على الفقير، والصغير. ويبذل طاقاته بالوسع والخير...[١].

ويقول تلميذه النجيب الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة القضائية العليا سابقًا[٢]: وكان - رحمه الله - سمح الأخلاق، لين العريكة مع كل أحد، يخاطب كل إنسان أو كل فئة أو كل جماعة بما يليق بهم إن كان مع طلبة علم فذلك، إن كان مع أهل تجارة بحث معهم فيما يصلح شئونهم ويحذرهم من الأشياء التي تنتقد على التجار، إن كان مثلًا وعظ للنساء ذكر ما يترتب على ذلك بكل سهولة وبكل خطاب عذب سهل يفهمه الحاضر بدون إشكال

نعم: لقد أجمع كل من رأى الشيخ على أنه كان - رحمه الله - موطأ الأكناف، محبَّبًا لدى كل من يراه، وكان - رحمه الله - صاحب خلق سهل، متواضعا يحبه الصغير والكبير، متبسِّطًا غير متكلف، متحبِّبًا للناس ومحبًّا لهم، وكان يقوم بخدمة نفسه، ولم يكن يحب أن يثقل على أحد[٣].

لقد أصبح - رحمه الله تعالى - قدوة صالحة ونموذجًا حيًّا يُحْتذى، فلم يكن علمه مجرد دروس ومحاضرات تلقى على أسماع الناس فحسب، وإنما كان مثالًا يقُتدى به في علمه وتواضعه وحِلْمه وزُهْده ونُبْل أخلاقه، حتى إن الناس - كما ينقل تلميذه الشيخ ابن عقيل-

(١) علماء نجد ٣/ ٢٤٥.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٣) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ السعدي، ص ٥١.

يألفونه ويحبون أن يحجُّوا معه لأجل أن يقتدوا به ويعلمهم أحكام المناسك - رحمه الله[1].

تميز بالحلم والصبر والجَلَد والجدية في طلب العلم وتعليمه، وتنظيم وقته والحفاظ على كل لحظة من عمره، كان بعيدا عن التكلف، وكان قمة في التواضع والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة وقدوة في عمله وتعُّبده وزهده وورعه، وكان بوجهه البشوش اجتماعيًّا يخالط الناس، ويؤثِّر فيهم، ويدخل السرور إلى قلوبهم. تقرأ البِشْرَ يتهلل من مُحَيَّاهُ والسعادة تشرق من جبينه وهو يلقي دروسه ومحاضراته.

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[2]: وكان يعامل الناس معاملة لطيفة حسنة يقول في أحد كتبه: ما ذكر نفسه ولكن نعلم أنه يعرفها يقول: كتب أحد المشايخ إلى أحد المشايخ كتابًا يقول فيه: وبعد: فأنت عملت كذا وفعلت كذا وغلطت بكذا وأشهد الله على بغضك وأنك فاعل كذا وكذا. تهجَّم عليه تهجُّمًا عظيمًا، موجودة مطبوعة في كتاب له يقول: لما رأى المكتوب على الكتاب هذا كتب جوابا إلى فلان بن فلان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلني كتابك وأول شيء أخبرك به بأني لم أتأثر مما ذكرت لأني أعلم أن قصدك حسن وأنك جزاك الله خيرًا هذا حَدَّكَ الغيرة فأنت بهذا معذور - وأيضًا - أخبرك بأني ما حملت عليك لأني أحسن بك الظن، وأن قصدك حسن، ولكن ما ينبغي يا أخي للإنسان أن يظهر لأخيه العداوة والبغضاء على شيء أنت ما شافهتني على هذا الكلام الذي قلته، هلَّا شافهتني فيه! هلَّا اعترضت علي فيه أو نبهّتني فيه حتى أتناقش أنا وإياك أرجع إلى كلامك أو ترجع إلى كلامي، بمجرد ما يبلغك كلام من ألفاظ العوام تتقدم بهذا التحجب، هذا كلام ما ينبغي لك، بالنسبة لك أنت ولا أنا ما تأثرت به ولا ضرَّني، وذكر منها أشياء كثيرة - رحمه الله - وقال: ثم عاد وأجابه عن مسألته، ما ذكر المسألة وش هي، لكن بس يقول هذا

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٢) السابق.

في كيفية أن الإنسان إذا ورد عليه مثل هذا أنه لا ينفعل ولا يتأثر ولا يزعل، بل يجاوب بأحسن أسلوب يجده حتى إن هذاك لما وصله الكتاب خجل وتندم وعرف أنه غلطان وجاء واعتذر وطلب السماح، هذا مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1]. لكن هذه ما هي بسهلة، صعبة: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[2]، هذا المعنى ذكره الله تبارك وتعالى في ثلاثة مواضع في (قد أفلح المؤمنون) وفي الأعراف وفي سورة ثالثة، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[3].

كما أصبح له دور بارز في إصلاح ذات البين، حتى غدا مقصد العائلات والأسر في عنيزة يطلبون منه التدخل للإصلاح بينهم، فكان – رحمه الله – يعمل على تهدئة المتخاصمين وتهيئة النفوس للصلح، الأمر الذي جعله مسموع الكلمة بين الناس، محبَّبًا لدى الكافة[4].

وقيامه – رحمه الله – بشئون الضعفاء من المسلمين شيء لا ينكره أحد، فقد كان محطَّ آمال الناس في تبليغ حوائجهم للأمراء، ومساعدة الفقراء، كما يجود عليهم بماله، ويجمع لهم من المحسنين، ويصلح بينهم ويعلمهم ويشفع لهم عند الولاة والوجهاء، يسعى في حوائج الناس شفاعة حسنة عند المسئولين أو المحسنين، يحب قضاء حاجات الناس ويسعد بذلك، رحمه الله.

٢- عبادته:

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[5]. وهي تتضمن غاية الذل والحب؛ إذ تتضمن غاية الذل لله تعالى مع المحبة له وهذا المدلول الشامل للعبادة في الإسلام هو مضمون دعوة الرسل عليهم السلام جميعًا،

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) سورة فصلت، آية: ٣٥.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٩٩.
(٤) مواقف اجتماعية، ص ٥٢.
(٥) معارج القبول ١/ ٨٤.

وهو ثابت من ثوابت رسالاتهم عبر التاريخ، فما من نبي إلا أمر قومه بالعبادة؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[1].

وبناء على مفهوم العبادة في الإسلام يتضح لنا أن الحياة كلها يمكن أن تكون مسرحًا للعبادة ما دام غايتها إرضاء الله تعالى بفعل الخير والكف عن الشر.

وقد كان الشيخ السعدي - رحمه الله - من المداومين على العبادة وممن أعطوا فيها جَلدًا كبيرًا، وكان لا ينقطع من الإكثار من نوافل العبادات، مع إخبات وتضرع إلى الله تعالى، فقد كان - رحمه الله - عظيم الرجاء بالله، وله قصص ووقائع عدة تدل على ذلك. ومما جُرِّبَ على الشيخ - أيضا - صدق التوكل على الله - عز وجل - وتسليم أمره له تعالى وحده.

ومن المواقف التي تؤكد ذلك حين استدعاه الملك عبد العزيز - رحمه الله - بشأن مسألة يأجوج ومأجوج وطلب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي إلى الرياض فلبّى الطلب وجاء إلى الرياض متوكلًا على الله وحضر عند الملك - رحمه الله - ظن الناس أنه لما استلحقه سوف يحصل شيء ولكن الملك - رحمه الله - كان حكيمًا عاقلًا وبعيد النظر ما حصل شيء - قال له: أنت يا شيخ أخونا والمشايخ إخوانك ما قالوا عنك شيئا أبدًا، لكن يأجوج ومأجوج لا نحب أنك تظهر هذا القول؛ لأنها فيها إشكال، وفيها كذا وفيها كذا وفيها كذا.

لقد كانت سيرة حياته كلها عبادة؛ فهو إما كان قافلًا من تدريس لطلابه، أو شاخصًا لمباشرة المعهد الديني، أو ساعيًا في قضاء حاجة لأخ له في الله، أو غير ذلك من أوجه البر والخير.

وهذه كلها من العبادات التي لا يقتصر نفعها على العابد فحسب، بل يمتد ليشمل المجتمع بأكمله، مما يعكس لنا روح الإسلام الطيبة في اعتزازه بعلائق الأخوة الجميلة وضروب الخدمات النافعة التي يقدمها المرء إلى مجتمعه كي ترسو أغصانه ويصان بنيانه.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

وهذا يرجع إلى إدراك الشيخ - رحمه الله - لمفهوم العبادة الواسع الذي لا يقتصر على أداء العبادات مجردة لا تأثير لها في خدمة المسلمين دون أن نجني لها ثمارًا يعود نفعها على الأمة كلها والبيئة من حولنا.

هكذا عبادته فكان - رحمه الله- لا يشغله عنها شاغل، ومفهوم العبادة عند الشيخ مفهوم واسع يدخل فيه كل أبواب الخير فمع اجتهاده في العبادات البدنية؛ كالصلاة والصيام والحج كان أشد اجتهادًا في أبواب الخير الأخرى كالإحسان إلى الناس وإصلاح ذات البين والتعليم والدعوة وغيرها من أوجه البر والإحسان، مما ستأتي الإشارة إلى البعض منه في ثنايا هذا البحث وتضاعيفه.

وكان له حرص عجيب على الفرائض والنوافل، ولا يتأخر عن الإمامة بجامع عنيزة، بل إنه يأتي مع الأذان - رحمه الله - وقد ذكر ابنه: محمد من أخباره في ذلك ما يطول العجب منه، فقد قال: وكان حريصًا على قيام الليل، فيأخذ الأسباب لإيقاظه، من الساعة المنبهة، ونحوها. ولديه أيضا دلة من القهوة، يشرب منها بين التسليمات، ليتقوى على الاستمرار... وكان يسبغ وضوءه على المكاره، فقد رأيته مرة، في إحدى ليالي شتاء عنيزة القارص، وهو يتوضأ من ماء قد تجمد سطحه، ومع هذا لم يُوْقِظْ أحَدا من أهله ليسخِّنَه له، من سماحته بهم، وصبره، ابتغاءً للأجر من الله(1).

وقد سئل ابن عقيل عن عبادة الشيخ السعدي - رحمه الله - فقيل له: فضيلة الشيخ كنا نتوقع أن نسمع عن سماحتكم حديثًا عن عبادة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وعن زهده وتقلُّلِه من الحياة الدنيا.

فأجاب: هو رحمه الله بهذه المثابة التي ذكرها السائل، الدنيا ما يعرف عنها شيئًا، لما تولى المسجد كان المسجد الجامع مقرونًا بالقضاء، القاضي هو الذي يتولى الإمامة والخطابة

(1) بتصرف من كلامه في صفحتي ٣٤-٤٧.

بالجامع، والجامع قديم وعليه أوقاف وسبائلُ منها بيوت ودكاكين تؤجر ومنها نخيل موصى بثمرته لإمام هذا الجامع، فلما تولى الشيخ عليها وجاءت الثمرة واستأذنوه فيها، قال: لا تدخلوها بيتي ضعوها عند فلان يوزعها على المحتاجين من الطلبة، فلم يكن يأخذ منها شيئا مع أنه ليس غنيا، وكان في الأول ينفق عليه أخوه حمد كما ذكرت، وله - أيضًا - أخ من الأم القاضي، يسكن في البحرين أو في الهند يرسل له، ثم بعد ذلك كبر أولاده فبارك الله له فيهم وإلا فهو ما عنده أموال ولا عنده شيء، وعازف عن الدنيا مرة واحدة[1].

٣- حرصه على تنظيم وقته:

كان الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - من العلماء الذين يعرفون قيمة الوقت وأهميته في حياتنا، ويحافظ عليه كل المحافظة، فما يترك لحظة من لحظات الحياة ولا فينة إلا وهو يستغلها أحسن الاستغلال، فلا يغادر منها دقيقة إلا استغلها، لصالح الإسلام والمسلمين، فما يترك من الوقت شيئًا إلا وقد شغله بالعلم والدرس والتحصيل والقراءة والنظر في قضايا المسلمين وهمومهم ونوازلهم.

وإذا تحدثنا عن ضبط الوقت فحدث ولا حرج، فالشيخ هو القدوة والمثال في ضبط الأوقات وحسن تنظيمها وتوزيعها بين الله وبين مصالح العباد وبين شئونه الشخصية والعائلية، عادلًا في توزيع الوقت بين هذه الأمور كلها على قدر طاقته واستطاعته، لا يخل بها ولا يستثني منها إلا اضطرارًا.

وكان برنامجه يبدأ من جوف الليل الأخير، في محرابه، طاعة لربه، منشغلًا بالقيام والتضرع، ثم عند أذان الفجر يتجه إلى جامع عنيزة، فيصلي بالناس إمامًا، وبعد الصلاة يتذاكر العلم مع أقرانه، وعند الثامنة والنصف صباحًا تقريبًا، يذهب إلى الجامع لإلقاء الدروس

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

على طلابه، ثم يعود للراحة، ويستمر برنامجه كذلك، ما بين تبكير للصلاة ودروس، وخلوة في بيته للقراءة، ورؤية أهله وأبنائه حتى الليل، ثم ينام في حدود التاسعة ليلًا. ويتخلل ذلك درسه الجليل بعد المغرب: مجالس في التفسير الذي هو أصل تفسيره المشهور بـ: **تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن**. ويحضره فئامٌ من الناس؛ من الرجال، والنساء، والكبار، وحتى الصغار؛ لما تميَّز به من السهولة والسماحة، اللتين تجعلانه لا يتحرج من التكلم بالعامية - أحيانًا - لبيان المراد.

يقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[1]: كان من عادته أنه إذا صلى الفجر ما يبقى في المسجد طويلًا، إذا انتهى من الأذكار والأوراد والأدعية الواردة خرج إلى صديقه الشيخ يوسف الشبل- كانوا أولًا يسمونه الخرب[2] وعدلوا عنها إلى الشبل وهو أصله- وهذا يوسف بن صالح عابد وطالب علم يتأهب له بعد صلاة الفجر يجلس هو وإياه يتقارءون حزبًا من القرآن ويقرأ عليه الشيخ يوسف - أيضًا - فصلًا من كتاب فقه أو غيره، فإذا كان عند طلوع الشمس محددًا وما يتأخر خرج من عنده وذهب إلى بيته فبقي في بيته ما شاء الله ربع ساعة، أو نصف ساعة، ثم يذهب إلى المسجد الجامع من أجل إلقاء الدروس أخذ مدة طويلة على هذه الصفة.

ولعل من مستطاب النقل أن ننقل برنامجه اليومي كما يرصده لنا أبناؤه، يقول ابنه محمد[3]: لعل الحديث عما يمكن أن نسميه بالبرنامج[4] اليومي للشيخ من أهم الجوانب التي يجب أن يُعنى بها من يترجم للشيخ ومن يقرأ عنه، ونبدأ مع الشيخ منذ استيقاظه من

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٢) هذا الشيخ يوسف بن عبد الله الخرب أبو الدكتور عبد الله اليوسف مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا.

(٣) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٣٣ وما بعدها.

(٤) من معاني البرنامج الخطة المرسومة لعمل ما.

نومه ليحيي ليله ذاكرًا ومصليًا لربه، فقد اعتاد - رحمه الله - أن يُحييَ آخر الليل بالصلاة والذكر كما هي السنة، فيصلي ما شاء الله له أن يصلي، وكان حريصًا على قيام الليل في مقامه وسفره، ويتخذ الوسائل التي تعينه على القيام؛ فمن ذلك الساعة المنبهة، وكانت لديه دلة قهوة صغيرة يقوم بتسخينها ليشرب منها بين التسليمات من أجل أن تبعث فيه النشاط ويتقوى على الصلاة.

وعند أذان الفجر يذهب إلى المسجد (جامع عنيزة الكبير) يؤمُّ المصلين لصلاة الفجر، وبعد صلاة الفجر يذهب إلى منزل صديق عمره الشيخ يوسف العبد العزيز الشبل، فيشربون القهوة والحليب فقط، ويتدارسان القرآن الكريم فيما بينهما ويتلوانه، وقد يحضر معهم عدد من الأصدقاء وطلبة العلم، منهم الشيخ إبراهيم الغرير - رحمه الله - ليشاركوهما في مُدَارسة القرآن الكريم. ومع طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة ينتهي المجلس ويخرجون من بيت الشيخ يوسف الشبل ويخرج الوالد معهم، فإذا دُعِيَ لتناول القهوة ذهب إلى منزل الداعي، ثم يعود الشيخ إلى بيته فيسلِّم على من كان حاضرًا، ويجلس يتحدث إليهم.

بعد ذلك يذهب - رحمه الله - إلى المسجد الجامع للتعليم والتدريس، وفي وقت الضحى، في حدود الساعة الثانية ضحى بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة والنصف بالتوقيت الزوالي) يرجع للمنزل لتناول الغداء، فإذا كان أحد أبنائه موجودًا في عنيزة انتظره ليتغدى معه، بعد الغداء يذهب إلى المسجد للتعليم والتدريس، ثم يرجع للبيت للقراءة والتأليف والرد على الرسائل التي تصل إليه من جميع أنحاء المملكة ومن خارجها، ولم يكن الشيخ في بيته منعزلًا بل كان في مهنة أهله؛ فكان يقوم ببعض الأعمال كغسله لملابسه وعنايته بالبهائم.

وقبل أذان الظهر بخمسة وأربعين دقيقة يَقِيلُ (ينام وقت القيلولة) وعند الأذان يقوم ويتوضأ للصلاة ويذهب لإمامة الناس في صلاة الظهر، وكان من عادته - رحمه الله - أنه جعل الوقت الذي بعد صلاة الظهر مباشرة مخصَّصًا لتلبية دعوات محبِّيه فيذهب إلى الذي

دعاهُ على القهوة، فيجلس عنده حوالي نصف الساعة، وإن طال مجلسه فلا يتجاوز خمسًا وأربعين دقيقة.

بعد ذلك يعود لبيته فيتوضأ ثم يذهب إلى المسجد للتعليم والتدريس حتى أذان العصر، ثم يصلي العصر، وبعد الصلاة يشرع صديقه وأحد طلابه الشيخ عبد العزيز المحمد السليمان البسام (١٣٢٢-١٤١٣هـ) في قراءة بعض الكتب بين يديه، وغالبًا ما تكون قراءته في كتب الحديث، ثم يقوم الشيخ بالتعليق والشرح، فلا يجاوز هذا المجلس ربع الساعة.

بعد ذلك يرجع للبيت ويجلس وحده، وكان له مكان يجلس فيه في بيته في مستراح الدرج (السلم)، مساحته تقريبًا متر ونصف المتر طولًا ومتر ونصف المتر عرضًا، يدخله النور والهواء، ويوجد فيه قطعة مدة (بساط صغير) ومخدة (مركى) مصنوعة من الطرف يتكئ عليها.

كان - رحمه الله - يجلس فيه للقراءة والكتابة والتأليف، وهذا المكان منعزلٌ عن البيت وهادئ، ومع ذلك فهو يستطيع وهو فيه أن يسمع باب القهوة إذا طرقه أحد من السائلين أو طالبي الفتوى. فيجلس الشيخ ليطالع ويبحث ويؤلف ويرد على الرسائل التي تَرِدُ عليه، حتى يُنادَى عليه للعَشَاء، وذلك في حدود الساعة الحادية عشرة بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الرابعة والنصف والساعة الخامسة والنصف عصرًا بالتوقيت الزوالي) وقبل صلاة المغرب أُنادي الوالد من أسفل الدرج وأقول له بلهجة أهل القصيم: يبه... يبه العشا جاهز. ومن لطفه - رحمه الله - وتواضعه يرد علي بلهجة أهل القصيم: سَمْ... سَمْ.... وهي كلمة عند أهل نجد تعني «نعم»، بل هي كلمة عندهم ألطف من كلمة «نعم»، ثم يتعشى عشاءً زهيدًا من أكلات أهل القصيم الشعبية دون تكلف.

وقبل غروب الشمس بمقدار نصف الساعة يذهب بنفسه أو يمر عليه صديقه الشيخ عبد العزيز المحمد البسام فيذهبان إلى مزرعة المنصور، وهي قريبة من المسجد يتوضأان فيها، ثم يتوجه إلى المسجد فيؤمُّ الناس في صلاة المغرب وكان له - رحمه الله - صوت حسن يرتل به القرآن الكريم في الصلاة وخارجها.

بعد صلاة المغرب يجلس لتفسير القرآن الكريم، فيحضر هذا المجلس العلمي عدد كبير من المصلين من عامة الناس، الرجال والنساء، وكذلك طلبة العلم الصغار والكبار، وغيرهم كثير، فيستمر في درسه إلى أذان العشاء، وكانت طريقة تدريسه في هذا الوقت سهلة ميسرة تصل إلى كل من يحضر المجلس، وقد يتحدث إليهم باللهجة العامية، ثم يجيب على أسئلة الحاضرين بأسلوب علمي ميسر مفهوم للعامة والخاصة، وبعد ذلك يؤُّم المصلين لصلاة العشاء، وكان - رحمه الله - في صلاته يراعي أحوال المصلين من المرضى والضعفاء فلا يطيل عليهم، وأذكر أن أحد المصلين كان يعاني من حُصْرِ البول ولا يتحمل الإطالة في الصلاة، فإذا حُصِرَ واشتد عليه ذلك كح (سعل) عدة مرات، فيفهم منه الوالد وهو في الصلاة أن الرجل محصور فيخفف الصلاة رحمة بهذا الرجل.

وكان من عادته أنه إذا كان فصل الصيف وعندما يكون أحد أبنائه موجودًا في عنيزة يأخذ (بِشْتَهُ)[1] بعد انقضاء صلاة المغرب ويطويه لكي يوصله إلى البيت ويدرس ويصلي العشاء - رحمه الله - بدون بِشْتٍ. بعد صلاة العشاء يذهب كما هي عادة أهل عنيزة إلى القهاوي (مجالس الناس) إجابة لمن يدعوه لتناول القهوة، فيجلس نصف الساعة فقط ولا يطيل المقام عنده، ثم يرجع إلى بيته.

وفي حدود الساعة الثالثة ليلًا بالتوقيت الغروبي (بين الساعة الثامنة والنصف والساعة التاسعة والنصف بالتوقيت الزوالي تقريبا) يكون الوالد الشيخ - رحمه الله - في فراشه استعدادًا؛ لينام وقتًا يقوم بعده ليحيي الليل.

فكان كل وقته قد شغله بالمطالعة والبحث والتأليف -وكان - رحمه الله - ذا جَلَدٍ وقوة على التأليف والنسخ والمراجعة - والكتابة في الصحف والمجلات الإسلامية، والرد على الرسائل والأسئلة التي تَرِد عليه من جميع البلدان القريبة والبعيدة، والتعليم والتدريس والتوجيه والإرشاد، وحل المشكلات والشفاعات، وحضور المحافل العامة وخدمة الناس،

(١) البشت: العباءة، أو المشلح الخاص به.

ووصل الأقارب، ومساعدة أهل بيته حتى في أبسط الأمور من غسله لملابسه وصيانته لمنزله وموالاته وعنايته بالبهائم، فرحمه الله رحمة واسعة.

٤- زهده وورعه:

كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - من أولئك العلماء العابدين الصالحين الزاهدين في الدنيا، لقد ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة وخلا قلبه مما خلت منه يداه، وقد أعانه على ذلك علمه أن الدنيا ظل زائل، و خيال زائر، فهي كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾[1].

كان - رحمه الله - زاهدًا معرضًا عن الدنيا وزخارفها مقبلًا على الآخرة فعاش - رحمه الله - حياة الكفاف والعفاف.

عرضت عليه المناصب الرفيعة فأباها ولم يأخذ أجرًا حتى عن الأعمال التي تولاها؛ كإمامة الجامع والإشراف على المعهد العلمي إنما كان عمله احتسابًا لوجه الله، وصدق مَن رثاه حيث قال:

يَا زَاهِدًا عَرَفَ الحَيَاة فَمَا هَــوَى ... فِي المُغْرِيَاتِ وَلَا سَبَاه المَظْهَرُ
نَم فِي جِنَانِ الخُلْدِ يَا عَلَمَ التُّقَى ... وَانْـعَـمْ بِظِلٍّ وَارِفٍ لَا يُحْسَرُ

لقد وقف حياته لخدمة الإسلام والمسلمين وتحقيق كل ما في صالح العامة، صارفًا نظره عن نفسه زاهدًا في الدنيا متمتعًا بغنى النفس، فكان زاهدًا في الدنيا طامعًا في حب الله له، زاهدًا ورعًا فيما في أيدي الناس فأحبه الناس، وهو في ذلك متأسٍّ بقول النبي ﷺ: **«ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»**[2].

وهذه صورة أخرى من صور ورع الشيخ وزهده في الدنيا، وذلك أنه كان له حق في أوقاف المسجد الجامع، فكان - رحمه الله - لا يقبلها بل يأمر بتوزيعها بواسطة أصدقائه

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢).

على المحتاجين من أهل عنيزة، فكان - رحمه الله - وَرِعًا لا يَسْأَلُ عن الدنيا ولا يطلبها[1].

يحكي عنه تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل فيقول[2]: وكان الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - يتقلل من الأكل جدًّا، ما يأكل كثيرًا إذا جلس على المائدة ما تحس أن ما حوله نقص منه شيء فعود نفسه على قلة الأكل باستمرار في أيام الصيف وأيام الشتاء وأيام السفر وأيام الإقامة ونفعه ذلك لهذا صار خفيف البدن ليس بالسمين.

لقد كان الشيخ - رحمه الله - زاهدًا في الدنيا رافضًا فُضُولَهَا ولَذَّاتِها، حريصًا على الآخرة، فلم يتطلع يومًا إلى جمع المال رغم توفر كل الأسباب التي تجعل مثله يعيش عيشة هنيئة رغيدة، وهذه قصة حدثت للشيخ تظهر مدى عفاف الشيخ عما في أيدي الناس وزهده في الدنيا، وورعه وخوفه من الله عز وجل؛ إذ لما كان الناس منذ ستين سنة في شدة وضعف وقلة ذات اليد، حتى إن الأسرة التي تمتلك بقرة تعتبر عائلة غنية أو ميسورة الحال من وجهة نظرهم، ومع ذلك فقد كان - رحمه الله - يتورع عن أخذ الأعطيات والأوقاف والرواتب المخصصة لإمامة الجامع الكبير بعنيزة، وكانت تقدر بأكثر من ٥٠٠ وزنة من التمر، فأشار عليه أصدقاؤه ومستشاروه، ومنهم عبد العزيز المحمد العوهلي - رحمه الله - بأخذ المخصص لإمامة الجامع وعدم تركه، وأن يكون التصرف به عن طريقهم لأعمال البر والخير، فتردد قليلًا - رحمه الله - ثم استأنس برأيهم ووافقهم على ذلك، فكانوا يأخذونه وينفقونه في أعمال البر بمشورته وإشرافه.

ومما ذكر عن زهده أنه جاء تعيينه مشرفًا على المعهد العلمي بعنيزة عام ١٣٧٣هـ براتب شهري قدره ٢٠٠٠ ريال (ألفا ريال) و هو مبلغ ضخم في ذلك الزمان لكنه - رحمه الله -

---

(١) مواقف من حياة الشيخ ص ٣٢.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته. في جامع الأميره نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ١٤٢٤/٨/٢١هـ.

أرسل رسالة إلى رئاسة المعاهد العلمية يقول فيها: إنه على استعداد للإشراف على المعهد لوجه الله، وأنه لا يريد أن يكون له على ذلك أجر مادي، بل يحتسب ذلك لوجه الله. وقبلت الرئاسة طلبه، شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا عن عالم زاهد يبتغي وجه الله تعالى[1].

ولقد دعا الشيخ - رحمه الله - في كتبه ورسائله الناس إلى الزهد في الدنيا الفانية، فقال: ومن أنفع الأشياء في هذا الموضع استعمال ما أرشد إليه النبي ﷺ في الحديث الصحيح حيث قال: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»[2]. فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل رآه يفوق جمعًا كثيرًا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها. وكلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، رأى ربه قد أعطاه خيرًا ودفع عنه شرورًا متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم، ويوجب الفرح والسرور[3].

إن كل من له أدنى علاقة بالشيخ - رحمه الله - يعرف أنه كان إمامًا في الزهد، ولا عجب حين يتأثر به تلاميذه، كالعلامة ابن عثيمين، وغيرهم؛ فقد كان - رحمه الله - لا يتقاضى ريالًا واحدًا على التدريس، وإنما كان يعيش على إرث له من أبيه، رحمه الله.

وقال ابنه محمد: أما حقُّه في أوقاف المسجد الجامع، فكان لا يقبلها، بل يأمر بتوزيعها بواسطة أصدقائه على المحتاجين من أهل عنيزة، فكان من ورعه ألا يسأل الدنيا ولا يطلبها[4].

لقد كان الشيخ السعدي - رحمه الله - رمزًا ومثالًا يحتذى وقدوة تُؤتَسى في الزهد والورع وإنكار الذات.

---

(١) السابق، ص٩٤.

(٢) رواه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣).

(٣) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، ص ١٩.

(٤) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٣٢.

كان زاهدًا في الدنيا متقلِّلًا منها معرضًا عنها، متحلِّيًا بالطاعة، مستشعرًا العفاف والكفاف، مقتصرًا من نفقته وملبسه على ما تدعو إليه الحاجة والضرورة.

فهو - رحمه الله - متواضع في مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره، وما عرفت الدنيا طريقًا إلى قلبه، ولم يكن يهتم بها، ومع أن غيره ممن هو دونه كان يتقلب في النعيم المقيم وينام على الوثير من الفراش، كان الشيخ - رحمه الله - متواضعًا في دنياه، ويؤثرُ عدم التوسع في الملذات على الرغم من أنه مد بأسبابها.

والبرهان على أنه ليس طالب مَجْد دنيوي أنه ما سلك سبيلًا لازدياد كسب مادي وما أكثر سبل الكسب المادي لو أرادها، ومما يؤكد ذلك ويدعمه قصته مع القضاء.

فمن أخبار هذه القصة أن الملك عبد العزيز - رحمه الله- كان في عنيزة، في زيارة لها. فقال لأهلها بأنه يفكر في جعل الشيخ عبد الرحمن السعدي قاضيًا عليهم. فلما وصل إليه الخبر اهتم واغتم. وكان في حرج شديد، فإنه إذا بُلِّغ بذلك رسميًّا، فلن يجد بدًّا من الطاعة لولي الأمر. حتى إنه ارتفع عليه ضغط الدم - الذي كان يعاني منه - قال ابنه محمد: وكان الوالد يقول: كل أهل عنيزة هم: أحبابي، ومعارفي، وجماعتي. فإذا أصبحت قاضيًا عندهم: صار نصفهم أصدقاء، والنصف الباقي أعداء[1].

ويحكي هذه الواقعة تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل فيقول في إجابته على أحد الأسئلة التي وجهت إليه حيث قال السائل: لماذا لم يتول فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وظيفة القضاء وهو أحق من يستأهلها[2]؟

الجواب: شيخنا - رحمه الله - عزف عن القضاء عرض عليه القضاء مرات بطريقة غير

---

(١) السابق، ص٨٥.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته. في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ١٤٢٤/٨/٢١ هـ.

مباشرة وبين لهم بأنه لا يرغب في ذلك وفي إحدى السنين لما سمع بأن الملك عبد العزيز - رحمه الله - سوف يقدم القصيم، وكان إذ ذاك القاضي في عنيزة: شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد المانع وكان قد بدت عليه الشيخوخة والضعف ويحبون أن يعينوه في عنيزة بدله، فلما سمع شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن سعدي بقدوم الملك انسل خُفية وسافر إلى مكة يأخذ عمرة خشية أن يُلزم بذلك ويحصل رد فعل مع أنه مصمم على عدم قبول القضاء، وكان إذ ذاك شخصًا محتسبًا يوزع الرسائل التي تأتي للناس، ما كان هناك بَرِيدٌ كان يوزعها، وكان دلال سيارات يعرف السيارات اسمه حمد الجبهان، فلما علم حمد الجبهان بسفر الشيخ عبد الرحمن انسل من دون أن يشعر، يعني: عتب عليه، وكان صديقا له، وجاء إلى والدي رحمه الله وقال له: الأمر كذا وكذا و كذا وأريد أن تجعل على لساني أبياتًا تعاتب فيها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كيف سافر وأنا لا أعلم مع أنه لا يسافر أحد إلا بمعرفتي، وأنا واسطة في الدلالين؟ فكتب له والدي - رحمه الله - خمسة أبيات أو ستة يَعْتبُ فيها على الشيخ عبد الرحمن ويقول فيها! كيف سافرت وأنا ما أدري؟ أو إنك تظن أني أُفشي السر وأنا حاشا أن أُفْشِيَ سرَّك أنك أخبرتني؟ وسفرك هذا يفتقدك فيه أهل عنيزة من الدروس والمشايخ... إلى آخره.

فما كان منه - رحمه الله- إلا أن سافر من عنيزة إلى مكة خفية، فلم يخبر أقرب الناس إليه، فمكث فيها فترة من الزمان، حتى وصل إليه الخبر بتعيين قاضٍ آخر في عنيزة، وصرف النظر عنه، ففرح بذلك فرحًا شديدًا، رحمه الله[1].

ومن ورعه أنه كان كثير التثبت فيما يفتي، ولا يتسرع في الفتوى قبل أن يظهر له الدليل فكان إذا أشكل عليه أمر من أمور الفتوى يقول: انتظر حتى أتأمل المسألة. وغير ذلك من العبارات التي توحي بورعه وحرصه على التحرير الدقيق للمسائل الفقهية، حتى صار عالم عنيزة وإمام جامعها الكبير، وقد رشح لقضاء عنيزة سنة ١٣٦٠هـ، لكنه امتنع منه تورُّعًا.

(١) وفي خبر توليه القضاء مواقف عجيبة يضيق المقام عن ذكرها، فمما قاله ابنه محمد: أنه رأى رؤية عجيبة. فأولها الشيخ بأنه سيخلصه الله من القضاء. فما كانت إلا ساعات، حتى وصلته البشارة - رحمه الله. وأخبار أخرى أعجب منها. راجع كتابه: مواقف اجتماعية (٨٣-٨٩).

٥- تواضعه:

كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وَدودًا، حسن المعاشرة، وكان مطبوعًا على أفضل الصفات التي تتألف له الناسَ فيألفونه، ومن هذه الصفات صفة التواضع ولين الجانب. فلم يذكر أحد ممن حوله أنه تعالى على أحد، لا سيما بعد أن صار فقيه البلاد وعالمها، وكان من أهم عوامل نجاحه كداعية هو تحلِّيه بالتواضع واللين، ولذلك استقطب قلوب الخلق حوله، وقد عرف كل من تعامل مع الشيخ أنه كان متواضعًا، لا ينهر سائلًا أتاه يدق بابه، وهو في ذلك قد أخذ بقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾[١].

يقول الشيخ عبد الله بن عقيل[٢]: وكان الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - مع أصحابه وجلسائه من أحسن الناس أخلاقًا يتحدث معهم، ولا يترفَّع عليهم، ويمزح معهم في بعض الأحيان، ويصحبهم في بعض الرحلات، ويجيب دعوة من يدعوه منهم.

والوقائع التي ذكر فيها تواضع الشيخ كثيرة وكثيرة، فمن تواضعه أنه في يوم من الأيام كان جالسًا يتعشَّى مع ابنه أحمد العبد الرحمن السعدي - رحمه الله - وهما يتعشيان طُرق باب القهوة، فذهب الأخ أحمد ليفتح الباب فوجد رجلًا أجنبيا (من غير أهل عنيزة) فقال الرجل للأخ أحمد: الشيخ موجود؟ أبي (أريد) الشيخ. قال الأخ أحمد: الشيخ غير موجود سوف يأتي بعد شوي (قليل). فذهب الرجل السائل، ورجع الأخ أحمد وجلس يكمل عشاءه مع الوالد. فقال له الوالد: من عند الباب؟ قال الأخ أحمد: أجنبي يسأل عنك، وقلت له: إنك غير موجود بالبيت وسوف تأتي بعد قليل، ارجع مرة أخرى فقد يكون الشيخ بالبيت. قصد الأخ

---

(١) سورة الفرقان آية : ٦٣.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته. في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/ ١٤٢٤ هـ.

أحمد أنه ما يزعج الوالد ويمنعه من عشائه. قال الوالد للأخ أحمد معنِّفًا: ليش (لماذا) تعمل هذا العمل؟ وليش (لماذا) تقول له إني غير موجود؟ يا وليدي أحب لي أن أقوم وأجيب السائل من جلستي على العشاء. فقام - رحمه الله - من العشاء غاضبًا وما أكمل عشاءه وقال للأخ أحمد: لا تعد لها مرة ثانية، الله يصلحك[1].

ومن يطلع على مراسلات الشيخ مع العلماء، بل وتلاميذه يجد هذه الصفة بينةً جلية في كلامه معهم، فقد كان - رحمه الله - متواضعًا رحب الصدر، يكِنُّ كل الاحترام والتبجيل للعلماء والشيوخ، لا يتعالى على أحد منهم.

وما ذكر في تواضعه - رحمه الله - فلا ينقضي منه العجب، فقد كان متبسِّطًا مع من هو أصغر منه، عِلمًا وعُمرًا وقَدْرًا، ولا يتكبر عليهم ولا يحتقرهم. وقد امتدحه أحدهم ذات مرة، فعنفه، ووبَّخَه، ولم يرضَ بصنيعه، رحمه الله تعالى.

ومما ذكره أهل بيته عنه أنه كان يقوم بصيانة البيت بنفسه؛ مثل فتح باب في الجدار، أو عمل رف، أو ترقيع بالبيت، وكل سنتين يقوم بنفسه بتنعيل السطح[2]، وإغلاق الشقوق؛ وذلك حتى لا يتضرر البيت من شدة المطر[3].

هكذا اشتهر ـ رحمه الله ـ بالخلق الرفيع، والتواضع الكبير، ورغم أنه كان كبير البلد وعالمها، إلا أنه لم تمنعه هذه الأمور من الإحسان إلى كل شيء؛ حتى إنه ليتكلم مع كل إنسان بما يصلح له ويصلحه، فيحل مشاكل الناس بعضهم مع بعض، حتى بلغ من تواضعه أن الأرملة والعجوز والطفل الصغير قد يستوقفونه فيقضي لهم حاجاتهم بكل يسر وسهولة، ووجه بشُوشٌ مستبشر.

---

(١) مواقف اجتماعية، ص ٦٩.

(٢) التنعيل: هو عمل لياصة من الطين بين وارش السطح، والسطح نفسه.

(٣) مواقف اجتماعية، ص ٥٣

ومما يذكر عنه - رحمه الله - حينما كان يدعوه أهله للعشاء، فيقول له ابنه: بلهجة أهل القصيم: يبه... يبه العشا جاهز. ومن لطفه رحمه الله وتواضعه يرد عليه بلهجة أهل القصيم: «سَمْ... سَمْ...»، وهي كلمة عند أهل نجد تعني «نعم»، بل هي كلمة عندهم ألطف من كلمة «نعم»، ثم يتعشى عشاء زهيدًا من أكلات أهل القصيم الشعبية دون تكلف[1].

بل بلغ من تواضعه أن لم يكن يلبس العقال، قيل لابن عقيل: هل كان فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي يلبس العقال أحيانا[2]؟

فقال: لا أعرف أنه يلبس العقال ولم أره مرة عليه عقال، وإنما بعض تلاميذه يلبسون العقال، أناب مرة أحدًا من الطلاب يصلي عنه الجمعة وصعد المنبر وعليه عقال، فاستنكر الناس ذلك أن مطوَّعًا يخطب وعليه عقال، مع أنه لا حرج في لبس العقال، هذا الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله - له كتاب مطبوع طبع على نفقة الملك عبد العزيز، وتكرر طبعه، ذكر فيه فوائد العمامة والعقال ردًّا على بعض الإخوان الذين استنكروا العقال، وقالوا: إن العمامة هي السنة والعقال بدعة وشيء من ذلك.

رحمته بالمساكين:

يقول ابنه محمد[3]: روى لي الأخ عبد الرحمن السليمان العبد الرحمن البسام قصة عجيبة فقال: كنت ذاهبًا إلى صلاة الظهر وأنا صغير السن في يوم مطير (ديم) وبرد قارس من أيام مدينة عنيزة، ولما اقتربت من الجامع شاهدت أمامي الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - وقد توقف المطر وطلعت الشمس، وجماعة المسجد قد صعدوا إلى الطاية

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته. في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤ هـ.

(٣) مواقف اجتماعية ص ١٤١.

(السطح) وهي في مؤخرة المسجد من أجل تلمس دفء الشمس، ولم يلحظني الشيخ ولم ينتبه لي لصغر سني، فصعد الشيخ للسطح من أجل إمامة الناس بالصلاة الحاضرة، وأثناء ظهوره - رحمه الله - إلى السطح شاهد أحد فقراء البلد مقصعر (جامع بدنه بيديه ويرتجف من شدة البرد)، وكانت ثيابه التي عليه مبلّلة من أثر المطر، فتأثر الشيخ من هذا المنظر وحزن لذلك، فنزل - رحمه الله - درجات بعيدًا عن أعين الجماعة وخلع بِشْتَهُ (العباءة)، كان من عادته - رحمه الله - أنه يلبس ثوبين أيام الشتاء فخلع ثوبه العلوي بسرعة وقام بلفه وجمعه ثم لبس البشت (العباءة) مرة أخرى وهو يتلفت لعل أحدًا لم يره، فصعد الدرج مرة أخرى وقابل الفقير وأعطاه الثوب الذي بيده، ففرح الرجل به أشد الفرح، وصلى بالجماعة ولم يلحظه أحد منهم إلا أنا! فتعجبت منه ومن أخلاقه العالية، كما تأثرت بهذا الموقف ولا زال هذا الحدث مُتَمَثِّلًا أمام ناظري كأنه كان بالأمسِ القريب!

كما أتعجب من رحمته بهذا الرجل وبذله لما في يديه وعدم تأخره عن تقديم المعروف وقد مر بهذا الرجل عدد من المصلين ولم يلتفتوا لحاله وبؤسه، فرحمه الله رحمة واسعة.

الفكر الثاقب:

كان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - ذا عقل راجح يتميز بالرأي السديد والفكر الثاقب، وهذا ما نراه واضحًا وجليًّا في مؤلفاته، وكان ذلك لما تمتع به الشيخ من منهج وسطي صبغ به حياته العلمية والعملية، يعضده علمه الواسع وفقهه العميق المعتدل، وقد شق - رحمه الله - دروب الشريعة بلا كلل ولا ملل باغيًا التيسير على المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، وإنك لتلاحظ فكره الثاقب، ورأيه السديد أول ما تلحظه في توجيهاته ونصائحه من خلال رسائله وخطبه للحكام والعلماء والمسلمين، وهذا ما شهد به العلماء والباحثون حينما أعربوا عن انطباعاتهم حول رسائل الشيخ ومؤلفاته.

وإننا إذا ما تأملنا رسائل الشيخ وكتبه التي أدلى بدلوه فيها نجده يختار موضوعاتها بعناية شديدة تدل دلالة واضحة على فكره الثاقب ورأيه السديد وعقله الراجح ونظره العميق الذي

يرى من أبعاد كثيرة قد لا يصل إليها العامة أو غيره من العلماء، ونحن نرى أنه ما من غرابة في ذلك، فقد كان - رحمه الله - عالمًا موسوعيًّا وفقيهًا صاحب رأي وحجة قوي المنطق والبيان، حريصا على مصلحة المسلمين، فلا يُرَوِّضُ الحصانَ النافر إلا خبيرٌ، ولا يخوض عباب البحر الهائج إلا ربان مُحَنَّكٌ قد عركته الأيام، وخرجته التجارب، واطمأنت إليه الأمواج.

ويؤكد ذلك ما يقصه علينا الشيخ ابن عقيل من نبأ مكبر الصوت، فقد سئل الشيخ ابن عقيل: حبذا يا سماحة الشيخ لو حدثتمونا عن قصة إدخال مكبر الصوت في مسجد جامع عنيزة، فإننا ذكر لنا أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي من أوائل من أدخل هذا الجهاز[(١)]؟

فأجاب ابن عقيل: نعم، لما أنه ورد مكبر المكبرات هذه تبرع عبد الله بن سليمان من أهل عنيزة وهو وزير المالية فتبرع وجاء بالجهاز والجهاز هذا لا بد أن يعد من الكهرباء فأدخل الكهرباء المسجد، وأدخلوا الجهاز هذا، فلما استعمله وخطب الشيخ خطبة كبيرة وذكر محاسن الآلة هذه وفوائدها وأنها تبلغ الخطب والمواعظ والدروس للبعيد والقريب استنكر بعض الناس ذلك وقالوا: إن هذا من البدع المحدثات وما كانت على وقت النبي ﷺ والصحابة ومنعوا دخولها مساجدهم، الشيخ لما علم بها استحسنها وذكر فوائدها وذكر منافعها وأيدها وشجع عليها رحمه الله.

حلو الفكاهة:

في حياة العلامة الراحل الكبير الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - محطات عديدة من الفكاهة والمزاح الصادق أخذًا بما كان عليه رسول الله ﷺ من أنه كان يمزح ولكن لا يقول إلا حقًّا.

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته. في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

يقول تلميذه ابن عقيل[1]: كان رحمه الله يمزح مع بعض أصحابه إذا صار للمزاح مناسبة ولكنه لا يكثر ذلك.

ومن يطلع على مواقف الشيخ في هذا الصدد يدرك مدى ظرفه - رحمه الله - ومدى استئناس الحاضرين به، فقد كان - رحمه الله - من كبار الظرفاء وصاحب تعليقات باسمة لا يستطيع أن يجاريه فيها أحد.

وكان من أطرف المواقف أنه كان له - رحمه الله - صديق ألحَّ عليه في دعوته له على قهوة بالظهر أو بالليل، وكان ذلك في أواخر شهر ذي الحجة، لكن الوالد اعتذر له مازحًا يريد أن يداعبه وقال له: لا أستطيع عندي مواعيد كثيرة. لكن الرجل ألحَّ على الوالد وهو منفعل، فلما رأى الوالد أن الرجل مُصرٌّ على دعوته قال الوالد: كل هذه السنة عندي مواعيد، لكن سوف أواعدك أول السنة الجاية (القادمة). فدهش الرجل لمفاجأته بعدم القبول وبُعْدِ الموعدِ وقال الرجل للوالد:لا أنت أكيد ما تريد تطب (تدخل) محلي. قال له الوالد: يا أخي أنت تعرف أن يوم الثلاثاء القادم يعتبر من السنة الجديدة أي بعد يومين، وأنت ما قبلت الموعد (يمزح معه). فتعجب الرجل من الوالد وضحك من قوله ورضي بموعده[2].

وكان له صديق عزيز عليه اسمه عبد العزيز الدامغ وهو الملقب بـ: ضعيف الله. في أحد الأيام وهما يمشيان مع جماعة الوالد، وكانوا يتطارون (يتذاكرون) العمر (السن)، وكان عمر ضعيف الله ٦١ سنة ذلك الوقت. فقال له الوالد - رحمه الله -: يا أخ عبد العزيز يكفيك عمر النبي ﷺ، قال: زين (حسنًا) لكن نبتدي يا شيخ من الآن، يعني بذلك أنه يريد يكون عمره ١٢٤سنة، فأعجب الوالد بسرعة بديهته وصار يرددها عليه - رحمه الله - ويذكره بها[3].

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته) في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٢) مواقف من حياة الشيخ، ص ٦٦.

(٣) السابق، ص ٥٦.

ويقول تلميذه الشيخ عبد الله بن عقيل[1]: كان جاره شايب أعرفه كان يسمى الغديفي عمره من الستين إلى السبعين، تزوج الغديفي هذا وقابل الشيخ يهنئه بالزواج، قال يا شيخ! يا شيخ! شف يدي عضتها عضتها. قال الشيخ: احمد ربك هذه نعمة ما دام عندها سنون تعض، هذه طيبة.

فهذه المسائل فيها ترويح للنفس، رحمه الله تبارك وتعالى، وكان أيضا - رحمه الله - مرة من المرات أهدي له من أحد أقاربه أو جيرانه صحن عشاء، وكان من العادة أن هذا يهدى قبل أذان العصر حتى يكون عشاء الناس بعد العصر فلما أراد أن يخرج من المسجد قالت له زوجته هذا الصحن العشاء من فلان خرج من المسجد وجلس للطلبة بعد العصر ولما انتهى الدرس قال لهم عندنا لبن (الطين) هذا نريد نقله من محل إلى محل (من غرفة إلى غرفة) الذي ما له شغل ويحب يساعدنا جاء الإخوان منهم من تأخر ومنهم من انسلخ ومنهم من جاء مستعدًّا أن يحمل اللبن هذا فلما دخلوا قدم لهم الطعام قالوا: وين اللبن يا شيخ؟ قال عدلنا عنه تفضلوا بس.

ولذلك قال تلميذه الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي: وكان - رحمه الله - ذا دعابة يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه مرحًا للجليس، لا يُرى الغضب في وجهه، طلق الوجه كريم المُحَيَّا، وكان داعية خير ورشد، يحب أهل الخير، ويتودد إلى الخلق[2].

الاحترام والتقدير:

كان - رحمه الله - يتعامل مع كل الفئات من الناس باحترام وتقدير، فينزل الناس منازلهم، وفي هذا الصدد يحكي لنا ولده محمد أنه في شهر رمضان كان يأتي للشيخ زكوات

---

(١) من تسجيلات الراية الإسلامية بالرياض، محاضرة بعنوان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما عرفته في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز، حي النخيل بالرياض في يوم الجمعة ٢١/ ٨/ ١٤٢٤ هـ.

(٢) روضة الناظرين ١/ ٢٢٤.

وصدقات من الناس والتجار، وهو يفرقها على الفقراء والمحتاجين حسبما يرى، وكان الشيخ يعطي ولده محمدًا وهو صغير صرة فيها فلوس ويقول له: أعط فلانا (من المحتاجين) وقل له: هذه الفلوس التي أخذها الوالد منك، يعني بذلك السلف (الدَّيْن). وابنه محمد يظنها حقيقة وهي تورية، وعندما كبر محمد عرف أن هؤلاء المحتاجين من كبار الحمايل في عنيزة لكنهم متعفِّفون والوالد الشيخ لا يريد أن يحرجهم، وهو - رحمه الله - يقدر الناس وينزلهم منازلهم، أما الناس المحتاجون من عامة الناس فيعطيهم بنفسه أو يعطي أحدا من الذين يثق بهم لكي يوصلها لهم[1].

٦- جرأته في الحق والتثبت قبل نشر الكلام:

فكان ـ رحمه الله ـ أمّارًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، فكان معروفًا بالجرأة في الحق.

فقد وقف كالطود الشامخ أمام كل من يسيء إلى الإسلام وأهله، كما وقف في مواجهة القصيمي الذي أعلن الحرب على الله ورسوله ﷺ. وقد كان الناس يخبرونه بالمنكرات، فيقوم بدوره في مكاتبة الجهات المعنية ومناصحة الأفراد حتى تتم إزالة المنكر.

ومما يذكر في تثبته من الأخبار الواردة هو أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية صدر كتاب لهتلر عنوانه كفاحي وكان يسب العرب فأذكر أن أحد الناس جاء إلى الشيخ وأنا أسمعه وقال إنه يقول كذا وكذا. قال له: هل قرأت كتابه بخط يده وبلغته؟ قال: لا. قال: إذًا أولًا الكتاب ترجم إلى اللغة الإنجليزية ثم من اللغة الإنجليزية إلى العربية فنحن لا نضمن التحريف وخاصة أن هناك أناس يكرهون هذا الرجل ويناصبونه العداء ومنهم اليهود فلا تصدق ما قيل في كلامه فيما ورد في هذا الكتاب إلا بعد أن تطلع على النسخة الأصلية لكتاب هتلر.

(١) مواقف من حياة الشيخ، ص ٦٨.

حكمته في الدعوة:

ولأنه كان خلوقًا بشوشًا ورعًا متواضعا؛ فقد انعكس ذلك على حكمته وهدوئه في الدعوة. ففي يوم من الأيام، اشترى حطبًا، فحمله الجَمَّال إلى داخل بيته - كعادة أهل عنيزة - فلما خرج. وجد الشيخ علبة سجائر، فلحقه، وقال: هذه لك؟! فقال بعد تردد: نعم. لكن هل تعلم يا شيخ ما بداخلها؟! فقال: نعم! قال: وتعطيني إياها؟! فقال: نعم! لأنك إذا لم تجدها. فستشتري بثمن الحطب علبة غيرها، وتُجَوِّعُ عيالك، وتحرمهم الرزق! والهادي هو الله سبحانه. فما كان منه إلا أن تأثر، وألقاها، وقال: اللهم إني تبت إلى الله، ولن أعود للدخان مرة أخرى. فرحمه الله رحمة واسعة، ما أحلمه، وما أحكمه[1].

٧- **بساطته:**

وكان - رحمه الله - غاية في التبسط في ملبسه، ومأكله، ومشربه. بل كان يقوم ببعض الأعمال المنـزلية بنفسه، مع صعوبتها، كترميم الشقوق، وتلييسها، ويقوم أيضًا بتعليف البهائم بنفسه؛ يفعل ذلك تواضعًا منه - رحمه الله - واستنانًا بسنة المصطفى ﷺ.

٨- **بذله للناس وصبره عليهم:**

وكان - رحمه الله - باذلًا لنفسه، يعلم، ويفتي، ويدرس، ولا يتذمر من كثرة الناس، حتى لربما يأتونه في بيته، فيصبر عليهم. وكان له أسلوب فريد في تدريس طلابه من خلال السؤال، والجواب. وتقسيمهم إلى مجموعات، وعقد المناظرات بينهم. وأمور أخرى كثيرة، أصبحت نظريات تدرَّس، ووسائلَ، وطرقًا تسلك في أصول التربية الحديثة. فرحمه الله رحمة واسعة.

كما كان رحمه الله عطوفًا مع الشباب يستمع إليهم ويناقشهم ويمنحهم الوعظ والتوجيه بكل لين وأدب.

---

(١) بتصرف واختصار من كتاب: مواقف اجتماعية، ص٦٨.

(١٧)
وفاته

وبعد عمر دام تسعًا وستين سنة. قضاها العلامة - رحمه الله - في التعلم، والتعليم، والتأليف، وخدمة الإسلام. وافاه الأجل المحتوم ليلة الخميس: الثالث والعشرين، من جمادى الآخرة. سنة ١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم.

وكان من خبر وفاته أنه أصيب - رحمه الله - بمرض ضغط الدم، وضيق الشرايين، فكان يعاوده مرة بعد مرة، حتى كان يظهر ذلك في كلامه، فكان يتوقف ويقرأ القرآن.

ثم سافر للعلاج إلى لبنان، ونصحه الأطباء بعدم إجهاد النفس والتفكير، فلما عاد إلى بلاده، انكبَّ على التدريس والتأليف، وفي يوم الثلاثاء الموافق: ٢١/ ٦/ ١٣٧٦هـ ألقى درسه المعتاد وصلى بجماعته صلاة العشاء ثم أصيب بإغماء فما أفاق إلا لحظة يسيرة، فنقل إلى بيته فأفاق وتكلم بكلام طيب ثم عاوده الإغماء فلم يفق بعدها، وأرسلت الحكومة طائرة من الرياض لنقله فلم تستطع الهبوط لحالة الجو في ذلك اليوم، فما زالت تطوف حول المدينة حتى أخبروا بوفاته وكان ذلك فجر الخميس ٢٣/ ٦/ ١٣٧٦هـ وصلي عليه ظهر ذلك اليوم في جنازة لم تشهد مدينة عنيزة مثلها.

وقد صلى عليه أحد طلابه وهو الشيخ سليمان البسام، بعد صلاة الظهر في الجامع، ودفن في مقبرة الشهوانية شمالي عنيزة.

ففزع محبوه أشد الفزع! وأرسلوا بَرْقِيَّة عاجلة إلى جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله[١].

---

(١) علماء نجد (٣/ ٢٥٠)، حياة الشيخ: لأحمد القرعاوي. (ص٢٩، ٦٥) مواقف اجتماعية، ص٢٧.

وقد فزع الناس، وهالهم الموقف، وانخلعت قلوبهم، وسالت دموعهم، وتزاحموا للصلاة عليه ودفنه.

وقد صلى عليه حشد كبير لم يشهد له مثيل، جمع أهل البلد قاطبة والقرى والمدن المجاورة.

(١٨)

رثاء المحبين

وقد رثاه عدد كثير من العلماء والأدباء وتلاميذه النجباء مؤكدين على المكانة الرفيعة للشيخ الراحل، وعلو منزلته وغزارة علمه، ودوره المؤثر في المسيرة التعليمية بالمملكة العربية السعودية.

ومنهم على سبيل المثال بعض تلاميذه: منهم تلميذه صالح العبد الله الشبيلي:

الحمد لله حمدا أستعين به ... ربي على صدمتي عن بث أحزاني

فيا لها صدمة ما قبلها صدمت ... نفسي وما اكتحلت بالنوم أجفاني

ويا لها نكبة ما قبلها نكبت ... أهل القصيم بأشياخ وشبان

أضحت مصيبته بالشرق هاوية ... على الذي يطلب العليا ببرهان

قضى القضاء فلا المخلوق يمنعه ... على الذي في علوم الدين رباني

أيا عنيزة ثوب الحزن فاتزري ... على فقيدي فكتم الحزن أعياني

ويـا عنيزة حـدي في ملطخة ... مـن الـدمـوع وزجيـه بألحان

في آخر الجمد في سبع بقين به ... سارت مواكب محبوبي وأشجاني

ستا وسبعين بعد الألف ميتته ... بعد الثلاث فمدروج بأكفان

تسع وستون عاما عمره عددا ... ما مال يوما إلى الإلمام بالفاني

يقابل السوء بالإحسان شيمته ... يغضي بطرفيه إعراضا عن الجاني

ما عاش إلا بنشر العلم محتسبا ... فضل الإله فلم يعمل بديوان

حبر على منهج الأبرار مطلعه ... سمح بإحكامه يستر بالعاني

حلو صفا لعباد الله مشربه ... تيمي في نهجه أضحى وشيباني

نجم يضيء لأهل الحق مقصده ... شهاب سوء لأهل المنهج الثاني

العلم أضحى يتيما بعد ميتته ... وللمكارم تهديد بنقصان

كأنه لصغير السن والده ... وللكبير من الأولاد فردان

ما مات من كانت الذكرى بضاعته ... يعيش عزا ولا يرحل بخسران

المال يفنى ويفنى ذكر صاحبه ... والعلم يأتي جديدا بعد أزمان

فيا عنيزة غاب البدر فازدهري ... بأنجم من رحيق البدر رباني

في منهج المصطفى المختار مرتعهم ... حماهم الله عن زيغ وعصيان

مات الذي قبله بالنور أسعفنا ... محمد صفوة من نسل عدنان

أرجو إلهي إذا ما مت يرحمني ... ومن بشيخي فقيد الكل عزاني

فما المعزى ومن عزى وجيرتهم ... إلا ويهدي إلى الأطباق مجاني[1]

وللجميع صعيد يحشرون به ... يقتص من بعضهم بعض بميزان

ختام قولي إلى المختار تلبية ... لما دعا من حقوق الله إعلاني

عليه مني صلاة لا انقضاء لها ... ما غرد الطير يوما فوق أغصان

***

وممن رثاه تلميذه عبد الرحمن العبد العزيز الزامل:

دع عنك ذكر الهوى واذكر أخا ثقة ... يدعو إلى العلم لم يقعد به الضجر

شمس العلوم ومن بالفضل متصف ... مفتاح خير إلى الطاعات مبتكر

---

(١) في نسخة أخرى: إلا على النعش ممهود بأكفان.

بحر من العلم نال العلم في صغر   مع التقى حيث ذاك الفوز والظفر
نال العلا يافعا تعلو مراتبه   ففضله عند كل الناس مشتهر
بالفقه في الدين نال الخير أجمعه   والفقه في الدين غصن كله ثمر

***

وقد رثاه كذلك الدكتور عبد الله الصالح العثيمين الأستاذ بجامعة الملك سعود، وأمين جائزة الملك فيصل، حيث كتب مرثية طويلة، يقول فيها:

مهج تذوب وأنفس تتحسر   ولظى على كل القلوب تسعر
الحزن أضرم في الجوانح والأسى   يصلى المشاعر باللهيب ويصهر

ثم قال فيها:

الشيخ يندب بائسا متحسرا   والطفل يبكي نائحا يتعبر
لم لا وقد فقدوا أبا ومهذبا   ورعا بأنواع المفاخر يذكر؟
لما بدا للحاضرين كيانه   والنعش يزهو بالفقيد ويفخر
هلعت لمنظره النفوس كآبة   وبدا على كل الوجوه تحسر
نظروا إليه فصعدت زفراتهم   والدمع غمر في المحاجر أحمر
كل يحاول أن يغطي دمعه   لكنه يلقي النقاب فيسفر
يتزاحمون ليحملوه كأنهم   سيل يموج وأبحر لا تجزر
يا راحلا ريع الثقاب لفقده   وبكى تغيبه الحمى والمنبر
لو كنت تفدى بالنفوس عن الردى   لفدتك أنفسنا وما نتأخر
لكن تلك طريقة مسلوكة   وسجية مكتوبة لا تقهر
كل امرئ في الكون غايته الردى   والموت حتم للأنام مقدر

ثم قال:

يا زاهدا عرف الحياة فما هوى ... في المغريات ولا سباه المظهر
نم في جنان الخلد يا علم التقى ... وانعم بظل وارف لا يحسر

***

وقد رثاه عدد من الشعراء بقصائد عبرت عما في نفوس الناس له من المحبة والتقدير حيث رثاه الشيخ الأديب صالح بن عبد العزيز العثيمين عضو رابطة العالم الإسلامي بقصيدة يقول في مطلعها:

رزء عظيم أثار الحزن والأسفا ... فالدمع فيه على الخدين قد وكفا
رزء أصيب به الإسلام قاطبة ... كادت تفقت من أكباد ما اكتنفا
في كل وقت ترى الأخيار قد ذهبت ... لا خير في العيش لي حتى وإن عطفا
حبر فحبر كنظم سلكه قطعت ... إذا تبين بدر قيل قد كسفا
هم أعين الدين والإسلام إن ذهبت ... تلك العيون ترى كل الضيا سرفا
اليوم حقا فقدنا للهدى علما ... اليوم حقا فقدنا الزهد والشرفا
بقيت عنيزة دهرا وهي رافعة ... لواء فخر له كل الورى عرفا
ظلتْ به العُرْب دهرا وهي فاخرة ... واليوم أضحت تعزى فيه وا أسفا
فذي تصانيفه قد قام قائمها ... يدعو العباد عليها الكل قد عكفا
لهفي عليه فجودي مقلتي ببكا ... واستبدلي بدم دمعا لك وكفا
فإن تجودي بدمع كان مدخرا ... وخَدِّدي الخد ما قمتي له بوفا
لهفي بذا العام قد حق العزاء لنا ... في فادح لو أصاب الطود لارتجفا

ثم قال:

فالله يلهمنا صبرا فقد عظمت مصيبة أثقلت في حملها الكتفا
والله يجزيه عن إحسانه حسنا والله يسكنه في جنة غرفا

وممن رثاه إبراهيم بن محمد الدامغ:

ألم يذوب له الفؤاد وينضب ومرارة فيها الردى يتصبب
مذ صاح في نفس الرزية ناعب تتعثر الزفرات فيه وتندب
يبكي ويترب بالفجيعة دربه والنار بين ضلوعه تتلهب
والواجمون على صداه تصلبوا رمما يعطفها الأسى ويقنب
وكأنما نثر الهوان رءوسهم فوق العراء وروعهم يتحلب
وعلى وريق الروض أجدب عودهم وشجاهم النغم الحزين المرعب
يتلفتون وليس فيهم ناطق ويتمتمون وليس منهم معرب
والكل في وهن المصيبة غارق يستنزف الدمع الغزير وينحب
حتى المرابع أصبحت في مأتم والنادبون لهم عليها مترب
والناس بين مهلل ومكبر يجف العزاء بروحه ويذوب
يتطلعون إلى المسالك وحشة ولهم على فلك المنية كوكب
علم له في كل قلب مورد تتفيأ القربات فيه وتخصب
تثب المروءة والسماحة والندى من نوره فتروق فيه وترحب
شيخ له نفس العلوم معطر وعلى يديه المعضلات تشذب
في كل فن نجمه متألق ولكل ورد نفحه متشرب
ورع له بين الأنام تعلق ولدى الإله محبة وتقرب

وندى يجوز الغاديات نواله ... فتراه يغدق ما ينال ويأرب
حتى ابتسامته التي عرفت به ... تهب الكبير وقاره وتحبب
وتداعب الغر الصغير بمسحة ... فيها الحنان يزف وهو مهذب
غرس المحبة في القلوب فأثمرت ... وزهت بما يحلو لديه ويعذب
كل له في فنه وعلومه ... أثر تتيه به الحياة وتطرب
فالنور ينشر في وريق رحابه ... قبسا يعانقه الهدى ويغلب
والغيث ينثر من ربيع إهابه ... غدقا به للوافدين توثب
والملهمون لديه يعبق ذكرهم ... والنابهون لهم به متطلب
يتسابقون إلى سراه وعذرهم ... أن المعارف دونه لا تعرب
شرعت خطاه إلى المحبة شرعة ... وقف السلام بنورها يتشبب
فلكل بيت من سناه محبة ... ولكل ذوق من علاه ترقب
حتى النساء نهلن من قرباته ... نورا يرين به المعالم تنصب
فلكل نفس لوعة وتوتر ... ولكل قلب حسرة وتحسب
ولكل عين دمعة وتورد ... ولكل روح سورة وتلهب
فلقد ثوى زند الكفاح وعطلت ... سنن المروءة واستحال المشرب
نفقت بفقد حبيبها وربيبها ... غرر الصلاح وشاخ فيها المذهب
وتأيم الساح الخصيب وأقفرت ... جنباته وطوى سناه الغيهب

ثم قال:

فإليك يا علم المروءة والندى ... منا الوفاء كما تحب وترغب

وقد ألفت في دراسة حياته المؤلفات، والمؤلفات.

وترجم في أكثر من (١٥) موضعا على يد طلابه ومحبيه.

فرحمه الله رحمة واسعة، وأنزل عليه من شآبيب رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به ووالدينا ومشايخنا في جنات النعيم في الفردوس الأعلى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥ ﴾[1].

(١) سورة القمر، آية:٥٥.

(١٩)
ثناء العلماء عليه

لقد كان الشيخ ابن سعدي ـ رحمه الله ـ لا يحب الثناء من الآخرين عليه، لذلك كان هذا الثناء بعد وفاته، لما لمسوا منه كريم الخصال وعظيم السجايا، وحق لرجل جمع بين العلم والورع والزهد والصدق والإخلاص والحرص على نفع الناس، أن يثني عليه العلماء والفضلاء، وسوف أقتصر على بعضهم:

١- الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ قال: .... كان - رحمه الله - كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافية بالدليل.... ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة.

٢- الشيخ عبد الرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ قال: .... فإن من قرأ مصنفاته وتتبع مؤلفاته وخالط وسَبَرَ حاله أيام حياته عرف منه الدأب في خدمة العلم اطلاعًا وتعليمًا.....

٣- الشيخ محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ قال: .... إن الرجل قَلَّ أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه... .

٤- الشيخ عبد الرحمن العدوي قال: .... لقد كان الشيخ عبد الرحمن السعدي من الناحية الدينية هو كل شيء في عنيزة، فقد كان العالم والمعلم والإمام والخطيب والمفتي والواعظ والقاضي وصاحب مدرسة دينية له فيها تلاميذ منتظمون....

٥- الشيخ محمد حامد الفقي قال: ... لقد عرفت الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة، فعرفت فيه العالم السلفي المدقق المحقق الذي يبحث عن الدليل الصادق وينقب عن البرهان الوثيق فيمشي وراءه لا يلوي على شيء.

٦- وقال الشيخ المسند المؤرخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي المكي المتوفي سنة (١٣٥٥هـ): «الفاضل المحقق، الشاب الأديب، النابغ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد السعدي، نسبة لآل سعدي فخذ من بني تميم، ولد في محرم سنة سبع وثلاثمائة وألف في بلدة عنيزة، ومات والده ناصر وهو ابن سبع سنين أو أقل بيسير، وبعده قرأ القرآن وحفظه وهو ابن اثني عشرة، ثم اشتغل بعد ذلك بطلب العلم على مشايخ بلده، فلازم الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر، وغيره، وأول اشتغاله في علم الفقه، واشتغل أيضًا بالعربية، وأصول الفقه، وأصول الدين، ومتون الأحاديث.

ثم بعد ذلك لازم الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وقرأ عليه الفقه، وتردد في كتب المذهب عليه وعلى غيره، واشتغل اشتغالًا كليا بالتفسير على وجه المطالعة والتدبر والتفكير، ولازم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم ملازمة تامة، وانتفع بهما انتفاعًا عظيمًا، وصار له مشاركة في أصناف العلوم، ومعظم تحصيله في التفسير والأصلين والفقه.

واشتغل بالتدريس وهو ابن اثنين وعشرين سنة، ودرس، ومعظم دروسه في الفقه، وكذلك الأصول، والتفسير، والعربية، وهو مع ذلك مقبل على التعلم من مشايخ بلده، وقدم الشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي إلى عنيزة، وأقام بها عدة سنين وهو ملازم للقراءة عليه في علم العربية وفي فن المصطلح.

وأخذ بالسماع والإجازة لعلم الحديث عن مشايخه المسندين، فأخذ «الأمهات الستة» و «مسند الإمام أحمد» وغيرها من كتب الحديث عن الشيخ علي بن ناصر المعروف بأبو وادي، وعن الشيخ صالح بن عثمان القاضي، وعن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وأسانيده عنهم موجودة عنده.

وله من المصنفات «تفسير القرآن»، يقع في خمس مجلدات ضخام، تفسير مستقل خال من التطويل والنقول، وشرح توحيد الأنبياء والمرسلين من **الشافية الكافية** لابن القيم في

مجلد لطيف، وفي أول وقته له نظم مختصر في فقه الحنابلة أربعمائة بيت، وشرحه ولم يكمله، وله رسائل صغيرة، وفتاوى منثورة، حفظه الله ورعاه، آمين»[1].

٧- وقال العلامة الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي: «الأستاذ الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر آل سعدي هذا الأستاذ أشهر من أن يعرف، فهو علامة القصيم من نجد لهذا العهد، وهو صاحب التآليف الجامعة النافعة، وأوقاته كلها معمورة بالاشتغال بالعلم تعليمًا وتدريسًا وتأليفًا»[2].

٨- وقال الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا المكي المتوفي سنة (١٤١٣هـ): «إنني قد اطلعت على بعض مؤلفاته، فرأيته صاحب نفس عال، وتحقيق يدل على سعة علمه، وعدم عصبية. يكتب بقلم سيال، بعبارات جزلة، فأعجبت بشخصيته الفذة، وحسن اختياراته للأبواب التي كان يطرقها، وكنت أسمع به، وبذكره، وأنه يقدم للحج مرارًا، ولم تساعدني الظروف للاجتماع به، ومرة ذكرني لديه بعض أفاضل تلاميذه، فتكرم بإرسال بعض مؤلفاته لي من عنيزة، فتقبلتها قبولًا حسنا»[3].

٩- وجاء في مجلة العرب: عبد الرحمن الناصر بن سعدي ولد في مدينة عنيزة، سنة سبع وثلاث مئة وألف، وتلقى العلم على علماء بلدته وقضاتها والوافدين عليها.

وقد بلغ في العلم منزلة برز بها على أقرانه من العلماء، وألف المؤلفات الكثيرة، وتلقى عنه العلم كثير من الطلاب.

---

(١) «فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي» له (٢/ ق ٢٤٤ - نسخة الحرم المكي برقم ٦ - دهلوي).

(٢) مجلة المجمع العربي بدمشق (٣٤ / ٥٠٨)، وقد كانت مقالة له في التعريف بكتب ابن سعدي: «وجوب التعاون بين المسلمين» و«توضيح الكافية الشافية» و«الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية».

(٣) «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان» (٢ / ٥٧٨).

وبلغ من الشهرة وعلو الذكر ما قل أن بلغه أحد من أقرانه في زمانه، ولقد عرفت الشيخ رحمه الله وأول ما عرفته حين أصدرت صحيفة «اليمامة» مجلة في أول أمرها سنة (١٣٧٢هـ) فكتبت إليه أطلب منه الكتابة فيها، فأنعم وبعث بمقالات نشر بعضها.

ثم فوجئت بزيارته (مطابع الرياض) التي أنشأتها، وكنت أتولى إدارتها، وذلك في شهر ربيع سنة (١٣٧٣هـ) - فأدركت أثناء اجتماعي به جانبا مما يتحلى به من التواضع والبساطة، وغزارة العلم، وسماحة النفس، وقويت الصلة بيني وبينه حتى انتقل إلى الدار الآخرة، في جمادى الآخرة سنة (١٣٧٦هـ) في مدينة عنيزة، إثر مرض (ضغط الدم)، وكان قد أصيب به في السنوات الأخيرة من حياته رحمه الله[١].

١٠- وقال تلميذه الشيخ محمد بن سليمان البسام: «شيخنا العلامة، المفسر، المحدث، الفقيه، الأصولي، النحوي، واسع الاطلاع، بحر العلم الزاخر عبد الرحمن بن ناصر..».

ومما قال فيه أيضًا: «وبالجملة فأخلاقه من أعلى الأخلاق، وصفاته من أكرم الصفات، ولم يلتفت إلى الدنيا من صغره إلى أن توفاه الله، وإذا جلس في مجلس فيه جملة من الحضور يعطي كلا على مشربه، كأنه دارس لأحوال الناس، ولا يحتقر أحدًا مهما كان، ولا يخلو مجلسه من فائدة، ومهما حاولنا الإطناب في علو أخلاقه وكريم صفاته، فالقلم عاجز عن حصرها، ويكفيه من الثناء والأجر ما زرع الله له في القلوب من المحبة والثناء، وما يسر الله لمؤلفاته من الانتشار، وإقبال الناس عليها، والانتفاع بها، فنرجو المولى أن يجعل ذلك ذخرًا له مع ما سبق من أعماله في حياته»[٢].

١١- قال الدكتور محمد بن سعد الشويعر في سياق ترجمته له والثناء عليه: «ومن كل هذه الأقوال يتضح أمامنا أن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي قد أصبح جامعًا لكثير من المعارف متبحرًا في العديد من العلوم، على طريقة علماء السلف في التوسع

---

(١) مجلة العرب (ج ١ و ٢ رجب وشعبان سنة ١٤٠١هـ ص ٤).

(٢) من مقدمته لـ«التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب» لابن سعدي (ص ١٢٨).

والتحصيل، لأن علوم الشريعة، واللغة العربية، يأخذ بعضها بحجز بعض، حيث يكمل بعضها بعضا، كما روي أن اللغة العربية هي وعاء الدين»[1].

وقال في بيان أثر التلمذة على كتبه: «وامتد أثر التلمذة عليه، والاستفادة من علمه بواسطة كتبه إلى خارج المملكة، ذلك أن العلماء السلفيين الذين هاجروا إلى مكة والمدينة مثل الشيخ محمد بن سلطان المعصومي الخجندي الحنفي من بومباي بالهند، الذي درس (بدار الحديث) بمكة والشيخ محمد حسين جنزي شنوي من الصين الذي هاجر لمكة عام ١٣٥٩هـ) ودرس في الحرم، وابن باديس من الجزائر وغيرهم قد اهتموا بكتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن سعدي، ودرس كتبه أيضًا حسين موسى الصيني، ثم ابنه محمود حسين الصيني وغيرهما كثير من العالم الإسلامي، حتى إن كثيرًا منهم نقلوا بعضًا من كتب ابن سعدي لتدريسها في بلادهم»[2].

---

(١) مجلة العرب (ج ٥، ٦ ذو القعدة والحجة سنة ١٤١٦هـ ص ٣٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٧٩).